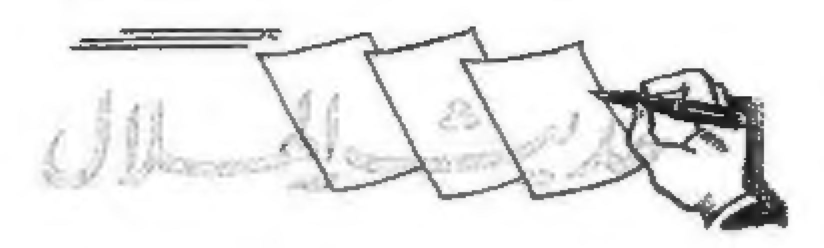

يونيو

هـذا شهر يونيو . اردت ان ارده الى ربيـع فلم اسـتطع ، واردت أن ارده الى صـيف فلم استطع . واخيرا عرفت انه ليس بشهر الزهور خاصة ، فيقال له الربيـع ، ولا هو بشهر الثمرات خاصة ، فيقال له الصيف ، ولكنه شهر الاثمار . ففى هـذا الشهر تنعقد الزهور ليكون الثمر

وفى هـذا الشهر ايضا تنعقد زهور بنى النـاس ليكون منهـا الثمرات . فقد دلت الاحصاءات على ان هـذا الشـهر هو اكثر الشهور زواجا بين الناس. هكذا قال لى امريكى وسمع بذلك المانى ، فقال لى ان اسم هـذا الشهر فى الالمانية القديمة ، هو «ودمونات» ومعناها شهر الزواج. واسم هذا الشهر ، يونيو ، من اللفظة اللاتينية يونيـورس ، ومعناها الشباب

وسالت عن يونيو عالما فى الافلاك ، قال انه الشهر الذى فيه تواجه الارض الشمس على اعتـدال . فلا تحنى راسـها عن ذلة ، ولا ترمى به الى الوراء عن كبرياء . وفى الحادى والعشرين من هذا الشهر يسوى الليل والنهار

وسالت عالمـا فى التاريخ عما جرى فى هذا الشهر من احداث . فطرسم قال :

ــ ان هذا الشهر شهر الاحداث السياسية العظمى ، وهو نصير الشعوب

ففى هـذا الشهر ، فى القرن الحادى عشر ، خرجت امراة جميلة عارية ، الا من شعرها المسدول على جسمها ، تجوب مدينة على حصان . وفى نصرة الشعب كان خروجهـا . اما المدينـة فكانت مدينة « كوفنترى » بانجلترا ، تلك التى نعل الالمان فيهـا فى الحرب الماضيـة مافعلوا . وكان على المدينة حاكم جبار ، ارهق اهل المدينة بالضرائب حتى ضج اهلها وتوسلوا الى زوجة الحاكم الجميلة ، وتوسلت الى زوجها . لترضى ان يرفع الضرائب ، ولكنه تحداها ان تخرج فى المدينة عارية ، الا من شعر ترخيه . وتادى مناديها ذلك اليوم فى الناس ، ان الزموا البيوت ، واغلقوا الابواب والنوافذ ، وانزلوا الستائر . ففعلوا . . وسارت كما اراد زوجها ، ورفعت الضرائب عن الشعب المسكين

اطاع الشعب عرفانا لجميلهـا فاغلـق النوافذ والابواب ، الا رجلا ، اخذ ينظر من وراء حجاب . وكان جزاؤه العمى

اما المراد « تحسيرة الشعب » ، فاسمها اللاذى « جوديتا »

قلت لصاحبي المؤرخ : « وزدني عن هذا الشهر حديثا » . قال :

— وفي هذا الشهر ، في القرن الثالث عشر ، اعطى الملك جون شعبه ، ان رضاه وان غضبا ، تلك الوثيقة التي عدها العالم وثيقة الحرية الاولى « الماجنا كارتا »

وفي هذا الشهر ، في عام ١٧٩١ ، بدأت الثورة الفرنسية ، اول ثورة ، بل اكبر ثورة ، في سبيل تحرير الشعوب

وفي هذا الشهر ، في عام ١٩١٤ ، قتل ارشيدوق النمسا ، فبدأت الحرب العالمية الاولى . وفي هذا الشهر ، من بعد خمس سنوات ، امضيت معاهدة فرساي . وفي هذا الشهر ...

عند ذلك قلت لصاحبي : « حسبي بذلك ، حسبي »

تقاعد

لكل شيء موسم ، وكما للمحاصيل مواسم ، وللأجواء مواسم ، فكذلك للمسائل الاجتماعية مواسم ، يكثر فيها الحديث عنها ، ويشتد النقاش ، ثم يخفت ، ثم يسكت ، حتى يجيء الموسم التالي ، فيعود الحديث كثيرا ، ويعود النقاش شديدا ، وتسير الامور سيرتها الاولى

والموسم الحالي موسم الحديث في سن التقاعد ، اى سن تكون ؟ هل هي الستون ، ام الخمسة والستون ، ام السبعون ، ام الى ان يجيء الموت فتختتم به السن ؟

والذى اثار هذا الحديث هذه الايام ، بضعة من مستشارين وقضاة اقتضت نقلهم من المحاكم المختلطة الى المحاكم الاهلية ، مع قرب انقضاء الاولى ، ان يتقاعدوا ببلوغهم سن الستين ، ويريد هؤلاء والنابهون ، والقضاة عامة والمستشارون ان ترتفع سن التقاعد الى اكثر سن ممكنة ، ويسر الكثير منهم ان تكون السن التي عندها يفرغ الزيت من المصباح ويحترق الفتيل . واكبر حجتهم في ذلك : تلك الحكمة الغالية التي تكسبهم اياها تلك السن المتطاولة ، وليس في القضاء شيء انفع من حكمة السنين

وقد يكون الذى يقولون حقا ، ولكن غير الحق ان حكمة السنين لا تكون الا عند القاضي وحده ، وان حكمة السنين لا تنفع الا القضاء وحده

ان الطائفية في الامم لبينة ، وكذلك الطائفية في المهن ، والموظفون كانوا على حال غير مستقرة ، فيها كثير من الرضا ، حتى اختلفت بينهم المعاملات ، واختلفت « الكادرات » ، واصبح الامر بين طوائفهم مسابقة ومساومة ، يفوز فيها الاكثر عددا ، والاقوى عضدا . واصبح الامر مزايدة في مطالب ، بحق وبغير حق ، لا يدرى احد الى اى حد تنتهى . وهى مزايدات فيها غالب ومغلوب . والانقلاب يولد الحسرة ، ويذهب

بالهمة . والمغلوبون المستضعفون هم الكثرة . والخاسر من وراء ذلك الحكومة ، والخاسر من وراء الحكومة الامة

فسن التقاعد يجب الا ينظر فيها الى طائفة دون طائفة

ان هناك عوامل تدعو الى تقصير سن التقاعد ، وهناك عوامل تدعو الى اطالتها . وهي عوامل تختلف من طائفة الى طائفة ، وهي عوامل تتغير بتغير الظروف والاحوال

واكبر العوامل التي تدعو الى تقصير سن التقاعد ان يكون وراء الاشياخ شباب يريد ان يتقدم ، فيسد عليه الاشياخ الطريق بوقوفهم فيه . ومن عوامل تقصيرها قصور الشيخ عن اداء اعماله في سنه المتقدمة

ولقد جرت الحكومات المتعاقبة من اجل ذلك بالموظفين الى سن الستين

ولكن تغيرت ظروف مصر ، وتغيرت حاجاتها ، فيجب ان يعاد النظر في امر هذه السن ، في ضوء هذه الظروف ، وبالقران الى هذه الحاجات

ان وظائف الحكومة لم تعد للغنيين ، ولذوي الحذق في مهنتهم ، عقرية . من اجل هذا تركها الى الميدان الحر موظفون كثيرون . مثال ذلك مصلحة المباني . لقد افتقرت حتى ما تدري من يقوم الآن بواجباتها الجسام . فترك هؤلاء المهندسين يتقاعدون عند سن الستين يزيد الضرر ، ويجعل البلية اكثر بلاء

والاطباء ، تشكو الحكومة من قحطهم ، وللتفريج من هذا الضيق انشأت الحكومة كلية للطب جديدة في القاهرة ، وما هي بسبعة حاجة . فالقعود بالاطباء القادرين ، عند سن الستين ، اجرام . وهو اجرام من الطبيب اذا تخلى وهو قادر

واساتذة الجامعة يلع من سرعه ترقي الشباب منهم بانشاء جامعة فاروق ان احست الجامعة بحاجة الى التمهل لتسترد انفاسها . وهي تأتي بالاساتذة من اوروبا ، ومنهم من فات الستين . وجامعة فؤاد ظلت الى عهد قريب تتلقف الاساتذة ، من انجلترا وغير انجلترا ، عند تقاعدهم عند الخامسة والستين ، لتسد بهم فراغا . ومع هذا ، فالجامعتان ، مع هذا القحط ، تقعدان باساتذتهما عند سن الستين لتستبدلاهم باغراب فوق الستين . وهذا منطق . لو ان فرداً [illegible] السبق الى مصلحة [illegible] لتسترد [illegible] قواه

وهكذا دواليك ، في اكثر من فن ، واكثر من مهنة

اما قصور الشيخ عند الستين ، فامر غير منه الزمان ، وغير منه اسلوب العيش الحديث . ولقد رجعت الى خبير في هذا الامر ، فقال : ان الشيخوخة الحقة ، تلك التي تتأتى من استهلاك انسجة الجسم واعضائه ، على التدرج ، يندر ان تقع قبل السبعين . وان اكثر القصور الذي يتراءى في

العقد السادس والسابع أما هو فيه أمراض مزمنة سبقت عهد الشيخوخة بزمان طويل

الزيت والسياسة

قد يتحدث الإنسان فيلذ ، ولكنه يستمع فيكون الاستماع أكثر لذة . وقد يكتب فيستمتع ، ولكنه يقرأ ما كتب غيره فيكون أكثر استمتاعا

ولقد قرأت لأستاذ نابه ، هو أستاذ الأمور السياسية والاجتماعية بجامعة أكسفورد حديثا شائقا عن البترول في الشرق وأثره في سياسة الأمم . قال بعد أن استعرض منابع الزيت في الشرق ، واستعرض أصحابها :

« فمع هذه الظروف لن يكون في الشرق سلام مادام هناك احتمال صدام بين روسيا والولايات المتحدة . فالمصالح الإنجليزية ، وهي أمريكية إنجليزية ، سوف تناصر تلك العناصر السياسية التي هي أوثق لها . بينا روسيا ، وهي أضعف من أن تخترق الجبهة الأمريكية الإنجليزية اختراقا مباشرا ، سوف تتسلل الى وراء هذه الجبهة بالدعاية تثير الصناع والفلاحين ، وكل ذي حظ من الحياة قليل . ولن تؤتي هذه الدعاية ثمرتها عاجلة ، لأن ساسة العرب في شغل بالأمور السياسية عن الأمور الاقتصادية . إنهم في شغل بالتكتل في سبيل الاستقلال السياسي ، وفي شغل بالمسألة الفلسطينية ، وفي شغل بالذي بين انجلترا ومصر في أمر السودان . وفي شغل بالوضع القلق الذي تجد نفسها فيه الشعوب العربية في الامبراطورية الفرنسية الافريقية . على أن امريكا ، ومعها انجلترا ، اذا هما سيطرتا كل السيطرة على الموارد المعدنية في الشرق الأوسط كله ، وسيطرتا على الزيت وأنابيب الزيت ، فسوف تجد جماهير هذه الأمم نفسها في موقف لا خلاص منه الا العطف على روسيا

« ان لأمريكا اليوم نصيب الأسد في اقتصاديات الشرق ، فمركزها فيه بسبب ذلك متين ، ولكن مركزها السياسي غير متين ، وهي الى الآن لم تجرؤ أن تبني تدخلها في الشرق على الزيت ؛ ولا تدخلها في فلسطين على الزيت ، كما وجب أن تبني ؛ ولكن يغنيها الآن عن ذلك عدو ، ما بينها وبين روسيا من علاقات . فباسم هذه العلاقات تستطيع اليوم أن تتدخل لتمنع الشيوعية أن تنتشر . وهي علة مقبولة . وهي أكثر قبولا من قولها انها تتدخل لتعين امبراطوريتها الزيتية على أن تتوطد وتتوثق سلطاتها

« وتمشي انجلترا في ذيل أمريكا لأن لها في الزيت من صوالح أقل ، ولكنها تمشي على الأكثر ، لأن وجودها في هذه المنطقة من العالم لا يتحقق بغير العون الأمريكي

إن نشاط الفلاح المصرى ، ومعالم الحضارة المصرية كلها ، تدل على أن ما يقال من آثار الصيف فى الجهود العقلية والبدنية بمصر زعم بغير دليل

الصيف المظلوم !

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

عرف المؤرخون الأقدمون علاقة وثيقة بين مناخ الاقليم وأخلاق أهله ، فضلا عن العلاقة بين المناخ وأحوال المعيشة

ولكن هذه الفكرة ـ فكرة العلاقة بين المناخ والسكان ـ لبست رواجها الأكبر فى القرن التاسع عشر ، لأنه القرن الذى شاع فيه تعليل كل شىء بالعلل الطبيعية . وأوشك الباحثون فيه أن يحصروا العلل الطبيعية كلها فى العلل المادية التى تدركها الحواس الجسدية

ومنذ ذلك الحين ، سمعنا كثيرا

عن مناخ مصر وطاقة المصريين على العمل في ذلك المناخ

وكان الرأى الغالب انه مناخ لا يساعد على الجهد والمثابرة، لأن صيفه غالب على شتائه ، وحرارة الصيف فيه تميل بالسكان الى الدعة والفتور

فهل هذا صحيح ؟

هل حرارة الصيف عندنا باعث من بواعث الذكاء و « الحرارة » النفسية ؟ أو هى باعث من بواعث الخمود وتفتير النفوس والعقول ؟

ان الجهد جهدان : جهد بدنى وجهد عقلى ، ولا نحسب أن أحدا يرمى الفلاح المصرى بالكسل والعجز عن العمل، لانه يعمل فى القيظ الشديد كما يعمل فى البرد القارس، ويصبر على الجهد البدنى ساعات فى وقدة الظهيرة واشعة الشمس تنصب على رأسه العارى فى كثير من الأحيان ، ثم يعاود العمل أياما بعد أيام وأسابيع بعد أسابيع، حتى ينتهى موسم الزرع او موسم الحصاد

وقد قيل ان عظام الجمجمة المصرية أقوى من عظام الجماجم فى الأمم كافة ، لأنها مرنت على احتمال طويل لعوارض الحر الشديد . فيقضى الفلاح المصرى ساعات مكشوف الرأس تحت الشمس ولا يشكو ضربتها ، ولو وقف غيره فى مكانه بعض هذا الوقت لأصيب بالرعن على الأثر، وربما فقد الحياة

والعامل المصرى فى العمارة ، يحتمل ما يحتمله العامل المصرى فى الزراعة ، ويصبر على جهد بدنى لا يقوى عليه العمال المولودون فى البلاد الباردة

فاذا كان الفرض من تأثير الصيف فى أبناء مصر أنه يقعدهم عن احتمال الجهد البدنى . فمن التعسف فى القول ان نتخذ من العاملين بأبدانهم فى مصر دليلا على صحة هذه الدعوى

فان لم نقل ان الواقع ينقضها فأيسر ما يقال فيها أنها دعوى بغير دليل

أما العمل العقلى فليس مقياسه بطبيعة الحال عصر الركود والاضمحلال ، لأن عصور الركود والاضمحلال فى جميع الأمم خلو من آثار الجهود الذهنية والمبتكرات العقلية . لا فرق فى ذلك بين الاقليم البارد أو الاقليم المعتدل أو الاقليم الذى تشتد فيه الحرارة

وانما القياس الصحيح للجهود العقلية هو عصر القوة والحضارة، وعندنا منه فى مصر مثل فى الزمن القديم ، ومثل فى هذا الزمن الحديث

فهل يمكن أن يقال ان عهد الحضارة المصرية القديمة خلو من آثار الجهود العقلية ، أو خلو من الأعمال الكبار التى تقوم على هذه الجهود ؟

ان آثار هذه الحضارة كلها تدل على تمكن المصريين الاقدمين من علوم الرياضة والكيمياء، كأحسن ما يمكن ان تعرف فى الزمن القديم

« العامل المصري في الحارة » يصبر على جهد بدني لا يقوى عليه العمال المولودون في البلاد « الباردة »

وعلوم الرياضة التي تعلمها شاملة للرياضة الفلكية ورياضة الهندسة المعمارية وبعض هندسة الري والزراعة

لقد رصدت الكواكب في مصر أدق رصد تسمح به آلاته قبل بضعة آلاف سنة، وضبط التقويم على هذا الرصد قبل أن يعرف في العالم كله تقويم صحيح

ولا حاجة الى دليل على علم القوم بالرياضة التي تستخدم في هندسة المعمار ، فانه ظاهر في أكبر الآثار ظهوره في أصغر الآثار

ولا حاجة كذلك الى دليل على علمهم بالكيمياء ، فان قدرتهم على مزج الأصباغ واستخدام العقاقير في التخطيط تدل على خبرة علمية ، غير الخبرة العملية التي تأتي أحيانا من طريق المصادفة والاتفاق

وليس من المعقول أن تقوم دولة ، وتزدهر معها حضارة ، وهي تخلو من جهود المفكرين والمدبرين

وأغلب الظن أن الكتاب الغربيين الذين ينكرون الجهد العقلي على الطبيعة المصرية ينخدعون عن الحقيقة ، لانهم لم يجدوا أمامهم أسماء وأعلاما كتلك الاسماء والاعلام التي تذكر في تاريخ اليونان أو تاريخ الرومان، وينسب اليها اختراع هذه الصناعة أو تقرير تلك القضية أو

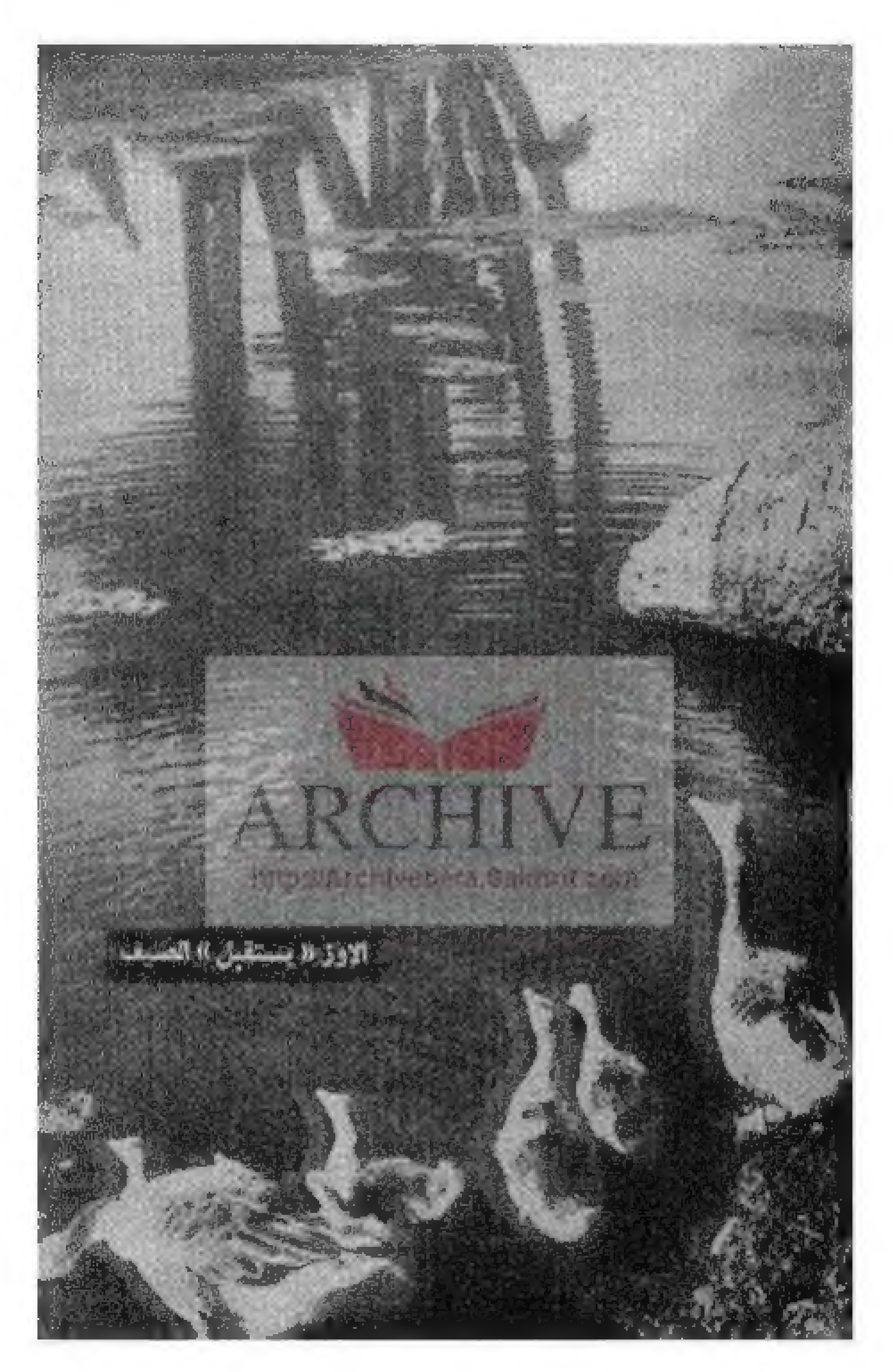

الأوز « يستقبل » الصيف

بحث ذلك الموضوع

فهل من حاجة الى الأسماء والأعلام ؟

وهل من الصعب أن نعرف العلة التى طوت تلك الأسماء والأعلام فى تواريخ الحضارة المصرية القديمة ؟

انني اذا رأيت امامي تمثالا جميلا عرفت بالبداهة انه من صنع مثال قدير ، وان لم أسمع باسم ذلك المثال

واذا رأيت علوما عرفت بالبداهة انها علوم علماء

أما انهم لم يظهروا لى باسمائهم فى تاريخ الحضارة المصرية، فعلته القريبة التي لا تحتاج الى بحث طويل ، ان مدارس العلم كانت فى أيدى الكهان ، وان معلومات الكهان كلها أسرار لا تذاع للعمماء، وانهم هم أنفسهم كانوا لا يعلنون عن علومهم ولا عن أسمائهم

ولكنهم يعرفون ويعلمون ، ونرى نحن أثر العمل فلا نشك فيما اقتضاه من جهد وتفكر

□

ولقد قيل فيما قيل ان اساطين الحكم والحكمة بمصر القديمة لم ينشأوا فى أرضها ، بل انتقلوا اليها من وطن آخر مختلف فيه ، ويرجع به بعضهم الى السلالات الاوربية ، وبعضهم الى سلالات اسيوية

ولكنهم انتقلوا او لم ينتقلوا ، ونشأوا أصلا فى مصر او نشأوا قبل ذلك فى غير أرضها ،فالثابت الذى لاشك فيه أن الأرض التى كانوا فيها لم يكن لها هذا التاريخ فى العلوم والحضارة ، وأن علوم مصر وحضارتها نبتت فى تربتها ولم تنتقل اليها من ذلك الأصل المجهول ، او الأصل المزعوم

والمهم فى المسألة كلها هو هذا:

المهم أن الاقليم المصرى لا يحول بين أهله وبين الجهد العقلى الذى نلمس دلائله فى جميع هذه الآثار

ولم يمض على مصر عهد طويل بعد ازدهار الحضارة الاوربية الحديثة ، او بعد ازدهار العلوم والمعارف على النهج الحديث

اذ يمكن أن ينحصر هذا العهد فى مائة سنة لا يزيد عليها

فهل كانت « ظروف مصر » خلال هذه الفترة تسمح لها بمحصول من الحضارة العصرية أكبر من المحصول الذى تحتويه الآن ؟

ان كانت ظروف مصر تسمح لها فى هذه الفترة بابراز عدد من نوابغ الفكر والعلم أكثر وأكبر ممن برزوا فيها ،فقد يجوز القول بأثر المناخ المصرى فى تفتير الأذهان عن الجهود العقلية

ولكننا لا نرى من المقارنة بين مصر وغيرها من مثيلاتها أن الأمر يلجئنا الى ذلك الحكم على المناخ المصرى والعقلية المصرية

فغاية ما يقال عن أثر الصيف المصرى فى الجهود العقلية أنه زعم كزعم القائلين بأثره فى الجهود البدنية،ان لم يناقضه الواقع فهو على الأقل زعم بغير دليل

عباس محمود العقاد

الثقافة الحقة ، تسمو بك الى الخلق المتين وتربي فيك الذوق السليم

هل أنت مثقف ؟

بقلم الدكتور امير بقطر

كان الناس الى عهد ليس ببعيد يعدون الرجل مثقفا ، اذا ما حصل على شهادة ثانوية أو عالية . وكانوا يعدونه مثقفا حقا ، اذا كان مهندسا أو محاميا أو طبيبا أو أستاذا . قد كان ذلك مستطاعا ، قبل أن تتكاثر السيارات والطائرات ، وتتقرب بلدان العالم بعضها من بعض ، وتختلط الثقافات العالمية ، وتصبح الحضارة متاعا مشاعا للجميع ،وتشتبك الآراء والأخبار وأساليب التفكير بعضها ببعض، بفضل التليفون والتلغراف واللاسلكي والتليفزيون . وقد كان ذلك ممكنا قبل انتشار الصحف والمجلات والكتب ونقلها الى شتى اللغات في جميع البلدان

من كان يحلم ان اللغة العربية تدرس الآن بلهجتها المصرية في جامعة كلومبيا ، بولاية نيويورك ، وبلهجتها الشامية ،في جامعة برنستون بولاية نيوجرزي ، وبلهجتها التونسية والمراكشية في جامعة بنسلفانيا بولاية بنسلفانيا ؟ومن كان يحلم أن محطات الاذاعة الاوربية والامريكية، تذيع الاغاني والموسيقى والاحاديث العربية ، يوميا بغير انقطاع ؟ ومن كان يحلم ان مكتبات العواصم وأمهات المدن في جميع القارات ، تجمع الكتب والمؤلفات العربية الحديثة، والمجلات والصحف ، فضلا عن الافلام السينمائية ، والاغاني والموسيقى المسجلة من جميع بلدان الشرق الاوسط العربي ؟

الثقافة الناقصة

كان يكفي في أوائل هذا القرن أن يلم المرء بشيء من العلوم الاجتماعية والطبيعية وبلغة البلاد ولغة أجنبية ، حتى يقال عنه انه مثقف . أما الآن فقد تبدلت الاحوال بمرور الزمن ، وتعقدت الحياة وتشابكت مصالحها ، وتشعبت علومها ، واتسعت معارفها ، وتطارفت ثقافاتها وتدخلت بعضها ببعض، وبذلك ثقلت كواهل المتعلمين بالمسئوليات وأصبح هدفهم من الدراسة مزدوجا ، اذ عليهم أولا أن يلموا

بالمواد الثقافية التي تؤهلهم أن يكونوا «مواطنين» نافعين لبلادهم، و «مواطنين» عالميين في وسعهم الاستفادة من حضارة هذا العصر والاستمتاع بها . وعليهم ثانيا أن يتقنوا المواد النظرية والعملية التي تؤهلهم لممارسة المهنة أو الصناعة التي يعيشون منها

وما يزال الكثيرون يظنون أن كل من يمارس مهنة من المهن الراقية مثقف ، وقد فاتهم أن الجراح أو الطبيب ، أو أستاذ الطبيعة، أو التاريخ، أو الاقتصاد، أو المحامي ، أو المهندس ، أو سواهم من أرباب المهن الشريفة الراقية ، قد يكون بارعا في صناعته ، عالما في مادته ، ومع ذلك يكون بعيدا عن الثقافة بعد الأرض عن السماء ، وكثيرا ما يحدث أن العالم أو الطبيب أو رجل القانون ، كلما تعمق في مهنته ، وتفنن في صناعته ، انغمس فيها بكل جوارحه وميوله ، ووجه إليها كل عنايته، وضاقت دائرة تفكيره ، حتى أصبح كل همه منحصرا في تلك الدائرة ، وأهمل كل ما نسميه ثقافة عامة، خصوصا إذا كان حظه منها في الأصل ضئيلا

ولم يتفق الناس بعد تماما على ما يسمونه الثقافة العامة والعناصر التي تتكون منها .

ففي معاهدنا المصرية ، قد اتفقوا على بعض مواد في السنوات الأولى الأربع من مرحلة الدراسة الثانوية ، حسبوها عناصر الثقافة التي ينبغي لكل طالب الإلمام بها ،قبل التخصص فيما بعد للمهنة التي سيزاولها في مستقبل حياته . أما في كليات الجامعة ، فهناك مواد ثقافية .. على أن أكثر المواد ، خصوصا في الكليات العملية يصعب أن يقال عنها ثقافية

وتختلف النظام في المعاهد الامريكية عنه في المصرية ، فالدراسة الثانوية هناك مزيج من المواد الثقافية البحتة ،والمواد العملية التي تعد الطالب للحياة المهنية والاحترافية من جهة ، وتهذب يده وتحببه في العمل اليدوي من جهة أخرى . وتحتم الجامعات على جميع الطلاب في كلياتها كافة أن يلم كل منهم بدراسات ثقافية معينة ، سيجيء الكلام عنها عند ذكر العناصر التي تعد لازمة لثقافة الفرد

ولما كانت هذه الدراسات الثانوية لا تكفي لتثقيف الطلاب، فإن في كل جامعة أمريكية تقريبا كلية للثقافة العامة ، يسمونها كلية العلوم والفنون (أو الآداب) الحرة ، وعدد سنواتها أربع ، ينال الطالب في نهايتها بكالوريوس في الآداب أو في العلوم . وبعد ذلك يلتحق بالكلية التي تعده للمهنة التي يختارها ، كالطب

أو القانون أو الهندسة . ومعنى
ذلك أن الشاب الذي يسلك هذا
الطريق ويمارس مهنة الطب ،
عليه أن يقضي ثماني سنوات في
مرحلة الدراسة الابتدائية ،
وأربع سنوات في مرحلة الدراسة
الثانوية . أكثر موادها ثقافية وأقلها
استعدادية لمهنة المستقبل . يليها
أربع سنوات أخرى في كلية
للعلوم والفنون ، وأكثر موادها
ثقافية وأقلها توجيهية لمهنة
الطب ، وأخيرا أربع سنوات في
كلية الطب . يسمح له بعد نيل
دبلومها والتمرن كطبيب امتياز
في أحد المستشفيات لمدة سنتين،
أن يزاول مهنته

عناصر الثقافة العامة

ولم يتفق الناس ولا المهتمون
على شؤون التربية على العناصر
والمواد التي تكون الثقافة العامة.
ولكنهم كادوا يجمعون على
شيئين : أولهما أن تمد الفرد
بالمبادىء الأولية على الأقل التي
يفهم بها نفسه ، وثانيهما
بالمبادىء الأولية العامة على الأقل
التي يفهم بها بيئته والعالم
الخارجي . وتشمل الأولى علم
الأحياء أو بعض فروعه على الأقل
كوظائف أعضاء جسم الإنسان ،
وعلم التوالد والوراثة ، وكذلك
علم النفس . وتشمل الثانية
التاريخ العام ، وتاريخ الموسيقى
والتصوير والنحت والتمثيل
والرقص وسائر الفنون الجميلة،
والتعرف على مشاهير رجالها ،
وأهم ما خلفوه من آيات الفن
chefs d'oeuvres كما تشمل
الحركات السياسية والاقتصادية
والصناعية والاجتماعية التي
جعلت الحياة ما هي عليه اليوم ،
فضلا عن لغة البلاد وتاريخها
وآدابها، ولغة أجنبية على الأقل،
وعلى تخطيط البلدان ، والمامه
عامة بمبادىء العلوم الطبيعية
المتصلة بحضارة الغرب العصرية
اتصالا وثيقا

وهناك مدرسة حديثة، تتصل
أسسها وفروعها في الواقع
بالماضي البعيد ، ولكنها أخذت
شكلا جديدا محددا، وعلى الأخص
في أمريكا . وينادي أصحابها
بوجوب إلمام كل مثقف بعدد من
الكتب والمؤلفات العالمية المشهورة
« الكلاسيك » وهي المؤلفات التي
كان لها أشد الأثر في تنمية
الفكر الإنساني وتسلسله منذ
نبوغ الحضارة الاغريقية إلى يومنا
هذا . وقد أجمع أصحاب هذه
المدرسة على أكثر من مئة كتاب، ظهر
السواد الأعظم منها قبل نهاية
القرن الثامن عشر . وقد نشرنا
بيانا بأسماء هذه المؤلفات
العظيمة كاملا في مناسبة أخرى،
مشفوعا بأسماء الكتب العربية
« الكلاسيك » التي رأى من
استفتيناه من الأدباء المصريين ،
وجوب التعرف عليها، إذ بدونها
لا يمكن لعربي أن يقال انه مثقف

ولا تتسع صفحات الهلال
لأمهات الكتب هذه ، ولكني
سأتخير منها ما يأتي موزعا
حسبما اتفق بين سنة ٣٢٣ قبل

الميلاد وسنة ١٨٥٠ فقط . وهي تضم مؤلفات كرجيل ، بلوطارخ ، ارسطو ، شكسبير ، جاليليو ، ديكارت ، كورنيل ، ليوناردو دي فنشي ، ماكيافلي ، روسو ، مونتسكيو ، كارل ماركس ، غوته ، مالتوس ، فرويد ، ولبم ، هذا عدا الكتب السماوية . أما الكتب العربية فمنها العقد الفريد ، ومقدمة ابن خلدون ، وتاريخ التمدن الإسلامي ، ونفح الطيب ، وألف ليلة وليلة ، والبيان والتبيين ، ورسائل الجاحظ ، وتحرير المرأة ، واللزوميات ، وتاريخ الطبري . ولدي من أسماء هذه الكتب ما يقرب من المائة

ويقسم الناس فريقين فيما يتعلق بهذا الموضوع ، فبعضهم يحبذ قراءة الكتب الحديثة التي تتصل بمشكلات الحياة المعاصرة . ويكتفي بالنزر اليسير من المؤلفات « الكلاسيك » ، والآخر يحتم الإلمام بما يسمونه « الكتب العظيمة » ، أي الكلاسيك ، لأنها في مجموعها تراث الفكر الإنساني وأصوله الضاربة في أعماق التاريخ ، وأغوار التربية البشرية . وقد بلغ تحمس هذا الفريق ، أن جعل اجتياز الامتحان في هذه الكتب شرطا لازما لنيل أولى الدرجات الجامعية (البكالوريوس)

وعلى رأس هذا الفريق في أمريكا دكتور اشيسون ، رئيس جامعة شيكاغو المشهورة

ولعل أكبر حجة يتذرع بها هؤلاء ، أن العالم مدين لفلسطين والشرق الأوسط بأديانه ، وإمبراطورية الرومان بقوانينها ، وللإغريق بمقاييس الجمال والإعجاب بالفنون الجميلة ، فمن المحتم إذن أن يقف الرجل المثقف على آداب تلك الأمم وحياتهم الفكرية منذ نشأتها ، قبل الإلمام بالعصور الحديثة

الحلقة المفقودة في ثقافتنا

ومن حق القارئ أن يتساءل عن الحلقات المفقودة في سلسلة ثقافتنا المصرية وثقافة جاراتنا العربية . بغض النظر عن الخلاف بين الفريقين السابقي الذكر ، وسواء أكثرنا من تراث الماضي من « الكتب العظيمة » ، أم جنحنا إلى قراءات الحاضر من المؤلفات الحديثة

ومن رأيي أن الفنون الجميلة كادت تكون لا وجود لها في ثقافتنا ، ولست أعني بهذا ألا يوجد رسامون ، أو مثالون ، أو موسيقيون ، أو ممثلون ، أو راقصون . ولكني أعني بذلك أن ثقافتنا المعاصرة ، لا تؤهل صاحبها أن يلم بتاريخ هذه الفنون ونشأتها ، ولا تؤهله ثقافته أن يستسيغها أو يعجب بها . ومن المعلوم أن الإنسان قد لا يكون في وسعه أن ينظم بيتا

واحدا من الشعر، ولكنه يستسيغ الشعر ، ويستمتع به ، وقد لا يكون في وسعه أن يعزف على أبسط الآلات الموسيقية ولكنه يطرب لسماع العازفين عليها

ولسنا ندري لماذا تحشو معاهد التعليم عقول الطلاب بأسماء القواد والعظماء من جميع العصور ، وتطالبهم بأسماء الحروب ومواقعها المشهورة ، ومع ذلك تتركهم في جهل مطبق وظلام دامس عما يتعلق بهذه الفنون ، ومشاهير رجالها ونسائها ، وما خلفوه في متاحف العالم من آثار ، وما أشاعوه في عالمنا من آيات الجمال

ومن الأخطاء الشائعة ، الزعم أن أكثر هذه الفنون أو جميعها غربية ، لا حاجة بنا الى التعرف عليها ، ولكن الواقع أنها عالمية كسائر المعلومات والمعارف التي يتلقاها طلاب المدارس والجامعات في جميع أنحاء العالم . فالموسيقى مثلا نوعان : موسيقى شعبية خاصة ببلد معين ، أو بمقاطعة معينة في بلد ما ، وموسيقى أممية عالمية ، أصبحت متاعا مشاعا للجميع ، فمارش رمسيس في أوبرا « عايدة » لحنه فردي وهو ايطالي ، لدار الاوبرا المصرية خصيصا ، ومع ذلك لا يكاد يسمعه رجل مثقف في أية بقعة حتى يتميزه ويطرب له

كذلك لوحات الفن الخالدة قد يكون أحدها من رسم « فاندايك » ، ومع ذلك اذا شاهد ياباني مثقف صورة منها تميزها ، وأدرك اسم راسمها ، وأعجب بها وأطال النظر اليها ، وقد يعرف عن قصتها ، والظروف التي أحاطت بالفنان عند رسمها

ولا يدعو هذا الى شيء من الغرابة ، فالطالب المصري مثلا يعجب بمؤلف من مؤلفات شكسبير وهو انجليزي ، وبرواية من روايات موليير وهو فرنسي ، للسبب الذي يعجب به رجل ملم بالفنون الجميلة ، بصورة لتمثال من صنع ميكل أنجلو ، أو رسم لصورة من عمل روفائيل ، أو لحن من وضع شوبان ، أو فاجنر

☐

وإذا كانت الرسائل التي يتخذها المرء لتثقيف نفسه ، فإنها جميعا تؤدي الى الغرض المقصود ، طالما كانت تؤهل صاحبها لتفهم المدنية المعاصرة ، في مختلف نواحيها ، وتكون دعامة السلام بينه وبين نفسه من ناحية ، وبينه وبين العالم الخارجي من ناحية ، وطالما كانت تسمو به الى المثل العليا ، وتربية الذوق السليم ، والاستمتاع بما في الحياة من جمال مادي ومعنوي ، وبناء علاقاته بالمجتمع على أساس متين من العلم والفن والخلق الرصين

أمير بقطر

[illegible]

[illegible] أن جنب [illegible]

[illegible] أن تتعدى [illegible]

الوجهة [illegible]

التي تحول دون التمادي فيه

حدث أخيرا في احدى الولايات الامريكية ان قتل احد أبطال رياضة التنس زوجته . والثابت التحقيق انهما كانا على اتم وفاق ، وقد تزوجا عن حب واعجاب متبادلين . اذ كانت هي الاخرى بارعة في تلك الرياضة . ولما كانا عائدين الى [illegible] مباراة زوجية للتنس [illegible] لاعبين آخرين [illegible] في [illegible] وراح يؤنبها [illegible] اللعبة . [illegible] غضبها وصفعته على وجهه . وكان أن ثار غضبه هو الآخر . وسرعان ما أخرج مسدسه واطلق عليها الرصاص فقتلها ، ولم يشعر بجسامة جنايته عليها وعلى نفسه الا بعد فوات الاوان !

والواقع أن نوبات الغضب ، وإن لم ينته اكثرها بمثل هذه المأساة ، تترك وراءها آثارا خطيرة تمس اجسام اصحابها وعقولهم

ويحسن حسب رأيهم [illegible] من [illegible] تكون هذه الآثار حتى لا يكون هناك متنفس للغضب المكبوت ، فلا يلبث أن يتحول الى شعور قوي بالعداوة والبغضاء

وقد حدث في أحد المؤتمرات الدولية التي عقدت أخيرا بباريس ، أن صرح احد أعضائه من كبار الساسة بأنه يعرف أن الناس جميعا يرمونه بحدة الطبع والمزاج ؛ ولكنه برغم هذا لا يذكر انه انفجر

غاضبا يوما ما لأي سبب من الأسباب
واحد ... سئل له احد
اصدقائه الخبير [illegible] هذه الظاهرة
بأن الثورة التي تأخذ في غضبه
حين غضب في ذلك اليوم ، تلاشت بعد
ذلك كأنها مشتعلة في اشتعاله على
غير شعور منه بذلك

ولا شك في ان هذا التعليل
مطابق لما تجمع عليه علم النفس
الحديث عن سر هذه الظاهرة

□

على ان هذا لا يمنع ان الغضب
قد يكون نافعا في بعض الاحيان ،
ويقول الدكتور ادوارد ستريكر ،
احد علماء النفس البارزين ، ان
الشخص العادي اذا لم يغضب
من حين وحين ، فانه لن يتقدم
في الحياة ! »

ولا شك في ان نوبات الغضب
تكون احيانا [illegible] الامر
للعواطف والاحاسيس الداخلية ،
فتخفف من [illegible]
النفس ، [illegible]
هذه النوبات [illegible]
الاعصاب [illegible]
واضطرابات المعدة ، والمعدة مما
يؤدي الى الاصابة بامراض القلب
والصداع المزمن الحاد . ويرى
الدكتور « س . جلبرت » احد
كبار الاخصائيين في امراض القلب
ان الغضب يحدث اي اضطراب
عاطفي [illegible] في اثنائه يحصر
[illegible] والاعصاب [illegible]
[illegible] الاجنحة الصدرية

□

والآن كيف نحول دون
استرسالك في الغضب .
[illegible] الجوع تماما [illegible]
من الاخطار !

وان مما يجب مراعاته في هذا
الشأن الا تتجاهل تلك النزعة
للغضب ، وان تعمل كذلك في نوع
من التحاول تفسير ما تستطيع ان
تتفادى كل ما يؤدي بك الى
الغضب . وحينما تجد نفسك
قد غضبت على غير ارادتك ،
فحاول الا تتمادى في ذلك ، وفكر
في فرصة اخرى اشد عاقبة ، لكي
تنفس بها عن نفسك ما تعانيه من
ثورة واضطراب

وحينما تفكر في اسباب غضبك
لتتفاداها ، ينبغي الا تكتفي
بالاسباب السطحية ، بل ابحث
عن الاسباب الحقيقية العميقة ،
سواء كانت قريبة العهد ام كانت
ترجع الى عهد بعيد

وقد [illegible] الغضب
[illegible] في الاوقات
[illegible] ويرى
[illegible] سطحي
[illegible] يستحضرون
تدرج سرعة الغضب عند هؤلاء
بتنظيم مواعيد الاكل ، والمبادرة
الى تناول وجبة سريعة كلما احس
احدهم ان نوبة من الغضب
توشك ان تعتريه

ولا تخفى اهمية الجوع الحسي
من اهمية الجوع الى الطعام في هذا
الشأن ، فقد ثبت ان عجز بعض
الشبان والشابات عن اشباع
رغباتهم الجنسية ، كثيرا ما يدفعهم
الى التهور وسرعة الغضب

والتعب ايضا من اسباب سرعة الغضب . فقد لوحظ ان اكثر حوادث الشجار بين العمال تقع عادة في الاوقات التي يتعبون فيها تعبهم من العمل. كما لوحظ ان اكثر نوبات العصبية عند السيدات تعتريهن على اثر اجهادهن انفسهن بمواصلة اعمالهن المنزلية ساعات !

والراحة والاسترخاء بعض الوقت ، هما خير وسائل الوقاية والعلاج من الغضب الذي يسببه التعب والارهاق

وللتعب النفسي اهميته ايضا بين اسباب الغضب ، فالفشل في العمل والحب والزواج وغيرها كثيرا ما يؤدي بصاحبه الى سرعة الغضب . وكذلك التعب الناشيء عن الملل والضيق بسبب الاعمال التي تسير على وتيرة واحدة ، او تتطلب دقة اكثر من غيرها ، او يكون النجاح فيها معلقا في يد الاقدار . وبهذا نجد من اسرع الناس غضبا ، العلماء الكيميائيين ، والممثلين ، والفنيين ، والمشتغلين باصلاح الساعات

وليس الغضب عند كثيرين سوى طريقة للفت النظر اليهم . فالزوج الذي نجحت زوجته في السيطرة عليه ، قد يثور ويغضب ليؤكد لنفسه انه ما زال هو المسيطر عليها . وكذلك الزوجة المهملة قد تكثر من الغضب لتجبر زوجها على ان يهبها عناية اكبر

□

وقد تسأل : ما هي الطرق الاسلم عاقبة التي ينبغي ان يسلكها الغاضبون ؟

والجواب ان هذه الطرق كثيرة، تحسن الخلق ، وفي مقدمتها ان يتجنب الغاضب تحطيم الادوات والاشياء الثمينة ، او الاعتداء على الآخرين بالضرب وغيره ، في سورة غضبه ، بان ينفذ هذه الرغبة التي تساوره ، و « ينفس غضبه » في اشياء اخرى اقل قيمة

ومما يذكر ان احد الاخصائيين اشار على النجمة السينمائية « ميرنا لوي » بان تعد حشية خاصة ينهال عليها فيها بالضرب والقذف كلما غضبت . كما ان زميلها « ميروبنا لوي » تحتفظ ببعض ثيابها القديمة ، لكي تطفيء سورة غضبها بتمزيقها . ومن المعروف عن المستر تشرشل انه يعالج سورة غضبه بان يمص بشدة على سيجاره !

ومما يخفف من حدة الغضب، ان يحتكم الغاضب في المسألة التي اغضبته الى شخص آخر ، فكثيرا ما يؤدي هذا التحكيم الى الاقتناع بان ليس هناك ما يدعو الى الغضب ، او تكون الفترة التي استغرقها التحكيم ، ايا كانت نتيجته ، كافية لاطفاء سورة الغضب. وفي استطاعة بعض الناس ان يجدوا مندوحة من الغضب

ويواسيه . بل يوهموا انفسهم بانهم امضوا من الشخص الذي اغضبهم . وقد اعتادت الممثلة المعروفة « رنا ستور » ان تحضر كلما غضبت على شخص ما ، ثم تكتب خطابا توجه اليه فيه ما خطر من اللعنات والشتائم والاتهامات ، فاذا فرغت من كتابة الخطاب ، وقعت عليه ، ووضعته في ظرف تكتب عليه عنوان الشخص ، ثم اغلقته ووضعت عليه طابع البريد . وتكتب بدلا من القائه في صندوق البريد تقذف به في الموقد . وتجلس مراقبة كيف تلتهمه النيران !

ويمكن احيانا اخماد جذوة الغضب بذكر كلمات تثير الضحك. وقد نجح احد الامريكيين في علاج سرعة الغضب عند اخيه ، بان اخذ يسأله كلما وجده غاضبا ثائرا : « ما رايك في الشاكوش الذي في قدمي ؟ » ولم يكن يسع الاخ الغاضب الا ان يضحك !

وما زال كثيرون من المصابين بسرعة الغضب يعالجون النوبات التي تعاودهم بالطريقة البسيطة التي كان القدماء يطبقونها ، وهي عد من واحد الى عشرين . ومع بساطة هذه الطريقة ، ثبت انها تكفي في اكثر الحالات لتخفيف حدة الغضب !

□

واخيرا ينبغي الا ننسى ان الغضب من الامراض التي تنتشر عدواها بسرعة . ولهذا نلاحظ ان غضب البائع او المشتري سرعان ما يثير غضب الآخر ؛ وكذلك الشأن فيما يكون من ذلك بين الرؤساء والمرؤوسين ، واصحاب الاعمال والعمال ، وبين الازواج والزوجات ؛ والآباء والابناء ، والمدرسين والتلاميذ

ومن هنا كان على الوالدين أن يحرصا على الا يكونا قدوة سيئة لاولادهما باظهار سرعة غضبهما امامهم . كما ينبغي ان يحرصا على الا يحملا [illegible] في اعمال [illegible] او يختارا لهم [illegible] ادارتها ، والا عرضاهم لسرعة الغضب من حيث لا يشعران

[عن مجلة « كورونت »]

ان ما يحتاج اليه الشرق ، هو بث الروح العلمية في الافراد والجماعات

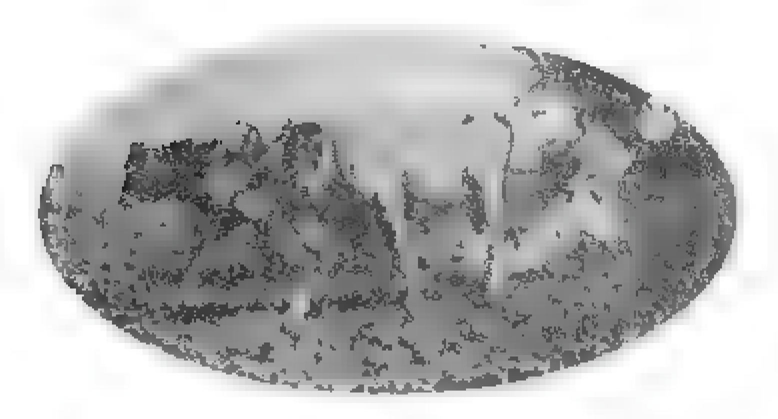

آفة الشرق التقاليد

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

لعل اهم سبب في تقدم الغرب وتخلف الشرق هو ان الاول يبني حياته على العلم ، والثاني يبني حياته على التقاليد والاوضاع الموروثة وحيثما اتفق

ويظهر هذا الفرق بين الاسلوبين في كل ناحية من نواحي الحياة

فالزراعة في الشرق — وهي عماد حياته — تجري على التقاليد الموروثة عن آبائنا الاولين .. سواء في ذلك الآلات الزراعية التي عرفت من عهد قدماء المصريين والبابليين والاشوريين ، ومنهج الزراعة واساليبها . وليس يستعمل في الشرق الآلات الحديثة والمناهج الزراعية الحديثة الا افراد قليلون لا يمثلون امتهم . والعلم الآن قد قلب كل هذه الاوضاع ، واصبح يستطيع بآلاته ومباحثه ان ينتج اضعاف اضعاف ما تنتجه الاساليب القديمة . ولو اتبع الشرق الوسائل العلمية الحديثة في زراعته لانتج ما يغنيه عن الاستيراد من الخارج ، بل لكان مصدرا كبيرا للتصدير بعد ما يكفي حاجته

ان العلم الحديث يستطيع ان يصلح الاراضي البور في اقرب زمن وباقل تكاليف ، ويستطيع ان يضاعف الانتاج من الاراضي

المزروعة . ونستطيع أن ندخل في الزراعة أصنافا جديدة لا عهد للمزارعين بزراعتها ، ونحو ذلك . وبهذا كله نعلي الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد ، لأن الفقر ينهزم أمام هذا العلم ، ويجد الناس حاجتهم من الطعام في سهولة ويسر . والفقر أساس الجهل والمرض ، فاذا انهزم .. انهزم معه الجهل والمرض

ويتصل بالزراعة تربية الماشية ، فكم من ألوف منها تنفق كل عام لأننا لا نستخدم العلم في تغذيتها ووقايتها ، ولو فعلنا لقل موتها وقوي جسمها ، فانتفعنا بلحومها ونتاجها وقوتها وألبانها انتفاعا مضاعفا لا يمنعنا منه الا أننا نربيها على أساليب العصور القديمة

بل ان العلم كفيل بقلب الصحراء جنة يانعة ، وكفيل بأن يحول الماء المتدفق من الأمطار في البحر سدى الى ما يمكث في الأرض فيخرج حبه وكلأ إذا أحسنا القيام

وما قلنا في الزراعة نقوله في الصناعة .. فصناعتنا في الشرق الى الآن صناعة بدائية وان تقدمت قليلا ، وأكثرها جار على الأساليب العتيقة التي يسخر منها العلم الحديث . وكم في أرض الشرق من منابع ثروة تحتاج الى صناعة في استخراجها كمناجم الصحراء والقوات الكهربائية من مساقط المياه . وكم فيها من مادة خامة لا ينقصها الا العلم ليعرف كيف يضع الخطط لاستخراجها واستغلالها ، وليس يمكن هذا كله الا بالمال ، والمال كذلك يحتاج الى علم عميق

فمعاملتنا المالية الى الآن معاملة ساذجة ، وتدبير المال وتوزيعه واستغلاله والاشراف عليه من أكبر ما ينقص الشرق . وعلم الاقتصاد الى الآن علم لم يتقنه الشرق ، ولم يعرف أغنياؤنا من المال الا أنه وسيلة لشراء العقارات ، فان نهضوا قليلا فلشراء السندات . أما استغلاله في الشركات لكشف منابع الثروة وتقدم الصناعات فشيء لم نألفه الا قليلا

فاذا نحن جاوزنا الماديات الى المعنويات ، وجدنا المشكلة هي هي ، والحل هو عينه ، أي أننا نسير حيثما اتفق متعثرين ، وينقصنا العلم لنسير على الجادة

فصحتنا العامة في خطر لأننا لا نستخدم العلم في طرق الوقاية وطرق العلاج ، وقد تسلط العلم الحديث في الأمم الحية على الحالة الصحية فيها وأخضعها لنظامه ووقاها من كثير من الأوبئة والأمراض ، ولا يزال الشرق في حاجة الى الاستكثار منه واحلاله محل طب الركة وطب التقاليد

فاذا نحن نظرنا من هذه الزاوية الى الحالة الاجتماعية والسياسية في الشرق لم نر فيهما أي عجب . حتى دعوات الاصلاح تبنى على العواطف والمشاعر لا على أساس العلم ، فندعو الى اصلاح المساكن

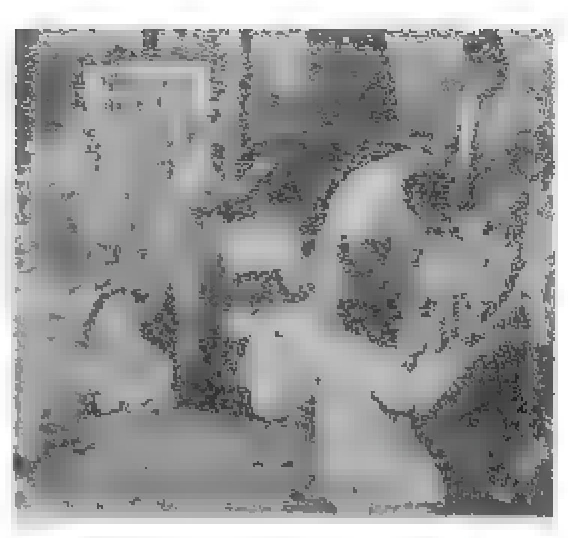

« صناعتنا في الشرق صناعة هاوية ، وأكثرها جار على الأساليب العتيقة التي يسخر منها العلم الحديث »

والى توفير الماء الصالح للفلاح ، والى مكافحة الأمية ، والى القضاء على الحفاء .. ونحو ذلك ، بمجرد العاطفة لا عن درس عميق . فإن الدرس العميق يتطلب بحث الماء والاعتماد على الاحصاء ، ووجه الصلاح ، وما يتطلب من مال ، وخطوات التنفيذ ، وما قد يعترضها من صعوبات ، وتهيئة الرأي العام لقبول الاصلاح ، ونحو ذلك . كل هذا هو الدرس العلمي للمرض الاجتماعي وعلاجه . أما الاكتفاء بالأمل ووضع خطط شعرية للموضوع يبرأ بها الواقع فلا يعني شيئا . ولذلك فشلت كل ضروب الاصلاح المبنية على الخيال لا على العلم

وكذلك الشأن في السياسة ، فقد أصبحت السياسة علما بأصول وقوانين مستمدة من التاريخ والتجارب . وقد كشفت الأحداث القريبة في الشرق أن رجالنا ينقصهم علم السياسة ، فهم يستبدلون الآراء السياسية المبنية على العلم والدرس ووضع الخطط المحكمة ، بالآراء المرتجلة التي تعتمد على الآمال لا على الدرس والتحليل والتعمق ، فخسروا مصالحهم

وشأن السياسة الداخلية شأن السياسة الخارجية ، كلاهما علم ومن ثم لم نجدها فالفشل المحقق والاضطراب الدائم

□

وهكذا غزا العلم كل ميدان ، وصار — في الغرب — الأساس لكل حياة .. حياة الزراعة والتجارة والصناعة والاقتصاد والسياسة والتربية وكل شيء . ولابد لنا ما دمنا قد اصطنعنا المدنية الغربية وسرنا على طريقها أن نسلك

خطتها عسى حياتنا على العلم

□

إن ما يحتاج إليه الشرق هو بث الروح العلمية في الأفراد والجماعات ، فإذا تم ذلك رأينا انقلابا خطيرا في جميع مرافق الحياة .. الأمم تربي أبناءها على أساس علمي ، والزارع يزرع أرضه على أساس علمي ، وكذلك المالي والسياسي والمصلح الاجتماعي وهكذا ، ولم يعد هناك مجال للخرافات والأوهام والأوضاع السخيفة والتقاليد القديمة ، بل إني أرى أن الفوضى في مجالسنا وطول جدلنا وعدم وصولنا بعد الجدل الطويل إلى نتيجة ، سببها في الأعم الأغلب انعدام الروح العلمية .. لأن هذه الروح من أهم مظاهرها خضوعها للمنطق واستعدادها للتفاهم

وليست تتم سيادة هذه الروح العلمية في أمة إلا إذا عممت المنهج العلمي في مدارسها ، ونال كل طالب قسطا وافرا من العلوم كالطبيعة والكيمياء ، وأدخل العلم في المدارس الصناعية والزراعية والتجارية ، وسرت بين الجمهور الثقافة العلمية السهلة، وأجريت أمامهم التجارب العلمية حتى يروا نتائجها بأعينهم ويؤمنوا بها، فتحل العقائد العلمية محل العقائد الوهمية . ثم تكون على رأس ذلك معهد قوي عظيم للأبحاث يكون مرجعا لكل المشتغلين في الصناعة والزراعة والطب ، يسألونه في أمورهم ويستفتونه في مشكلاتهم وعلى كل فلا أمل في أمم الشرق إلا إذا بنت حضارتها على هذا الأساس

أحمد أمين

فني يقوم بصبغ الجلد على الطريقة القديمة

نحن الأدباء نمضى فى ميداننا الثقافى بحرية منقوصة تمنعنا ان نعدو طلقاء حيث نشاء

أنهم الأدباء

بقلم محمود تيمور بك

الأمة الى الامام تسير

عمالها تعمل ، ولا تفتأ تعمل

وها هى ذى الاسس ترسخ ، والدعائم تقام

هى نهضــة تنتظم جوانب المجتمع ، وتختلف مرافقه

وليس الجانب الثقافى باهون الجوانب حظا من النهوض

انه يؤسس وينمو ، ومن ضروب الثقافة نجنى من المطبعة ثمارا فى الترجمة او التأليف ، ونشهد تشجيع القرائح بزراعة الأقلام

مصداق ذلك أن نتاجنا الثقافى فى عشر السنوات الاخيرة وحدها يعدل نظيره فى الاعوام الخمسين التى انقضت قبل هذه السنين

وما كان لتلك النهضة الثقافية أن تقوم دولتها ، والبلد رهن لإرادة الاجنبى المسيطر ، فكلما استرجعنا من حريتنا السياسية شيئا ، تراحب امامنا افق العمل، وتوافرت لنا اسبابه

حقا اتاحت لنا الحرية السياسية فرصة السعى المثمر فى الميدان الثقافى

ولكن .. لكل نهضة من مختلف نهضتنا الاجتماعية قيد يتمثل فى كلمة « لكن » !

ولكن يبدو ان الحرية السياسية التى استكملناها فى الميدان الثقافى، تلك الحرية التى اذابت فى بوتقتها كثيرا من السلاسل والاغلال ، لم تكن هى الحرية فى اتم معانيها ..

هناك حرية اخرى ظلت بعيدة المنال ، حريتنا فى داخل نفوسنا التى لا يشركنا فى ملكها أحد ، تلك هى حرية العقل والوجدان ...

فهل ، نزع الأديب الى ان يحطم الاغلال التى تقيد نفسه ومشاعره !

امامك عدو شاخص ، فى مكنتك ان تناجزه ، وان تصاوله ، لانه يتراءى لك واضح المعالم ، ويكاشفك جهره بالعداء .. فاذا شئت ان تقهره تسنى لك ان تسدد الطعن .. فهذا ايسر اعدائك حربا ، وأهونهم شأنا !

اما ذلك العدو الخفى السارب فى حنايا نفسك ، السارى فى اوصالك مسرى الدم فى العروق، حتى لكأنه بضعة منك ، ناشئة فيك ، فذلك هو العدو العتى الذى يتطلب قتاله جهاد الابطال

انك قد تحبه في نفسك ؛ وقد تتمنى مكانه منك ، ولكنك حين تمضي استئصاله تتخاذل وتهن قواك ، اذ تشعر بانك تنزع جزءا من كيانك الحي . . .

ربما كنت مؤمنا بانه عدو لك جدير ان تناوئه ، حتى تطمئن من اذاه فلا يقف في طريقك عثرة

بيد انك لا تلبث ان تجبن عن مصاولته ، لما تحس له من وشائج قرابة ، واعراق الفة . واذا انت متنحل كواذب المعاذير ، فتوهم نفسك انك قادر على تلافي اذاه ، وتطويع قياده ، وتظل تحاول وتحاول ، الا انك تمسوه من محاولاتك بالاخفاق بعد الاخفاق

هذا العدو الحبيب ، هذا الداء الدفين ، هو ذلك التراث المثقل من قواعد واصول ، ومن قوانين واحكام ، ومن عادات وتقاليد

كان هذا التراث ازاهير نضرت في عهود غوابر ، فتفتحت ابتداء من مختلف عصورها واحقابها . حتى وشحت في قرارات نفوسنا جذورا نابتة ، لا رونق لها ولا عطر

ما اشبه نفوسنا بتربة طيبة في جوهرها ، لا تعوزها عناصر الخصب والازدهار ، الا انها اصبحت على تعاقب الازمنة صلبة مستمسكة بجذورها المتحجرة ، لا يزكو فيها نبات جديد

فنحن احوج ما نكون الى محراث متين ، حديد المخالب ، نحرث به تلك التربة ، فيقض مضاجع تلك الجذور

نحن احوج ما نكون الى ان تحرث بذلك المحراث ، حتى تنبع الاغوار ، حاملا اليها نفحات من الهواء ، وفيوضا من الماء

وهل المحراث الا عزيمة وجراءة ؟

فهل تواتي للادباء ان يكونوا عزامين جرءاء ؟

نحن الادباء نمضي في ميداننا الثقافي بحرية مفروضة علينا ان نفقر طلقاء حيث نشاء

ثمة اصفاد تثقل اقدامنا ، وتعوق خطانا ، فاذا ما عن لاحدنا ان يثب وله جرأة ، عصمته الاصفاد ، فوقفت به حيث كان

نحن الادباء نسير ونتابع المسير ولكننا نسير صفا ، كانا سجناء متعاصرون موصولة اقدامهم بالسلاسل والاغلال

كل منا يسير . . . امامه رفيق وخلفه رفيق . فهو يحسبهما ، وهما يحسبانه

كل من يشغل خطاه ، وهو حريص رقابته على من تقدمه ومن تأخره . . . ويحسب حسابا لرفاقتهما

فنحن جميعا سجانون مسجونون !

سنظل في هذا الصف الموصول الرقاب ، حتى ينجم بيننا عبقري فذ ، يبطش بطشته بقبضته الجبارة ، فيحطم تلك السلاسل الغلاظ ، ويثب من الصف ليضرب في الميدان ، فلا يلبث الجمع ان يستشعروا روح الطلاقة والحرية تنشق بهم جديدا من الآفاق

محمود تيمور

عباقرة الفن

لوحة ناطقة لفينوس وهي تتجمل .. تعد من أروع ما أنتجته ريشة الفنان «تسيانو» وهي محفوظة بمتحف «الإرميتاج» ..

تيسيانو ..

الفنان الذي خلد جمال ڤينوس

بقلم الدكتور أحمد موسى

كبير مفتشي الرسم بمصلحة المساحة المصرية

بفضل هذا الفنان العظيم الذي عاش مائة سنة وصلت مدرسة فينيسيا « البندقية » الى ذروة المجد الفني

وقد امتاز تيسيانو بتجسد المصورات ، وروعة ألوانها ، كما انه جمع في لوحاته الخالدة بين الجمال المثالي وبين المنحى الواقعي في أسلوب سهل ممتنع يجتذب الأبصار والألباب ببساطته ويعجزها عن الوصول الى سر صناعته !

ولم يعرف في عصر النهضة كله فنان غيره استطاع تصوير الأشخاص بوجوه معبرة وقسمات طبيعية وأجسام حية ووجدان يجعلها تكاد تنبض بالحياة. ويرى المتأمل في لوحاته الكثيرة بمختلف متاحف العالم انه كان مولعا بالأجسام البضة المليئة بالصحة والحيوية، وانه كان في كثير منها متأثرا بقدماء الفنانين اليونانيين وأكثر ما يتجلى هذا في اللوحات التي أبدعها لفينوس الهة الجمال، فجعل منها في كل وضع

أظهرها فيه المثل الأعلى لجمال التكوين والاشراق والقوة

على أن سحر فنه ومواهبه الفذة ، وتشربه بالفن هيأت له انه يخرج من الطبيعة المحيطة به ، كما اخرج من الأساطير ألوانا من الجمال المجسم ما زالت مضرب الأمثال حتى الآن

كان منذ صباه مولعا بالطبيعة، وامتاز عن اخوته الثلاثة بهوايته لتسلق الجبال المحيطة ببلدته، حيث يصعد الى قممها ، ثم يأخذ في تأمل الوديان المحيطة بها ، وجمع الأزاهير الخلابة الألوان وأوراق الشجر ليتخذ منها حلية للصور التي يملأ بها جدران بيته المتواضع

وكان والداه، برغم اعجابهما بموهبته الظاهرة المبكرة ، كثيرا ما يعنفانه لتشويهه الجدران بتلك

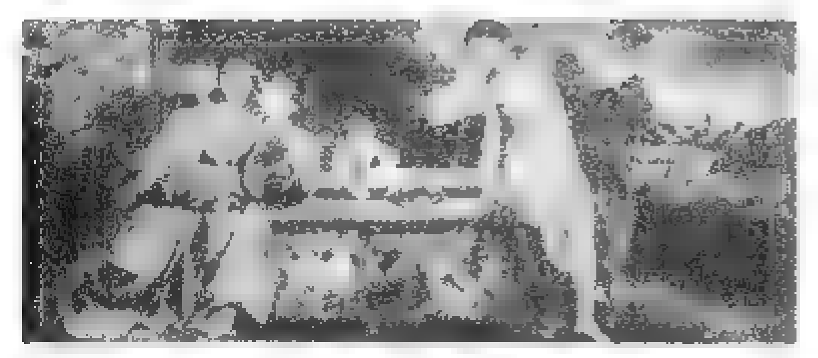

الصعود الى السماء [نحت نبطي]

المصـــور . ولما بلغ العاشرة من عمره ، وكان ذلك سنة ١٤٨٧ بعثا به الى فينيسيا حيث أقام عند عمه ، يتلقى الدرس على «جيوفاني بلليني» . وهناك في مرسم هذا الفنـــان اخذ عن زميله الكبير «جورجيوني» ، وتوطدت بينهما أواصر المودة ، وتأثر باسلوبه الى حد جعل التفريق بين لوحاتهما من أصعب الأمور

وهنا بدأت عوامل الغيرة تدب في قلب جورجيوني ، ولم يسعه الا مقاطعة تيسيانو ، بل مقاطعة العالم كله ، اذ اعتكف في بيته . واستمر اعتكافه ثلاث سنوات توفي على أثرها !

وبعد ست سنوات أخرى مات استاذه الأكبر جيوفاني بلليني، فاحتل مكانه و[illegible] في اسلوبه ، [illegible] في أحد تصويرها عن [illegible] حيث استقبل الملوك والأمراء والطبقة الممتازة من الخلفاء والوجهاء

وفي الثالثة والأربعين من عمره توفيت زوجتـــه تاركة له ثلاثة أطفال بينهم ابنته «لافينيا» التي سجل جمالها في كثير من لوحاته

ودعي تيسيانو لتصوير شارل الخامس بمناسبة تتويجه امبراطورا في مدينة بولونيا ، وقد لقي منه كل تكريم ، ولما جلس أمامـــه للتصوير داعبه قائلا: «انني لست جميلا ، وقد حرص من سبقوك على ابراز ذلك في تصويرهم اياي ،

فهل أنت أيضا تعتزم ذلك ؟ »

ومع ان تيسيانو كان امينا في تصوير ملامح وجه الامبراطور ، استطاع بحسن اختيار الزاوية، وتوزيع الضوء،أن يبرز شخصية الامبراطور في أروع صوره ،وهي تمثله في كسائه الحديدي التقليدي وقد امتطى صهـــوة جواده في شجاعة واقدام .وقد بلغ من اعجاب شارل الخامس بهذه الصورة ان منحه بالمجنيه ذهبا،ولم يجلس امام غيره لتصويره بعد ذلك

ومن اجمل لوحاته : « صعود مريم الى السماء » ، صور فيهـا العذراء ترتفع في صحبة الملائكة الأطهار بين سحب احاطت بها ، وان الناظر اليها ليخيل اليه أنه يسمع حفيف الهواء الذي ملأ ثوبها خلال صعودها السريع

وفي لوحته : « الحب السماوي والحب الأرضي » جمع بين الحسان والاسطورة [illegible] الأشجار والاحجار ، وتوسطتها حسناوان في ربيع الحياة احداهما تكاد تكون عارية،والأخرى بملابس أهل فينيسيا ذات الأكمام الواسعة ، في أوضاع سحرية وألوان خلابة

ومن أشهر لوحاته عدا ذلك : «ديانا» الهة الصيد و « لافينيا » حاملة الفاكهة و « السيدة ذات الفراء » و « الطبيب بارجا » ،على ان لوحاته الست التي ابدعهـا لفينوس الهة الجمال تعد اروع آثاره، بل أروع صور خلفها فنان

أحمد موسى

ليست الحرية من قانون الوجود ..
ولم تكن كذلك يوما ، ولن تكون ! ..

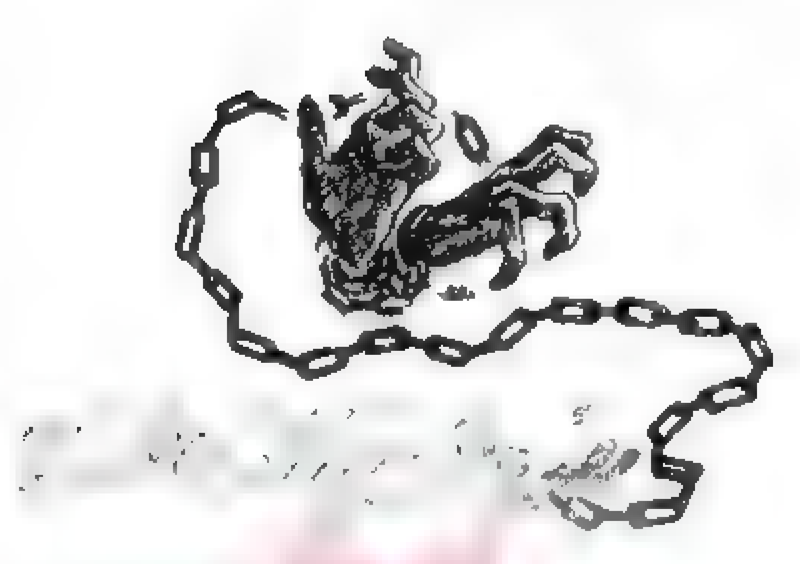

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

قال صاحبي : « الحرية قانون الوجود »

قالها بصوت عال ، فيه الثقة وفيه التوكيد ، وفيه شيء قليل من الرغبة في التأثير في سامعيه . ونظر حواليه يتعرف أثر ذلك فيمن حوله ، فلم يجد جوا يعين على استطراد . ووقع في نفسه أنه ربما غلا بعض الغلو ، ولكن كيف السبيل الى التراجع . انه استعلاء يتراجع خطوة واحدة ، ولا شيء فوق الخطوة الواحدة . ولكن على من يتكيء في التراجع . فالتراجع لابد له من تكأة . ونظر الى متسائلا عله يجد عندي هذه التكأة . ورضيت أن أكونها ..

قلت : يا ترى أنت قائل اذا قلت لك انه لا وجود للحرية في قانون الوجود ، الا بالقدر الذي يؤهلك لادراك ما أنت عليه من قيد ، كالشيء الحلو تعطاه لتتذوقه ليدلك على ما كنت فيه من طعوم مالحة ؟ » قال : « أو كالشيء الملح الذي تعطاه لتذوقه ليدلك على ما كنت فيه من طعوم حلوة صارخة » . قلت : « لقد أحسنت يا عزيزي في هذا الاحلال والابدال ، لقد انزلت به القيد والحرية من حيث القدر منازل سوية . ولا أحسبك أردت ذلك . ولكن دعني أقول لك ان القيد هو قانون الوجود ، وان ما أملكه من نفسي ، وما تملكه من

بعينك ، شيء قليل أدق منه ، الأدق لنعرف من قليل الشيء أكثره . ولنجد فيه مثلاً نضربه للمثل السائر « وبضدها تتبين الأشياء »

« انا نملك الارض ، نملك هذه الكرة ، ونقول ان الله خص بها الانسان ، وان الانسان سلطانها . ولكن الى أي مدى يمتد هذا السلطان . انه لايمتد الى اكثر من سطح هذه الارض . ولقد منعه أن يذهب تحت هذا السطح امتلاء الارض . ولقد منعه ان يذهب فوق هذا السطح ارتباطه بالارض ، بارتباطة تعمل فيه ولايراها . وهي لقيده ، غير مرئيه . أشد من قيد الحديد وهو مرئي . وقد يمد الانسان بصره ، ويدفع امامه حدود هذه السكة الرتيبة المملة ، صاعدا في السماء ، او هابطا في الارض . في سائلة وجامدة ، ولكن بالنظر يدفعه بالعقل

« وينظر من كرته المظلمة ، في ظلام الليل ، الى السماء فيجد مثل الكرة كرات ، ومثل الدنيا دنى ، لاحصر لأعدادها ولا لأقدارها واحجامها . ويود لو طار لها يتعرف مابها ، وما بينها ، وما وراءها ، فيقعد به القيد الذي قيده بالارض . وتصب عليه نجوم الليل الرجوم ، وتصب عليه شمس النهار القيظ ، وتعصف به الريح ، وتتفتح عليه أبواب السماء بالمطر ، فلا يجد لنفسه ، في قيده ، من كل هذا الا احتماء

« فهذه قوانين الوجود ياعزيزى .. فاين الحرية فيها ؟ »

□

قال : « ما أردت الحرية في الطبيعة الجامدة »

قلت « والطبيعة الحية ياعزيزى ، أين الحرية فيها ؟ .. انك تأكل الطعام مريدا ، ثم تعطل ارادتك بازدراده . انه عندئذ يخرج من حلوقك ، فلاتكون لك حرية فيه . انك لا تستطيع أن تسترد منه لقمة . وانه ليجري فيما يجري فيه ، وليس لك عليه سلطان . وأين يجري ؟ انه لايجري في المريخ ، ولا في الصين ، ولا حتى في الجارة المجاورة ، ولكن في الصميم من هذا الذي ، الذي لا ينازعك احد في امتلاكه ابدا ، ذلك جسمك . ولكنه يجري على الرغم منك ، وكيف يشاء هو لا كما تشاء أنت . فهذا مقدار الحرية التي لك ، انت حر ، في جسمك !»

قال : « بل أردت الحرية فيما بين الأحياء »

قلت : « فاين حريتك في العيش الى جانب السباع ، واين حرية السباع في العيش الى جانبك .. ان حريتها في أن تأكلك ، وان حريتك في أن تقتلها . واذا انتقلنا من مستوحش الحيوان الى مستأنسه ، وجدنا حريتك الى جانب الدجاجة والشاة في أن تقتلها وتأكلها . وهي حرية كاملة لك فيها ، يقابلها عبودية كاملة لها منك . والخيل والحمير تركبها ،

ولا يخطر لك في بال أن نتحدث عن حرية الخيل والحمير . وإذا ركبك أنت راكب ، فلست ما أنا بحمار »

□

قال صاحبي : « بل أردت الحرية من بين الناس والناس »

قلت : « ألا ترى يا عزيزي كيف ضاق مجال الحرية في الوجود حتى حصرته في مجال ، من الوجود ، ضيق أشد ضيق . على أني سايرتك فيما زعمت أنه الحرية بين الناس والناس . فأين كان للناس ، وبين الناس ، حرية وكان اطمئنان ؟ أفي مصر القديمة ونحن نعرف كيف بنى قدماؤها الأهرام ومن بناها ؟ أم في عهد الإغريق ، حيث كانت أثينا دولة ، وتدور مدائن .. فماتت حرية هذه أثينا لتناهض حرية [illegible] فتنهض دونها ؟ لقد سخر الفرد في سبيل الدولة ، فلم يكن للأمر اعتبار ، ولم يكن له حساب بجانب الدولة كيان

« وجاءت روما فحصرت السيادة في القليل من أهلها ، وجعلت أكثر أهلها العبيد

« وجاءت النصرانية فدعت إلى حرية الفرد في سبيل ربه دعوة لم تصمد للزمان طويلا ، ثم شغلت الكنائس بحرياتها تدفع عنها من تحدثه نفسه من رجال الدنيا أن ينال منها

« وجاء الإسلام بالحرية في حدود ما سن الله ، ولكن الخلافة لم تلبث أن انقلبت « ملكا عضوضا »

« ثم جاءت من بعد ذلك دهور لم يكن للشعوب فيها ذكر ولم يكن شأن . كان الشأن كل الشأن للملوك وحدهم ، وكان للأمراء . وكان الإقطاع هو السائد ، في ظلال ملوك فيهم من كان ذا سلطان نافذ .. فتلك هي القرون التي سمتها أوربا بالوسطى

« وجاء عصر النهضة في القرن الخامس عشر ، وجاء من بعد عهد النهضة عهد الثورة على أهل الدين والمطالبة بالإصلاح . وجاء القرن السادس عشر فأخذت الكنيسة تنشق ، وأخذ سلطانها يتداعى . وبتداعيها ظهر حق الفرد في عقيدته ، وحريته في تكييف علاقة ما بينه وبين الله . وبتداعي الإمبراطورية [illegible] المدنية ، واستقلت [illegible] واتسع سلطانها ، وقوي [illegible] في [illegible] . وذهب الإقطاع وذهبت مراكزه . وفي ظلال عروش الملوك توحدت الأمم وربطتها [illegible] القومية الحديثة وأصبح معناها . وفيها [illegible] معنى في الحرية جديد .. تلك الحرية السياسية

« وجاءت المطابع حول هذا العصر ، وانتشرت ، وانتشرت بها المعرفة وانتشرت الآراء . وأخذت تؤثر في الناس تأثيرا عظيما . وبها ظهر معنى من معاني الحرية جديد . ذلك حرية الرأي ، في دين وفي سياسة ، مكتوبا وغير مكتوب

« وجاء من بعد ذلك عصر الفتوحات .. فتوحات أوربا للشرق ، بعيده والقريب . وأثرى

الغرب من الشرق اثراء كبيرا . فاطلت الرأسمالية ، بعنفها الحديث ، بقرنيها في اوربا أول الأمر . ومع الرأسمالية ظهر معنى من معاني الحرية جديد . ذلك معنى الحرية الفردية الكاملة .. لا في دين ، ولا في سياسة ، ولا في رأي ، ولكن في هذه جميعا ، مضافا اليه حريته في المال ، يبداه ، ويثنيه ، ويجمع منه الفرد ما جمع غير ملوم »

□

قال صاحبي : « فهذه هي الحرية في أوسع معانيها »

قلت : « نعم .. هي حرية الفرد في اوسع معانيها ، ولكنها ليست حرية الفرد في أجل معانيها . فالناس ما لبثوا أن ادركوا ان هذه الحرية لا تتفق مع العدالة والمساواة . فقد دلت التجارب على أن الناس ، مهما خلصت نياتهم ، وصدقت عزائمهم ، ليسوا في القدرة على جمع المال بسواء ، وان بينهم في ذلك فروقا شاسعة . ودلت التجارب أن المال يجمعه جامعه فيزيده ، ثم يزيده ، ثم يبلغ المال حدا يتزايد هو عنده من نفسه فيصبح كالسرطان الذي ليس الى وقفه سبيل ، ويصبح غولا غشوما يفتك بالناس ، فلا يكاد يصمد له احد في سبيل . فتصبح الحرية التي استها الناس أول الأمر استبدادا ، وتصبح استعبادا . واغتبط أصحاب هذا الثراء المستبد فاستنوا نظرية في الحكم ، مدارها على ان الحكومة لا عمل لها الا صيانة الامن وحفظ النظام . فهي لا تتدخل الا حيث يذهب الامن ويختل النظام ، ثم هي تدع الناس كموج البحر يضرب بعضه بعضا ، يحسبان ان هذه ظاهرة طبيعية ارادها الله .. وما اراده الله لا يضيق به انسان

□

« وجاء القرن التاسع عشر بالصناعة الى أوربا . وحدث الانقلاب المعهود الذي سموه بالصناعي ، فعمرت به المدن وافتقر الريف . والثروة التي كانت تعد بالألوف صارت تعد بالملايين . فزاد أصحابها اقتناعا بالحرية التي وجبت ان تكون ، وبتدخل الحكومة الذي وجب الا يكون . وجاءت نظرية النشوء والارتقاء ، ونظرية البقاء للأصلح ، التي صاغ لفظها وأطلق معناها « داروين » في القرن الماضي ، فاتخذ منها القوم حجة يدعمون بها ما اليه يدعون . أي البقاء للأصلح ، فليصطرع الناس ، فلا يبقى منهم الا جدير ببقاء

« ولكن أسف الفلاسفة وأسف أولو الرأي ، على أن الجديرين بالبقاء هم قلة نادرة ، وان الجديرين بالفناء هم الكثرة الغارمة . وان صراع ذي المال لمن لا مال له صراع لا كفاء فيه . انه صراع الأعزل لمن سبق الى سلاح . وتلك « الحرية » التي طلبها الناس على القرون ، وشاقت كل فاقد للحرية محروم ، فاحت منها لاول مرة في التاريخ رائحة لا يحبها الناس ..

ووصفها «سبنسر» فقال : « انها الفوضى »

□

«وجاء القرن العشرون » فربما هذا الحاضر .. فقامت القيامه على الحرية ، تلك التى استمرته ، وقام الناس يقصون اجنحتها وينزعون مخالبها . وقالوا الحريه هى التى يكون فيها كل الناس احرارا ويكونون على قدر الامكان سواسية . والحكومات التى قبل فى القرن الماضى ان عملها لا يعدو عمل الجندى ، وعمل الخفير ، صار لها أصبع فى كل مطبخ . وتدخلت الحكومات جميعا تحد من الحريات فى كل مظهر من مظاهرها . حتى حق الفرد فى الكسب تدخلت الحكومات تقول لصاحبه : « لقد كسبت فوق ما وجب » . حتى حق الفرد فى القول تدخل الحكومات تقول له : « لقد قلت قولا شططا » . حتى حق الفرد فى الزواج تدخلت بعض الحكومات فيه تقول لصاحبه : « آذن لك فى هذا ولا آذن فى هذا »

« واستوت الحكومات فى هذا التدخل ، من أهل اليمين واهل اليسار .. ولكن درجات

«والصراع القائم اليوم بين شرق الأرض وغربها ، ليس صراعا على الحرية .. فالكل مجمعون على ضرورة وضعها وراء قضبان من حديد . ولكن الخلاف على مصيرها من بعد ذلك . فأهل اليسار يريدون أن يقتلوها بالسم قتلة عاجلة ، واهل اليمين يريدون ان يقتلوها ولكن مصابرة ومطاولة »

□

قال صاحبى : « فماذا بعد ذلك »

قلت : « بعد ذلك ينشأ مجتمع انسانى تكون القوانين الظاهر مافيه ، مجتمع مقيد بألف رباط ورباط ، مجتمع ، يدور على القيد ، كما تدور الآلات . مجتمع كأشبه هذا الوجود ، تدور على سنن ليست من خلقها ، وتدور وهى لاتعلم كيف تدور ، او لماذا تدور »

قال صاحبى : « والنتيجة ؟ »

قلت : « أن تؤمن معى بأن الحرية ليست من قانون الوجود ، وانها ما كانت ، وانها سوف لاتكون »

أحمد زكى

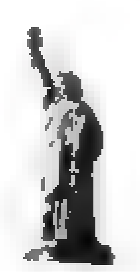

تعلمت الطب بأعجوبة

دهشت عميد كلية الطب دهشة ، حين دخلت عليه في مكتبه سنة ١٨٤٥ فتاة في العقد الثالث من عمرها ، وطلبت اليه أن يلحقها بالكلية اسوة بالذكور من الطلبة !

ولم يكن أحد قد سمع قبل ذلك أن فتاة ما فكرت في الاقدام على مثل هذه المحاولة ، فلم يخالج العميد شك في أن الفتاة مصابة بلوثة في عقلها ، ورفض طلبها في ابتسام ينم عن السخرية والرثاء

وخرجت الفتاة ، واسمها « اليزابث بلاكويل » ، فذهبت الى مدرسة طبية أخرى تلتمس قبولها بها ، ولكن عميد المدرسة ردها أيضا قائلا : « أيسر عليك يا بنيتي أن تترعمي ثورة من أن تصبحي طبيبة ! » .

على أن الفتاة لم تيأس ، بل ازدادت عزما وتصميما على تحقيق أمنيتها الكبرى في دراسة الطب

كانت قد ولدت في انجلترا سنة ١٨٢١ ، وقد أظهرت منذ طفولتها ميلا شديدا الى العلم والاستزادة من المعرفة . ولما بلغت الحادية عشرة من عمرها انتقلت مع أبويها الى أمريكا ، فلم تمض بضع سنين حتى أتمت التخصص في دراسة التاريخ ، فضلا عن اجادتها اللغتين الفرنسية والألمانية . وعملت مدرسة بعض الوقت ، ولكنها سرعان ما سئمت التدريس واخذت تفكر في عمل آخر .

وفي ذات يوم مرضت جارة لها عجوز ، فتطوعت لخدمتها وقضاء مطالبها في أوقات الفراغ . وشعرت بمتعة كبيرة في

التمريض ، ثم ثارت في نفسها رغبة تعلم الطب واحترافه ، حين تماثلت جارتها للشفاء وهمست في أذنها قائلة « اني مدينة للمسات يدك ونظراتك الرحيمة، بما حصلت عليه من الشفاء . لماذا لا تكون مثلك طبيبة ؟ »

وتحدثت اليزابث في ذلك مع طبيب الأسرة فقال لها : « انك تستطيعين دراسة التمريض او الولادة اذا شئت . اما دراسة الطب، فلا يصلح لها الا الرجال »

وكان ان عادت الى التدريس ـ برغم كراهيتها له ـ ولكنها كانت الى جانب عملها تواصل قراءة الكتب التي تبحث في مختلف فروع الطب . وما كادت تدخر مبلغا من المال يكفي لنفقات تعلمها الطب حتى ذهبت الى فيلادلفيا، لتلتحق باحدى كليات الطب المعروفة بها ، فلما رفضت جميع هذه الكليات طلبها، ورفضته كذلك اثنتا عشرة مدرسة طبية اخرى في ارجاء مختلفة، لم تجد بأسا من الالتجاء الى الكليات الصغيرة المغمورة ، فقبلتها كلية منها

وشد ما كانت أيامها الأولى في هذه الكلية مريرة قاسية ! فقد ذعر أهل الضاحية اذ سمعوا أن فتاة قد التحقت بكلية الطب بها . ولم يسع أصحاب « البنسيونات » الا أن يغلقوا أبوابها في وجه هذه الفتاة الشاذة « المسترجلة » . وكان الصبية يجرون وراءها كلما رأوها في الطريق هاتفين ساخرين!

حتى أساتذة الكلية خلال محاضراتهم كانوا لا يعيرونها أي التفات ، في حين كان الطلبة يتضاحكون عليها كلما سنحت لهم الفرصة . ولم تعلم « اليزابث » الا بعد أشهر أن قبولها بالكلية كان بمحض المصادفة، وذلك أن أعضاء مجلس الكلية رأوا أن يكون رفض طلبها عن طريق استفتاء الطلبة في شأنه ، على الا تقبل الا اذا أجمع هؤلاء على قبولها . وكانوا على يقين من ان الطلبة لن يجمعوا على ذلك . ولكن المعجزة حدثت وأجمع الطلبة على قبولها، لا لشيء الا لكي يجدوها موضوعا للضحك والسخرية !

□

وبعد اسابيع ذكر استاذ التشريح في الكلية انه مزمع القيام بإجراء عملية تشريحية أمام الطلبة، وأشار عليها بالا تحضر الى قاعة التشريح . ولكنها قالت له في ثبات وحزم : « لقد دفعت مصروفات الكلية كما يدفعها أي طالب آخر .. ولي الحق في ان أشهد جميع ما يجري في الكلية أمام الطلبة »

ورأى الاستاذ أن يستشير الطلبة في ذلك ، وهو يعلم أنهم سيؤيدون رأيه . على أنهم في هذه المرة أيضا وافقوا على أن تحضر معهم اجراء الجراحة في غرفة التشريح ، وراحوا يضحكون سلفا مما لابد أن

يحدث لها من ذعر واضطراب !

ولكنها كانت أثبت قلبا منهم جميعا ، فخيبت ما أملوه !

ولما حلت العطلة الدراسية ، تقدمت للالتحاق بمستشفى الفقراء بفيلادلفيا . ولكن مدير المستشفى رفض ذلك قائلا « انك قد نسيت أنوثتك . أما نحن فلا يمكن أن ننساها » . ولكنها ألحت عليه في قبولها ولو ممرضة . وكان التمريض في ذلك الحين يكاد يكون وقفا على الرجال ، فقبلها على مضض . ولم يرحب أطباء المستشفى بوجودها بينهم ، فكانوا يتركون أماكنهم اذا رأوها مقبلة نحوهم . وكان المرضى – أنفسهم – يرفضون أن تقوم بمعاونتهم وتلبية طلباتهم . وقد قال لها أحدهم يوما « انني فقير حقا . ولكنني لن أقبل أن تعتني بي امرأة في أثناء مرضي » .

وانتهت العطلة ، وعادت اليزابث الى الكلية . وثابرت على الدرس وتحمل المشاق والاهانات أربع سنوات حتى فازت في الامتحان النهائي بتفوق .

ولكن الأوساط الطبية لم تقابل هذا التفوق بما يستحق من تقدير . بل سخرت من الفتاة وحاولت أن تقلل من شأن تفوقها . وقد علقت احدى الصحف الطبية على خبر نجاحها قائلة « مما يدعو الى الأسف ، أن نرى فتاة شاذة تخرج عن حدود دائرتها الطبيعية ، فتسعى الى النزول في ميادين لا تصلح الا للرجال ! »

وسافرت الدكتورة اليزابث بعد ثلاثة أشهر الى باريس لتتخصص في الجراحة . فرفضت جميع المعاهد الطبية هناك أن تقبلها ، وأشيع بين الناس أنها مجنونة . فاضطرت الى التطوع للعمل في أحد مراكز رعاية الطفل . وكان عملها مقصورا على حمل الأغذية للأطفال وتقديم الدواء ، وما الى ذلك من أعمال الممرضين والخدم . وفي ذات ليلة دعيت – للمرة الأولى – لكي تحقن طفلا مريضا ، وكان ذلك لغياب الطبيب المختص . على أنها ما كادت تملأ الحقنة بالدواء ، ثم تسارع الى سرير الطفل وهي فرحة بهذه الفرصة ، حتى زلت قدمها ، فسقطت على الأرض ، وتطاير بعض الدواء من الحقنة التي كانت في يدها ودخل بعضه في احدى عينيها . ولم يقف الأمر عند حد منعها من مزاولتها العملية الآن ، وانما عينها التي دخلها الدواء ما لبثت أن تلفت ، ولم يجد فيها أي علاج . وهكذا تبددت كل آمالها في التخصص في الجراحة ، ولم يسعها الا أن تعود الى أمريكا وهي في منتهى الحزن والقنوط .

وبعد أن استقرت في نيويورك ، راحت تبحث عن عيادة لتزاول فيها مهنة الطب ، ولكن أصحاب البيوت رفضوا أن يؤجروا لها مسكنا لهذا الغرض ظنا منهم أن « عيادتها » ستصبح مباءة يتردد عليها

الشبان القاسدين . وعندما عثرت أخيرا على مكان يصلح عيادة ، اشترط عليها صاحب البيت ألا تعلق لافتة باسمها

وظلت الدكتورة اليزابث اسبوعين تنتظر المرضى ، ولكن احدا لم يأت . فراحت تكتب قصة حياتها ، ثم نشرتها في المجلات . فبدأ النساء تترددن عليها خفية وفي حذر شديد

وبدا لها أن تنشئ مستوصفا صغيرا، وراحت تشيع بين المرضى أن الهواء النقي والنظافة والغذاء المنتظم هي مقومات الصحة الجيدة . فكان الكثيرون والكثيرات يضحكون عليها ، ويبعثون اليها رسائل مليئة بالشتائم والاهانات . وسرعان ماذهب رأس مال المستوصف فاضطرت الى غلقه

◻

وكانت أختها قد حذت حذوها في دراسة الطب ، فلما أتمت دراستها ، انضمت اليها في عيادتها ، ثم خطر لهما أن تؤسسا مستشفى كل موظفيه من الجنس اللطيف . فأسستا مستشفى للأطفال والنساء ، عالجتا فيه خلال العام الأول ٩٥٠ مريضة

وحدث ذات مرة أن ماتت مريضة بالمستشفى . ومع أن التحقيق أثبت أن لا مسئولية على الأختين ، هجم عليهما جماعة من الفلاحين بعصيهم . ولولا توسل مريضة ، كانت قد شفيت على أيديهما، لهلكتا في ذلك اليوم !

ولما ازدهر المستشفى بدأ الأطباء يترددون الى عنبريه . وقد حضر بعض الأطباء من الخارج خصيصا ليدرسوا النظم المتبعة فيه . وفي سنة ١٨٦٦ ، أسست « اليزابث » وأختها كلية للطب خاصة بالنساء . وعندما سارت الأمور على مايرام في كل من المستشفى والكلية ، اعتزلت « اليزابث » العمل ، وأبحرت الى انجلترا مسقط رأسها . وهناك أصيبت بمرض عضال .. ولكن الأخبار الطيبة التي كانت ترد اليها من أختها ، كانت تنسيها آلام المرض وتبعث في نفسها السرور . وقد أخذ رجال التعليم في أمريكا يفتتحون في نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا كليات للطب خاصة بالطالبات على نسق كلية اليزابث

◻

وكتبت اليزابث وهي طريحة الفراش عدة كتب

وفي ٣١ مايو سنة ١٩١٠ ، ماتت طبيبة أمريكا الأولى التي مهدت الطريق لثمانية آلاف فتاة يشتغلن اليوم طبيبات في أمريكا وحدها . ويوجد الآن في أمريكا ثلاثة مستشفيات كل موظفيها من النساء ، وجميع الكليات ما عدا أربعا منها ، لا تفرق بين الذكور والإناث عند القبول

[عن مجلة « كورونت »

وكانت وحيدة أمها ، اما أبوها فكان له بنون آخرون من زوجة سابقة ، أنساهما السكر فيما أضاع

وقد عكفت الأم على وحيدتها ترعاها في طفولة ضعيفة معرضة للموت في كل آن ، ثم حملتها في مستهل عامها الثالث ، الى مستشفى صحة الحي .. طفلة ذات وجه مليح ، على هيكل من عظام !

قال الطبيب بعد فحص دقيق : « لقد جاوزت منطقة الخطر ، لكن حذار ! ان بها علة في صمامات القلب ، وتحتاج الى عناية صحية ما عاشت ! »

فعادت بها الأم الى المنزل ، تحمل البشرى الى ابيها

لكن الأب لم يكن هناك ..

لقد تزوج من ثالثة ، وخلى هذه لتفرغ للعناية بطفلتها العليلة !

وشاع في الحي بعد حين ، انه تزوج من اختها وهي أرملة ذات ثروة وجمال ، مات عنها زوجها وترك لها ابنين ، تلميذين في المدرسة

ورآه الناس بعد ذلك يسعى في خدمة الزوجة الجديدة وابنيها ، ذاهبا آيبا ، مصبحا ممسيا !

وانتظروا ان يروا الاخت المهجورة تنأى عن مسرح المأساة ، وتقصى بطفلتها العليلة بعيدا عن المشهد القاسي الأليم . لكن [illegible] ظلت أمامها وجاءت دون [illegible] حيث لا ترى أختها ، فقد كانت هذه الاخت تسقط عنها [illegible] من جانبها ، وتؤدي لها من مرتب الزوج — الذي كان لها [illegible] فالطلاق [illegible] ثلاثة جنيهات كل شهر نفقة للطفلة

ثم كانت بينهما وراء ذلك مصالح مشتبكة متداخلة . بينهما هذا الزوج الأب . وبينهما ميراث مشترك في البيت الذي تسكن الأم في حجرة منه وتعيش على ما يحصل من ريعه الضئيل

وبينهما روابط أخرى خفية تمسكهما معا وان لم يرغبا في ذلك

وهكذا ظلت العلاقة بينهما حائرة متذبذبة ، لامقطوعة ولا موصولة ..
تتحادثان ، وتتلاقيان ، وتتجاوران ، وبين نفسيهما سدود وحواجز ذات طول وعرض ، بل ذات غور بعيد !

وفرض الأمر الواقع على الزوجة المهجورة ان تستسلم ، فسكنت حيث هي ، تصب حبها على طفلتها ، وترسل الاخرى وراء الزوج ، والضرة الاخت ، وابنيها !

ومضت أعوام ثلاثة ، جعلت من الطفلة العليلة صبية وضيئة على نحولها ، فأدخلتها أمها المدرسة ، على قلة من كن يتعلمن من بنات الحي ، في عهدها ذاك

لقد كانت تقفو خطوات اختها مسلوبة الارادة ، وتخضع — برغمها — لسلطانها الذي فرضته على كل من حولها !

[illegible] « أبى مساعدة عمها » وهى فى الواقع تزداد معها اصرارا بها نادرا . ولا تملك من امر نفسها شيئا . لم تعد ترى فى افقها سوى منظر واحد .. منظر الزوج يسعى فى خدمة ابنتى اخيها ، وهما يروحان الى المدرسة ويغدوان : نظيفين ، وجميلين ، مترعمين !

ومن ثم اصرت على ان تذهب طفلتها الى المدرسة ...

▭

وكانت الدراسة شاقة على ذات القلب الضعيف . لكنها استمدت من امها ، واخذت من قواها وحيويتها ما غالبت به الضعف وهى تجرى لاهثة لتلحق بابنتى خالتها ، وقد صارتا ناظرتين « عند الدنيا » ودنيا القوم لا تعرف الغاية عندهم ما هو ابعد ولا اعلى من وظيفة التدريس بمدرسة الحكومة !

وقد ظفرت « عديلة » بالوظيفة الموصوفة ، وظن انه قد آن للام ان تستريح

غير ان القلب العليل لم يكن ليحتمل اجهاد التدريس ست ساعات فى اليوم ، غير الذيول والملحقات ، فكانت العلة تعتادها فتلقيها آخر النهار على فراشها .. واهنة مجهدة ، ملاحقة الانفاس

ونصح الناصحون من اهل الخير ، لامها ان تزوجها عسى .

اسلمتها الى اول خاطب ، وقد ارتضت منه انه « عندى من ينابه » فلم تعبها ما وراء ذلك من ظروف حياته ، او موقف بنته السمح من هذا الزواج ، بغير ذات حسب او ثراء ...

▭

ولاول مرة رايناها تسير بغير امها .

لقد استبدلت بها هذا « الافندى » تخرج فى صحبته ، وتتكىء على ذراعه

وتوارت الشيخة بعيدا ، وان بقيت هناك ترعى شؤون الدار ، وتجهد شيخوختها فى خدمة العروسين ، راضية من الدنيا بدخلة الرجل ، وسماع صوته يتردد فى ارجاء عالمها المحدود المقفر

▭

وغابت عنا « عديلة » زمنا ...

وكذلك فعلت امها ..

لكنا لم ننكر تلك الغيبة ، فقد كان للعروس من دنياها الجديدة ما يشغلها عمن تعرف ، اما الام فما كانت تزورنا من قبل الا التماسا للمشورة والراى فيما تعانى وتواجه من شؤون الحياة ، اما وقد صار الى جانبها رجل ، فما حاجتها الى معونة النسوة ؟

وقال قائل منا : « يا لها من نهاية سعيدة ، لقصة حرمان طويل ، وعناء مرير ! »

لكن القصة لم تكن قد انتهت بعد .

كانت ثمة بقية !

لمحناها ذات أصيل تدنو من دارنا بخطوات وئيدة بادية الإعياء ، ثم لم تكد تبلغ الباب حتى وقفت أمامنا جامدة النظرة ، شاحبة الوجه ، مرتعدة الأوصال ، فأحطنا بها نرعاها ، دون أن يجرؤ أحدنا على أن يسألها عما بها ، فما كنا بحاجة لمن ينبئنا أن كارثة شنعاء ، ألمت بها

ولم يطل بنا الوقت لنعرف ما هي . فإن هذه الشيخة التعسة لم تجيء إلا لتبلغنا نبأها !

□

لقد مضى « الأفندي العريس »

أنكر عليه أبوه زواجه من « معلمة » ، وهدده بحرمانه من ميراثه إن لم يدعها ويستبدل بها ابنة عمه .. تلك التي لم تخرجها عين ولم يبذلها احتراف . فهرع الفتى يسترضي أباه ، وقد شاقه أن يفرح من جديد ، وينال العروس الكريمة المصونة ، بعد أن فرغ من تلك التي أدارت رأسه حينا بسحر علمها وجاه وظيفتها !

إنه ما أحب فيها سوى « الست المعلمة » فلما سيمها بيته ، وتركت وظيفتها ، لم يعد يراها إلا مثل أبيه .. مخلوقة عادية مملة لا مال لها ولا رجال !

ولقد تشبثت به الأم تسعى أن يستبقي ابنتها ـ حتى بعد زواجه الجديد ـ رحمة بها وقد تركت من أجله العمل ومصدر الرزق ، لكنه انطلق في سبيله لا يبالي ، وجهت على تراب العرس .. حطام حياة ، وأشلاء أمل !

وذهبت تلحق به ، فإذا هي جامدة الحركة مشلولة الأطراف ، فلما صرخت تستغيث ، لم تجد لسانها !

اختنقت صرختها في صدرها المنهوك بطبه ، فلم يبد منها سوى حلمة متحجبة !

□

وعاشت بعد ذلك عامًا .. مشلولة خرساء ، تدير عينيها فيما حولها فلا تجد سوى أطلال حلم تلاشى ، وأنقاض عمر تداعى ... فإذا أغمضت عينيها من هول ما ترى ، أفزعتها أشباح ملعونة : من عقم الأمل ، وصلة الرحم ، وحيبة المسعى ، وعثرة النصيب ، وصيحة الحياة !

وستعد بها القدر أحيانا فتهم بالفرار ، ولكن .. كيف ؟

وكذلك ودعهما الزمن، ابنين ضعيفين مهزولين ...

تدور خطاهما السنون وتهدمها الأحزان، تحوم حول فراش وحيدها، وتتجرع ثمالة الكأس التي ملأتها بالعرق والدموع!

وعلته نفسه، كأنه الوعي سلبه الإدراك، فتعدت في صمت، وتتمزق دون أن تفضي عن كربها بآهة!

▭

حتى كان أصيل خائف مرهق من شهر رمضان الغائب، وقد حلت قبيل الغروب إلى مائدة الإفطار، تنتظر غائبا من الأسرة، وسبق عنه من حر الطريق، فلما ضرب المدفع، بدأنا نتساءل عنه في وجوم يغشاه القلق!

وعاد لنعاها إلينا ..

لقد رحمها الله أخيرا فماتت، وحملت إلى التراب في مشهد متواضع لم يشهده سوى جار كريم، وزوج ابنة الخالة!

أما الأم فظلت بين جدران الحياة التي تهدمت، تمضي في ذهول إلى صفحات أخوة البنت لأبيها، وهم يسألونها عما تركت أختهم العزيزة المتوفاة!

وأشارت الثاكلة إلى حزمة [illegible]، تحت فراش الراحلة، فأسرع إليها الإخوة، فتحوها في عنف، [illegible] مجموعة [illegible] ثياب العرس

وجلسوا [illegible]، يتحسسون فيها، ويتحسرون على نسجها. وصوت أخرى يسمع من بعيد، من [illegible] في الحارة — قوله تعالى:

« كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور! »

بنت الشاطئ

(من الأنباء)

منطق سديد

خطب « معاوية » يوما، فقال:

— إن الله تعالى يقول: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر معلوم) .. فعلام تلومونني إذا أنا قصرت في عطاياكم!

فأجابه الأحنف قائلا:

— نحن لا نلومك على ما في خزائن الله .. ولكن على ما أنزل الله لنا من خزائنه، فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه

جزيرة الحب والزواج

أحمد حقه في العمر
ملك التي يوفق فيها
انشاء الى القناه في
يعلم بساحها
له في الحياة

جموع من الشباب والشيوخ ... والعروجين ... في يوم ...

إنهم في طريقهم الى القصر [illegible] الذي تم فيه سحل عمود اعمه او عبود ارواح . [illegible] ترى هل طال طويلا هذه السنوات الحلوة الى عقب وجوههم ؟ وهل سيمضي ذلك [illegible] الرهيبة

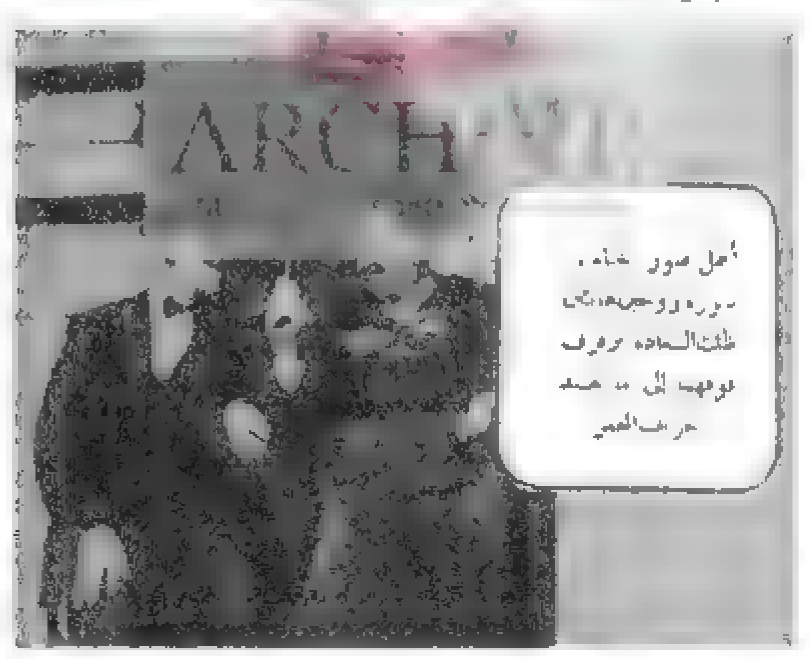

أجمل صور خاصة [illegible] وزوجته [illegible] تلك السعادة [illegible] توجهت الى [illegible] حرب العصر

« ماو تسيتونج » . رجل الانقلاب الاحمر فى الصين . ما نشأته وسياسته واهدافه ؟ ..

فى نحو الخمسين من عمره ، امـيل الى الطول ، مجعد الشعر ، بارز عظام الخدين ، عميق الفكر ، طلق الحديث قوى الحجة ، يأخذ الامور بالحزم . [illegible] بساطة فى مأكله وملبسه ، ولكنه يكثر من التدخين ، ولا يعنى بنفسه باشباع رغباتها فى [illegible] متاعب الحياة .. ذلك هو «ماو تسيتونج» رجل الانقلاب الاحمر فى الصين ، او « ستالين الصين » كما يسميه الكثيرون الآن

ومن هذا يتبين انه يتفق مع « تشانج كاى شيك » رجل الصين السابق فى الحزم وسرعة البت فى الامور ، ولكنه ليس مثله من حيث التقشف والامتناع عن الخمر والتدخين والتأثر الشديد بالتعاليم الدينية والتقاليد

وهو وان كان رئيسا للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، وزعيمه غير منازع ، كان الى ذلك رئيس مجلس ادارة الجيش ، لايكاد يبدو فى تصرفاته مايدل على « الدكتاتورية » والاستبداد بالرأى فى القرارات التى تتخذ فى الحزب [illegible] بالاجماع ، وهم فى الاعم الاغلب انما يوافقون على المقترحات التى يقدمها «ماو» على اساس ماصادفه من نجاح فى الماضى ، وما يظفر به فى الحاضر من اجلال وحسن تقدير لشخصه . وقد عرف عنه انه يتجه بسياسته الى ارضاء الشعب والاسترشاد بما يبديه من آراء وملاحظات ، وانه يبذل كل جهده حتى اقنع اللجنة

الاسهم [illegible] المرتبطة [illegible] للعسكر الشيوعى [illegible]
[illegible] الأسهم [illegible] محاولات العسكر [illegible] فى [illegible]

روسيا
الولايات المتحدة
امريكا
الجنوبية
روسيا وممتلكاتها
تحت النفوذ الروسي

المركزية للحزب بضرورة انتهاج هذه الخطة ، فكانت النتيجة ما ظفر به الحزب من تأييد شعبي كبير

وحينما يتوجه المرء الآن في مختلف انحاء الصين ، تطالعه صور « ماو تسي تونج » معلقة على جدران المنازل والمكاتب والمصانع والمؤسسات التجارية وغيرها ، دلالة على ما يكنه الشعب نحوه من عظيم الاجلال والتقدير

▭

اما سر نجاح « ماو » فيرجع الى تلك المزايا التى اجتمعت في شخصه ، والى انه – كما ذكر « شوان لاى » خليفته في الحزب الشيوعي الصيني – يجمع بين الدراسة النظرية والخبرة العملية في حين ان غيره من اقطاب الحزب وممن عرفتهم الصين قبل ذلك من الزعماء والرؤساء ، اما متخصصين في المسائل النظرية العقائدية ، واما متخصصين في تطبيقها

ومما يذكر ان « ماو » لم يزر « موسكو » عاصمة الشيوعية حتى الآن . ولكنه رغم ذلك يعد من اوائل المؤمنين بمبادىء كارل ماركس ، وزعماء الاتحاد السوفييتي ، وهو لا يترك فرصة تمر دون الاعراب عن عقيدته هذه . على ان الشيوعية التى ينشرها « ماو » في الصين ليست صورة طبق الاصل من الشيوعية في روسيا ، ولا هي تترسم خطاها على طول الخط . ولكنها تسير وفق قواعد خاصة وضعها « ماو » موضحا ملاءمتها

ظروف الحياة في الصين وتقاليد شعبها . ولهذا القى جل اعتماده على طبقة الفلاحين ، لا على طبقة العمال الصناعيين

وقد نشأ « ماو » نفسه في الريف ، اذ ولد في قرية تبعد نحو ٤٠ ميلا من مدينة « شانجشا » من ابوين كانا يعملان في الزراعة ، وقد انجبا غيره اخوين يصغرانه واختا تكبره . وكان « ماو » يحب امه ويكره اباه ، لان هذا كثيرا ما كان يضربه ويرغمه على استذكار دروسه « السخيفة » على حد تعبيره ، بدلا من قراءة القصص الغرامية والتاريخية التى كان يهواها

وفي سنة ١٩١٢ ، التحق بمدرسة المعلمين ونال اجازة التخرج منها سنة ١٩١٨ ثم ذهب الى « بكين » لاتمام الدراسة في جامعتها . ويذكر رفاقه في ذلك الحين انه كان لا يطيق قراءة الكتب الدينية ولا يحرص على تنفيذ تعاليمها ، في حين كان شديد الشغف بالاطلاع على كتب الادب ، وكان يقرض الشعر احيانا

وبعد ان اتم دراسته ، رشحه بعض الاساتذة لشغل منصب مساعد لمدير مكتبة الجامعة ، وكان هذا من المعروفين بميولهم الشيوعية . فما لبثا ان الفا بالاشتراك مع زميل لهما جمعية لدراسة تعاليم كارل ماركس ، وعن طريق هذه الدراسة استطاع « ماو » ان يقف على كل ما كتب عن الثورة الروسية ، وعلى ما كتبه

اقطاب الشيوعية . ولم يمض وقت طويل حتى قام الثلاثة ومعهم تسعة آخرون بتأليف الحزب الشيوعي الصيني في شنغهاي سنة ١٩٢١ ، وأرسلت روسيا مندوبين للقيام بمهمة الارشاد والتوجيه لهذا الحزب الناشيء .

□

ويقول ماو : « ان تاريخ الحزب الشيوعي في الصين مر بثلاث مراحل مهمة ، أولاها مرحلة التعاون مع « تشانج كاي شيك » . وقد انتهت بالحملة التي شنها ضدنا في ابريل سنة ١٩٢٧ ضد الشيوعية في الصين ، وقتل كثيرين من زعمائها . وبدأت المرحلة الثانية من منتصف تلك السنة حتى اكتوبر سنة ١٩٣٤ . وفي هذه المرحلة ثار الفلاحون بزعامة « ماو » في هونان ، وتم تأليف جمهورية برياسته في اقليم « كيانجسي » . كما بدأ تكوين الجيش الأحمر الصيني من الفلاحين والعمال ورجال العصابات وغيرهم من المتطوعين . وبلغ عدده اربعين الفا ، ولكن قوات الحكومة طردتهم الى اقصى الشمال وأنزلت بهم خسائر فادحة

اما المرحلة الثالثة فهي المرحلة القائمة وقد بدأت بعد ذلك ، حيث زاد عدد الشيوعيين ، حتى بلغ ثلاثة ملايين ، وظل يزداد ويقوى جيشهم حتى أصبح يضم اكثر من ثلاثة ملايين جندي . واحتلوا ما يعادل ثلث الاراضي الصينية

وقد قال ماو أخيرا في حديث له مع اصدقائه :

— ان ثورتنا « الديمقراطية » ترمي الى القضاء على نظام الاقطاع والاحتكار الذي كان سائدا . . طبقة كبار الملاك والرأسماليين هي التي نريد أن نتخلص منها . ولن نتدخل في شؤون الطبقة المتوسطة ، وسنسعى لتحسين حال الطبقات الفقيرة

وقال في حديث آخر : « اننا نرحب بالاموال الاجنبية ، اذا كانت مفيدة لاقتصاديات بلادنا ، واذا كان اصحابها الاجانب يخضعون للقوانين والنظم المتبعة عندنا

اما حياة « سنالين الصين » الخاصة ، فالمعروف منها انه لما بلغ اشده ارغمه ابواه على الزواج من فتاة تمت اليه بصلة القرابة ، ولكنه كاكثر الصينيين المثقفين ما لبث ان ثار على هذا الزواج الاجباري ، فتجاهل زوجته وتزوج من ابنة استاذ للطبيعة تعرف اليها في بيكين . الوكل اسمها « يانج — كاي — هوى » على ان هذه الزوجة الثانية أعدمت سنة ١٩٣٠ هي وأخته لاتهامهما بعمالة الشيوعية

و « ماو » الآن متزوج من « لان بنج » احدى كواكب السينما السابقات بشانغهاي . وهي من الاعضاء العاملات في الحزب الشيوعي منذ ازدهاره . ويقال ان له ابنة صغيرة منها ، وان له ابنا آخر من زوجته السابقة ، ابنة استاذ الطبيعة

[من مجلة « بجلرن دايجست »]

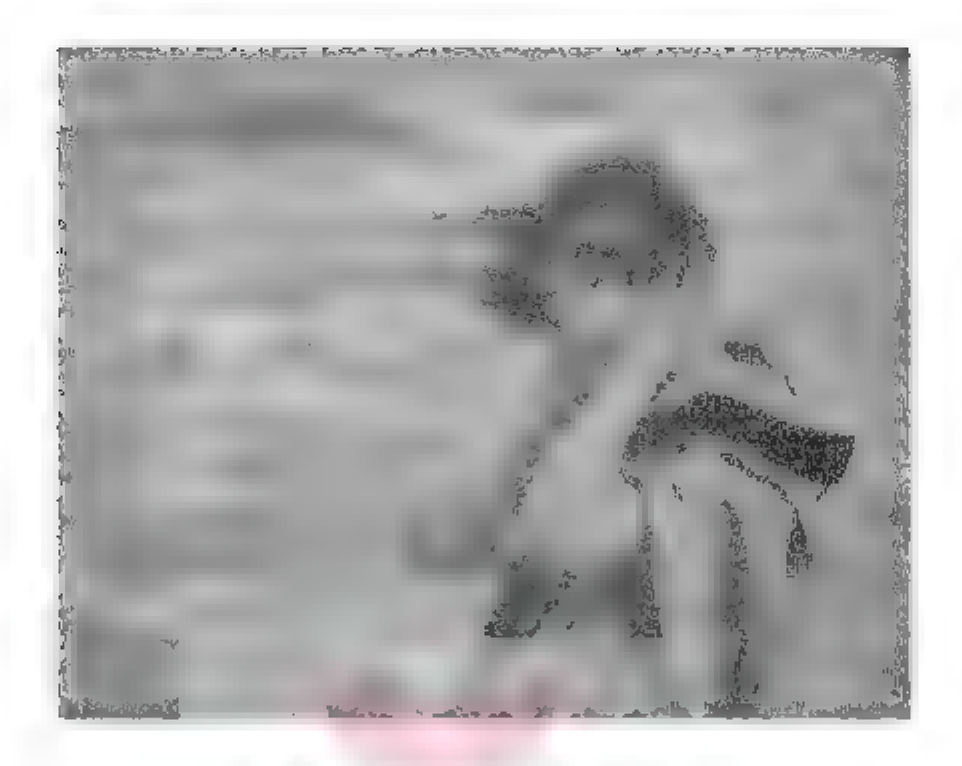

الصيف فن وجمال

يختلف الصيف في الشرق عنه في الغرب ، تبعاً لاختلاف الأمزجة والطبائع والعادات ، فنحن معشر الشرقيين أكثر ما يستهوينا من الصيف لياليه ذات السماء الصافية والنسيم العليل ، على حين ان اهل الشمال يستهويهم منه إشراق شمسه ، وانعكاس اشعتها على مياه البحيرات حتى تصبح وكأنها صفحات من لجين ، أو اختلاس هذه الأشعة طريقها خلال غصون الأشجار مما يكسبها لوناً سحرياً عجيباً عميق التأثير في نفوس ناظريه .

ومن هنا كان اختلاف الانتاج الفني فيما يختص بالتعبير عما تحفل به صدور الفنانين ، من المصورين والمثالين ، من مشاعر واحاسيس نحو الصيف ومراياه الطبيعية ، المتعددة الشاهد

الصيف : للفنان س . ماكس

والأثار في مملكتي النبات والحيوان، وفي نفوس الناس كذلك وتفكيرهم ونظرتهم الى الوجود!

(...)

واذا كان الربيع هو الفصل المحبب الى نفس كل شاعر وكل فنان فان الصيف عندهم — كما قال جيمس الاول الاسكتلندي — هو استئناف الحياة النابضة بعد صمت الشتاء العميق!

وقد كان الغناء العربي، وما زال، يدور كثير منه حول مناجاة الليل. وليس هذا الليل غير «ليل الصيف» الجميل الحبيب

واذا عدنا الى عهد الدولة الفرعونية الحديثة، حينما كانت حضارة مصر نبراسا يهتدي به العالم القديم كله، رأينا الفنان المصري قد أحسن التعبير عن «ليل الصيف» بصورة فريدة تعد من مفاخر ذلك العهد البعيد السعيد

والواقع ان المتأمل في هذه الصورة ليشعر شعورا قويا بان الفنان الذي أبدعها قد صاغها من دمه وروحه ومشاعره، فجعل الحياة تلعب فيها في قوام رشيق تكاد تلمس ليونة الأعضاء في خطوطه القوسية التي تجلت فيها مقدرة الفنان

ولم يفت الفنان ان يجعل ثوب «العصبة» صاحبة هذا القوام

شفافا يبرز جمال تكوين جسمها ومفاتنه ، ولم يكفه ذلك فعمد الى الخطوط التحديدية الرهيفة ليعبر بها عن رقة الروح وعن قسمات الوجه ، ودقة تكوين أصابع اليدين كما هو شأن أيدى أهل الموسيقى، مع ترقيق الشفتين بحيث تبدوان وكأنما تخرج من خلالهما الأنسام

ومنذ عصر النهضة ، نجد بين لوحات المتحف تحف المجسم عظمة الفنان « آرثور هولكمان » مثل « أورفيوس » مغنى الاغريق الخرافى ، وهو يداعب آلته الموسيقية ، ومن حوله حيوانات الجنوب ، تنصت لسحر ألحانه وعلى وجوهها علائم الطمأنينة

فى الشرفة الصيفية : للرسام جيمس ماك نابل ويسلر

والارواح لهـــموم فصل الصيف حيث تتخلص فيه من البرد الذى كبت حيويتها وقيد حريتها طوال شهور الشتاء

وللفنان الانجليزى « ماك تاير ويسلر » لوحة تمثل سيدات الطبقة الممتازة فى البلدان يجلسن احدى الشرفات خلف ابنيته ، وقد وقفت احداهن تستمع للعزف والغناء وتستمتع فى الوقت نفسه بمشاهدة المناظر الطبيعية . واضطجعت أخرى وقد نصبت يسراها على « مروحة » ومن جمال [illegible] زاده جمالا تناثر الورود على الارض فى مقدمة اللوحة

وللفنان الهولندى الخالد « روبنز » لوحة « ساعة العصر » تبدو فيها بعض الفرسان رغم [illegible] فى عملهم بالعمل ، كانهم ينتظرون ضياع فرصة [illegible] الشرق حاملا الصحو والحياة

ولزميله « فرانس هالز » لوحة عبر فيها عن الصيف الهولندى بالاقبال على تناول المثلجات ، فرسم صبيا اشرق وجهه بابتسامة لطيفة وهو يرشف من كاس بين انامله

والفنان الفرنسى « واتو » لوحة تفصح عن حبه للصيف ، أبرز فيها جانبا من حديقة حافلة بالاشجار الباسقة ، وقد جلس فى ظلها سيدتان ورجلان لتناول العطور فى الهواء الطلق ، ملابس رقيقة ، وقد بدت على الجميع علائم السرور والاغتباط

وفى مجموعة الثرى أرولد سرليس لوحة للفنان « باول سيزان » تبين جمال الصيف فى الريف الفرنسى ، فنرى انعكاس ظل الشجر على صفحة الماء ، بجانب الثوب الرقيقة

وللفنان الالمانى المعاصر « نورن » لوحة بديعة أخرى ، يبدو فيها احدى الحسان وقد شرعت فى النزول الى البحر ، بينما جلست زميلتها على الشاطىء زميلة انها لا تقل عنها حسنا

على أن « فوربياخ » كان جريئا الى ابعد حدود الرفيق حين انتقل بخياله الى الشرق حيث الصيف المبهر والسماء الزرقاء الصافية . فسجل فى لوحته البادية على الزمن « حافظ الى حضيف السم » ذلك الحوار البدوى الذى عبد الجمال وتغنى فيه ، وقد احاطت به الحسان المعجبات بشعره فى جو صيفى صاف ، فبدت اجسامهن وكانها اجسام حوريات هربن من الجنة

▭

ولم يفت كبار المثالين ان يعبروا عن الصيف فى تماثيلهم .. ومن اروع هذه التماثيل قطعة فنية للمثال « جريجور فون بوجمان » تعد آية فى الجمال والروعة . واخرى للفنان الروسى « ادولف بروت » سماها « غفوة الصيف »

فتاة مصرية قديمة بملابس الصيف بمدينة طيبة

النساء أكثر صبرا على الجوع

بقلم الدكتور يحيى مرزوق

يحتاج جسم الانسان البالغ الى مقدار من الغذاء كل يوم يعطى حوالى ٢٤٠٠ سعر حرارى ، والسعر هو ما يكفى لرفع حرارة لتر من الماء بمقدار درجة واحدة مئوية . هذا فى الأحوال العادية . اما الذين يقومون بأعمال بدنية شاقة فيحتاج كل منهم الى مقدار اكبر من الحرارة قد يصل الى ٤٠٠٠ سعر فى اليوم

والمصطلح عليه أن الطفل الذى اتم سنته الأولى يحتاج الى الف سعر فى اليوم . ثم يحتاج الى زيادة تبلغ حوالى مائة سعر فى اليوم كلما اتم سنة أخرى من عمره . الى أن [illegible] فتتعادل حاجته الغذائية بحاجة الرجل العادى . ثم تزيد عنها بمقدار الربع فيما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة

أما السيدات ، فتنقص حاجتهن الغذائية عادة عما يحتاج اليه الرجل البالغ العادى بمقدار حوالى ١٧ ٪ الا اذا كن حوامل فيتعادلن معه . وفى سن الخامسة والستين وما بعدها ينقص الغذاء الضرورى لكل من الجنسين بمقدار ٢٥

وهذه السعرات الحرارية اليومية المطلوبة لأجسام البالغين العاديين ينبغى أن يكون نصفها من الكربوهيدرات ، وأن يكون نصفها الآخر فيه من البروتين بمقدار جرام واحد مقابل كل كيلو جرام من وزن الجسم ، وبقيته من الدهون . أما الأطفال فيحتاجون الى مقدار أكبر من البروتين يتراوح بين جرامين وثلاثة جرامات مقابل كل كيلو جرام من وزن أجسامهم النامية

ومن الرسم البيانى المنشور هنا [illegible] أهمية الألبان ووضعها [illegible] الجسم ، وأهمها حتما لبن الأم نظرا الى أنه بطبيعته معقم . ومما يذكر أن الدكتور على حسن بشاية مايعرف من أن استعمال الامهات زجاجات الحليب يقلل نسبتها الى حد كبير . وقد لوحظ أن الشعوب التى تكثر الألبان فى غذائها يكون أفرادها أحسن صحة وأطول قامة .

وفضلا عن غنى اللبن بالكالسيوم والفوسفور نجد أنه يحتوى على فيتامين ، الريبوفلافين ، المفيد فى النمو ومنع الالتهابات الجلدية وتشقق أركان الفم ، وهو يتلف

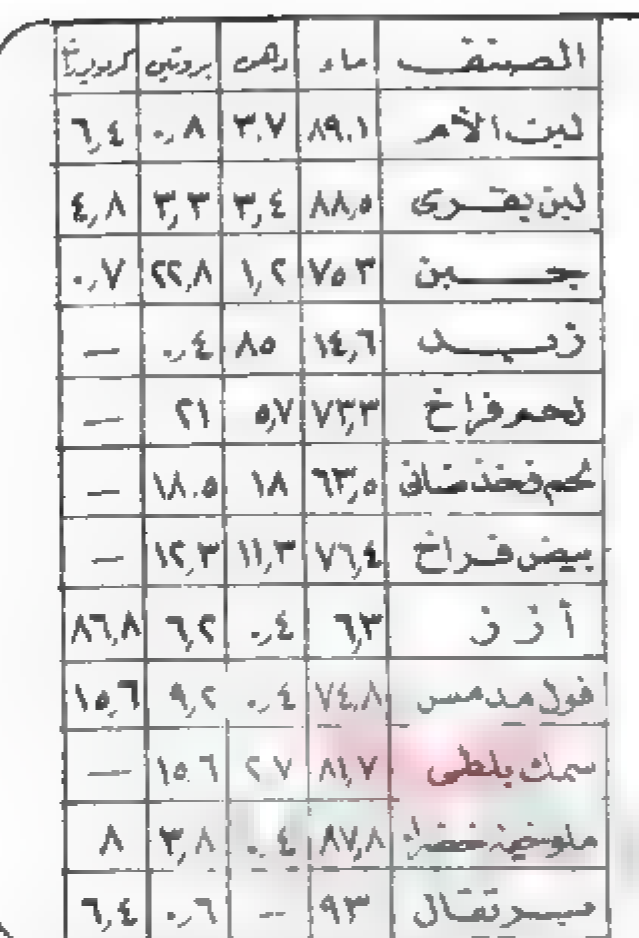

الصنف	ماء	دهن	بروتين	كربوايدرات
لبن الأم	٨٩,١	٣,٧	٠,٨	٦,٤
لبن بقري	٨٨,٥	٣,٤	٣,٣	٤,٨
جبن	٧٥٣	١,٢	٢٢,٨	٠,٧
زبد	١٤,٦	٨٥	٠,٤	—
لحم فراخ	٧٣,٣	٥,٧	٢١	—
لحم فخذ ضاني	٦٣,٥	١٨	١٨.٥	—
بيض فراخ	٧٦,٤	١١,٣	١٢,٣	—
أرز	٦,٣	٠,٤	٦,٢	٨٦,٨
فول مدمس	٧٤,٨	٠,٤	٩,٢	١٥,٦
سمك بلطي	٨١,٧	٢.٧	١٥.٦	—
ملوخية خضراء	٨٧,٨	٠,٤	٣,٨	٨
برتقال	٩٣	—	٠,٦	٦,٤

لتعرضه للضوء الشديد فترة طويلة . على أن الألبان كلها فقيرة في فيتامين «ج» ولهذا ينصح أن يزود الأطفال بعصير البرتقال الذي يحتوي على مقدار كبير منه

كذلك يلاحظ أن اللحوم والبيض غنية بالبروتين الحيواني والحديد والفوسفور . كما أنها غنية بفيتامين «الريبوفلافين» سالف الذكر، وفيتامين «الثيامين» وهو فاتح للشهية ومقو للأعصاب

ولا فرق بين اللحوم البيضاء والحمراء من حيث القيمة الغذائية . على أن الأسماك تمتاز بما تشتمل عليه لحومها وزيوتها من فيتامين «أ» و «د» .

أما الخضروات ، فهي غنية بالحديد والأملاح الضرورية للجسم وبفيتامين «أ» . كما أنها تشترك مع البرتقال واليوسفي في احتوائها على السليلوز الذي

بسبب الأملاح يتميع الأسماك وفي العدس والفلفل الأخضر وأوراق الفجل أعلى من فيتامين « ج » أكثر مما في البرتقال والليمون

وليس للموز ولا للتفاح قيمة غذائية كبيرة خلافا لما يتوهمه كثيرون. وإذا استثنينا الأطفال المصابين بالإسهال فإن القيمة الغذائية للتفاحة الأمريكية العالية لا تزيد على ما في قطعتين من السكر

وأخيرا ننصح للنحفاء والنحيفات بالإكثار من الكربوهيدرات والتقليل من الخضروات والفواكه، مع الاعتدال في تناول اللحوم. أما ذوو السمنة الزائدة فليفعلوا عكس ذلك

يحيى مرزوق

هنريك إبسن

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

كان هنريك ابسن Henrik Ibsen شاعرا كبيرا ، جمع بين روعة الخيال ، وبراعة الصنعة ، فملك ناصية المعاني ، وزمام الألفاظ . كان نجما ساطعا في أدب أمته وعصره ، ولكنه لم يكن أكبر شعراء النرويج فحسب في أزهى عصورها ، بل كان شيئا أكبر وأسمى . كان شاعرا عظيما لم يكد نجمه يشرق ، حتى انبعثت أشعته وانسربت في أركان الأرض ، فأصابت لرجال الأدب طريقا جديدا ، وفتحت عيونهم لمصدر إلهام جديد .

لقد كان من الجائز أن يكون ابسن شاعرا مبدعا سامي الخيال ، رقيق اللفظ ، دقيق المعنى ، ومع ذلك يظل شاعرا نرويجيا أو اسكندناويا فحسب . لا يعرف عنه العالم أكثر من اسمه ، وطائفة من المقطوعات المترجمة إلى بعض اللغات المشهورة . ولا يحسن العلم به إلا من تخصص للدراسات الاسكندناوية من الطلاب والأساتذة . لم تكن ملكة الخيال وبراعة الأداء هي التي جعلت ابسن شاعرا عالميا .

بل الأمر الذي سما به إلى سماء العالمية ، هو أنه وجه مواهبه وشاعريته لخلق طوائف من الناس نحسها ونكاد نلمسها ونتمثلها أمام أعيننا حية تتدفق حيوية وحركة . وجعل من شخصياته كائنات يريد العالم أن يعرف عنها وأن يرقب ما تأتي وما تدع وما تصادفه من خير وشر ومن نجاح وفشل . لأن أمرها يعني كل انسان ، على الرغم من أن معظمها نرويجية ، ووقائعها تجري في أرض النرويج . ولم يقتصر نتاج ابسن على شعر [illegible] وتصوير للأشخاص الحية ، بل كان يعالج بوساطة هذه الأشخاص ، موضوعات تتغلغل في صميم الحياة ، ويهاجم المجتمع ، فيكشف عن مواطن ضعفه ، وعما اشتمل عليه من زيف وغرور .

▭

ولابد للقارئ لكي يدرك آثار ابسن ومنزلته الأدبية ، أن يلم بعض الإلمام بسيرته ، وبالعصر الذي عاش فيه ، وبنشأة يسيرة

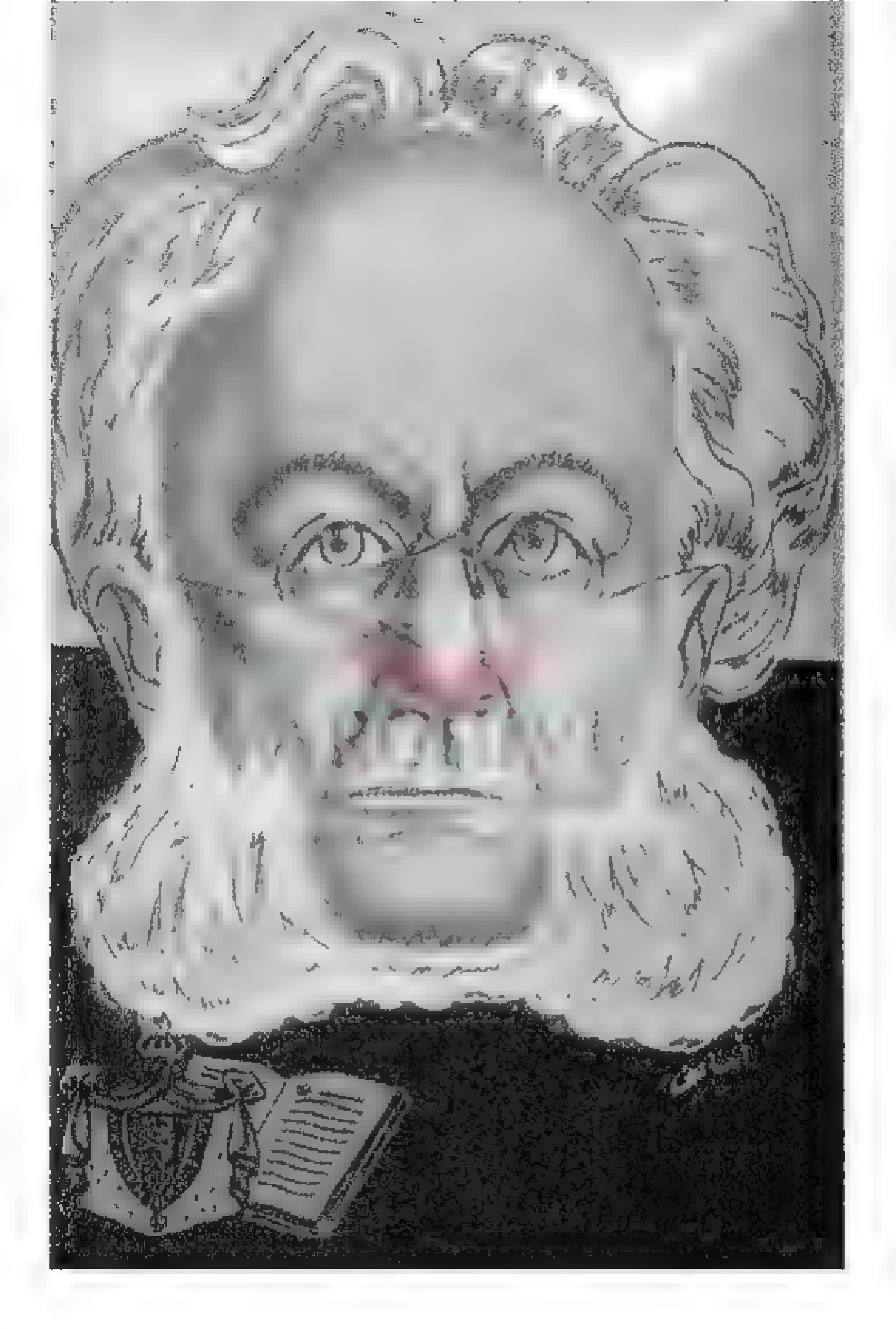

فى شؤون النرويج فى ذلك الزمن

▭

كانت بلاد النرويج دائما أقل الأقطار الاسكندنافية سكانا ، ولعلها كانت أيضا أقلها خطرا ، اذ لم يكن لها فى التاريخ شأن يعادل ما لدانمارك أو بلاد السويد . واذا تجاوزنا عن عصر الجاهلية الأولى ، نرى أن تاريخ النرويج يبدأ فى القرن الرابع عشر ، حين أصبحت جزءا من مملكة دانمارك ، وقد ظلت جزءا منها الى نهاية عصر نابليون ، وبعد ذلك تبدلت حالها ، لأن ملك الدانمارك حارب الى جانب الامبراطور الفرنسى ، أما ملك السويد الفرنسى الجدد « برنادوت » ، فقد ناصر أعداء نابليون [illegible] حلفاء ذلك الزمن بأن ينتزعوا نرويج من دانمارك ، ويضموها الى ملك السويد

فى ذلك الوقت كان الشعور القومى فى النرويج قد نما نموا كبيرا ، فغضب الناس اذ رأوا أنفسهم وبلادهم تنقل كما تنقل السلع من مالك الى مالك ، فثارت ثائرتهم ، وأعلنوا أمرهم ، ووضعوا لبلادهم دستورا وطنيا ديمقراطيا ، ورشحوا أحد الأمراء الدانمركيين ملكا عليهم ، وكاد النزاع بينهم وبين السويد يفضى الى الحرب ، لولا أن تغلب العقل والروية ، واتفق الطرفان على أن تكون النرويج مستقلة بحكومتها وبرلمانها وعلمها ، وأن يكون ملكها ملك السويد ، على ألا تكون له سلطة حل البرلمان ، أو الغاء أى قرار من قراراته . وظلت هذه حال النرويج السياسية الى أن انفصلت عن السويد وأصبح لها ملكها الخاص فى عام ١٩٠٥

ولئن كان الاستقلال التام للنرويج لا يرجع لأكثر من أربعة وأربعين عاما ، فانها كانت برغم تبعيتها لملك السويد تتمتع بنصيب كبير من الاستقلال ، وتصرف شؤونها بنفسها . وكان بين الدول الثلاث أواصر قرابة وثقافة وعطف شديد ، وان كان فى معظم الأحيان عطفا أفلاطونيا على النحو الذى نراه الآن

ولئن كانت النرويج أقرب الى السويد فى وضعها السياسى ، فانها كانت من الناحية الثقافية أقرب الى دانمارك ، وكانت لغتها الأدبية ، لغة الكتابة والخطابة ، هى لغة دانمارك . وكان اتحاد الشعبين بضعة قرون كفيلا بأن يجعل النرويجيين يتأثرون بالأدب الدانمركى ويساهمون فيه على أنه أدبهم . واذا كتبوا أو خطبوا كانت لغتهم الدانماركية ، واذا تحدث بعضهم الى بعض استخدموا اللغة النرويجية

▭

وفى أواسط القرن التاسع عشر ، حين اشتدت النعرة القومية ، نشأت حركة فى النرويج ترمى الى الاقتراب من اللغة الشعبية ، وتحمس ابسن ، على عادته ، فترة من الزمن لهذه الحركة ، وظلت الحركة تنمو

تدريجيا ، حتى نجحت في العهد الأخير في خلق لغة وسط ما بين لغة دانمارك والنرويج ، أي وسط ما بين الفصحى والعامية

ولا تزال الحال في النرويج في وقتنا هذا مشابهة للحال في مصر ، من حيث الفرق بين لغة الكتابة ولغة الكلام ، حتى الكلام بين المتعلمين . ومع ذلك فليس الفرق بين اللغتين كبيرا ، ويسمو به كالفرق بين العربية الصحيحة والعامية . وكان ابسن في الفترة الاولى من حياته شديد التعصب للنرويجية، ثم لم يلبث بعد بعض نضجه أن ادرك تفاهة هذه المسألة ، وانصرف الى الكتابة بالدانماركية

□

ولد هنريك ابسن عام ١٨٢٨ في بلدة اسكين الى الجنوب من العاصمة أسلو بنحو مائتين ميلا . وبعد وفاة الطفل الاول كان هنريك الابن الاكبر بين جماعة اطفال . كان أبوه تاجرا ، ينفق ما يلقاه بتجارة من بعض الحفلات وبؤسها ، وكان من ذلك الطراز الذي يسميه الفقهاء ، سفيها ، لا يحسن تدبير المال ، متلافا لا يبقي على ثروة ، ولا يدخر من أيام الرخاء لأيام الشدة . وقد بدأ ابسن طفولته في عهد نعمة ورخاء ، ولكن حلت الفاقة ولم يتجاوز العاشرة ، وانتقلت الاسرة الى قرية قريبة ، عاشت فيها بضعة أعوام ، عيشة بعيدة عن مظاهر البذخ والترف، وفي هذه الأعوام أخذت شخصية هنريك تكون ، وخصاله تبدو في شيء من الوضوح ، فقد كان محبا للعزلة ، شغوفا بالمطالعة، مغرما بالرسم والتصوير غراما لازمه طول عمره . ولعله برغم حداثة سنه أمكنه أن يقارن بين عهد الطفولة وعهد الصبا ، وبين النعيم السالف ، وبين الحياة المتواضعة التي اضطرت اليها الأسرة . ولعله حين قارب الخامسة عشرة أحس أنه ضحية اسراف والده وتبذيره ، وقلة تبصره في العواقب ، وأن هذا الاسراف هو الذي حرمه فرصة التعلم في المعاهد المحترمة التي تؤدي الى الجامعة والى احراز درجة في الطب ، وهو ما كانت تحدثه به نفسه وهو صبي

وعندما تجاوز الخامسة عشرة، اضطر الى اكتساب عيشه بكده، واشتغل في بلدة صغيرة تدعى جرمستاد حيث اشتغل مساعدا لصيدلي بالاجزاخانة . وقضى في هذه البلدة ست سنين . ولم يغادرها الا في عام ١٨٥٠ وقد بلغ الثانية والعشرين من عمره ، وهي من أهم مراحل حياته، لأنها المرحلة التي عرف فيها أنه شاعر ، وأحس ما في نفسه من همة لقرض الشعر والتأليف

□

كانت حياته في جرمستاد حياة جهاد وشدة ، فقد اضطر لأن يعمل في اجزاء الزهد لكي يتلقى دروسا من احد المعلمين

حتى يستطيع أن يدخل الجامعة. وكان يكثر من المطالعة، ويتسلى بالرسم والتصوير. ولم يتسع وقته للعب أو الرياضة. وحين بلغ العشرين كان له بعض الأصدقاء، وأخذ يطلعهم على شعره، وكان يدهشهم بروحه الثائرة على العرف والتقاليد

وبعد غادر منزله وأهله، لم يلبث أن قطع كل صلة بأسرته. فلم يكن قادرا على نفعها أو الانتفاع بها، ولعله ظل ناقما على أهله وأقاربه، لأنهم لم يحاولوا مساعدته على متابعة الدراسة وطلب العلم. ولكن هذا التقصير لم يفت من عزمه، ولذلك نراه يبذل مجهودا جبارا في التحصيل بالمطالعة الدائمة، ويتلقى الدروس، محتملا في سبيل ذلك ضروبا من الجهد والحرمان

□

في هذه الفترة التي قضاها في جريمستاد، اهتدى الى كتابة المسرحية، ولا ندري متى ولا كيف استطاع هذا الصيدلي أن يتعلم فن المسرح، ويدرك أساليبه الخاصة. ولم يكن بالبلدة مسرح يستحق الذكر أو فرقة تمثيلية، حتى من الهواة.. ومع ذلك كتب مسرحيته الشعرية الأولى «كاتلين»، ولم يكد يتجاوز الحادية والعشرين من عمره. وهي مسرحية موضوعها مقتبس من التاريخ الروماني القديم. ولعله اهتدى لموضوعها في أثناء دراسته لشيشرون مع معلم اللاتينية

ولم يجرؤ على نشر مسرحيته الأولى باسمه، فاختار لها اسما مستعارا. وكانت قطعة جيدة، وإن لم تبلغ شأو انتاجه المسرحي التالي. ولم تلق نجاحا كبيرا لا بين القراء ولا بين رواد المسرح، ولكن هذا لم يوهن من عزيمته، لأنه كان مؤمنا في قرارة نفسه أنها تنم عن موهبة، ومقدرة كامنة في نفسه

□

انتقل بعد ذلك الى العاصمة أوسلو، في عام ١٨٥٠، واتصل برجال المسرح ليعرض عليهم قطعا تمثيلية لم تكن تلقى نجاحا كبيرا. وقضى زمنا في بلدة برجن، ثم عاد الى العاصمة مرة أخرى مديرا لمسرحها الشعبي. حيث كان يعرض في كل عام مسرحية جديدة من تأليفه تقابل بالصد والإعراض تارة، وبالهجاء اللاذع تارة أخرى.. ولكن كل مسرحية كانت تكسب عددا متزايدا من الأنصار والمعجبين

كان اتجاه ابسن في ذلك الوقت الى اختيار موضوعات من الأساطير النرويجية القديمة، وكان يكتب مسرحياته باللغة النرويجية، التي كان شديد التعصب لها. وكان من أكبر المتحمسين للحركة الثقافية النرويجية التي أشرنا اليها. ولكن اللغة الدانمركية كانت مسيطرة على المسرح، وكان أحيانا يضطر الى كتابة مسرحياته من جديد كتابة تلائم المسرح الدانمركي، لكي يتسنى له

عرضها في مسارح كوبنهاجن ، أو استكهلم ..

وفي هذه الأعوام التي أحد فيها نجمه يصعد ببطء شديد أعجبت بمسرحياته سيدة من فضليات النساء في أوسلو ، فلم يلبث أن بات خطيبها ثم زوجها لابنتها سوزانا . وكان زواجا موفقا سعيدا لم تشبه أدنى شائبة مدى الحياة ، وكانت زوجه مثله شديدة التحمس للأساطير النرويجية القديمة ، ولعل هذا من جملة الأسباب التي حملته على أن يظل مدة أخرى من الزمن يستمد وحيه من هذا الينبوع ويخصه بالشطر الأكبر من عنايته

وعندما بلغ ابسن من العمر ستا وثلاثين عاما ، كان قد بلغ حظا كبيرا من الشهرة ، ولكن حظه من المال لم يزل ضئيلا ، ولذلك تقدم إلى حكومة النرويج يلتمس منها أن تهبه إعانة تمكنه من السفر فترة من الزمن يقضيها خارج بلاده ، وكان هذا أمرا مألوفا ، ولكن طلبه هذا لم يتحقق إلا في عام ١٨٦٤ ، حين منحته الحكومة أربعمائة ريال ، وهو مبلغ زهيد لا يمكنه من القيام برحلة ذات شأن ، ولكن أصدقاءه جمعوا له مثل هذا المبلغ ، ولذلك وطن العزم على السفر إلى الخارج

□

وفي نهاية عام ١٨٦٣ حدث في اسكندناوه حادث ترك في نفسه أثرا شديدا ، فان مملكة بروسيا والنمسا أخذت تهدد

العدة لغزو الدانمارك ، وأخذ الناس في النرويج ، وعلى الأخص في بلاد السويد يظهرون سخطهم الشديد على هذا العدوان ، وانبعثت المظاهرات الهائلة في العواصم ، وعقدت الاجتماعات ، وأقسم الاسكندناويون ليموتن فداء عن الدانمارك . وكان ابسن شديد التحمس ، شديد النقمة على الدولتين الطامعتين ، وكان يخطب ويثير الحماسة في الشباب النرويجي ، وقد وصلت الحماسة إلى ملك السويد نفسه الذي وعد أن يعود جيشا لنصرة الجارة الصغيرة المسكينة .. ولكن هذه الحماسة لم تلبث أن خمدت جذوتها وعارض البرلمان النرويجي والسويدي في دخول الحرب ، وخذلت الدانمارك ، اللهم إلا من أفراد قلائل تطوعوا في صفوفها

□

ترك هذا الحادث في نفس ابسن أثرا شديدا ، وجعله ينقم على قومه أشد النقمة ، ثم عمد لكتابهم بسهم اللاذع الساخر ، وجهودهم في إطفاء جذوة الحماسة المشتعلة ، فإنه لم يستطع أن يغفر لهم تخاذلهم وتقاعسهم ، وإخلافهم الوعد الذي قطعوه لنصرة دانمارك المسكينة ، التي لم تلبث أن اقتحمت حدودها جيوش بروسيا والنمسا ، وأرغمتها على أن تتنازل عن شطر من بلادها . وكان ابسن في عاصمة الدانمارك في ذلك الوقت حيث بدأ رحلته إلى الخارج ، ولذلك كان أثر هذه الحوادث في

نفسه تشديدا عميقا تحمل في أروع مسرحياته « براند ».

وقد فتحت هذه الأحداث عيون ابسن إلى عيوب المجتمع النرويجي، وما ينتابه من العلل، وما اشتمل عليه من التقاليد الزائفة، والمظاهر الخادعة، وظل هذا الأثر في نفسه زمنا طويلا، ولم يلبث أن تردد صداه في أدبه وشعره. ولا نغلو إذا قلنا أن العدوان على الدانمارك كان نقطة تحول في اتجاهه الأدبي، فلم يلبث أن انتقل من شاعر نرويجي إلى شاعر عالمي، وانصرف عن الكتابة عن الأبطال القدماء، إلى تصوير المجتمع الذي يعيش فيه

يقول الأدباء النرويجيون إن من الظلم أن نحكم على المجتمع النرويجي بمسرحيات ابسن، ولكن الأرجح أن قراء ابسن قلما يفكرون في المجتمع النرويجي عندما يطالعون [illegible]. بل إن ابسن نفسه لم يتخذ المجتمع النرويجي إلا وسيلة لمهاجمة المجتمع البشري كله. صحيح أنه كان ناقما على أبناء وطنه، وأنه كان يريد أن يجعل من مسرحياته مرآة يظهر فيها ما بالمجتمع النرويجي من مساوىء ومهازل، ولكنه لم يلبث، حين أخذ يطالع كل مسرحية جديدة، أن سمت شاعريته فوق اعتبارات الزمان والمكان، واستحالت مهاجمته للنرويجيين، إلى كشف عن عيوب النفس البشرية أينما كانت، فالأسماء في مسرحيات ابسن نرويجية، والمكان والأحداث مصبوغة بالصبغة النرويجية، ولكن هذا ليس إلا مجرد إطار. أما الصورة فهي صورة المجتمع البشري، أبدع الشاعر في تصويرها وإتقانها، وحسب القارىء أن يطالع مسرحية مثل « عدو الشعب » أو « بيت دمية » لكي يتأكد من هذا

في شهر يونيو سنة ١٨٦٤ وصل ابسن إلى روما واتخذها مستقرا ومقاما، وقد أثر في نفسه بهاء الجنوب ودفئه. وكان من عادته ألا يكتب إلا في الصيف، غير أن صيف الجنوب طويل.. ولذلك أمكنه أن [illegible] في الزمن [illegible] الجمال. ومضى العام الأول دون أن يعمل شيئا، ولكنه لم يكد يمضي العام التالي حتى أتم المسرحية الشعرية التي كتبت بداية العهد الجديد، والتي حولته من شاعر نرويجي إلى شاعر أوربي. وقد أراد ابسن بمسرحيته الجديدة « براند » أن يصور رجلا مصلحا لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا يبالي بنصيحته مهما تحمل، وكأنه أراد أن يصف لنا ما يلاقي مثل هذا الجبار من العنت والجهد من مجتمع ينفر من الصرامة والحزم

وقد كانت « براند » نجاحا أدبيا وماليا كبيرا لابسن، واستطاع معها أن يستدعي زوجته وطفلته الصغيرة إلى العيش معه في روما، وأخذ يتذوق طعم الراحة.

ويرتدي ملابس جديدة ، وقد كان يمشي قبل ذلك في ثياب فيها رقع وخروق . وعند اخرج هذه المسرحية ابتعد عنه شبح الفاقة الى آخر حياته

ثم لم يلبث أن أخرج بير جنت Peer Gynt وفيها يرسم صورة لرجل يختلف كل الاختلاف عن براند، فالبطل هنا شخص بعيد عن الصدق والفضيلة ، ينتقل من منكر الى منكر في شيء من المرح وعدم المبالاة ، ومع ذلك يجد الحياة سهلة ميسرة

ومسرحيتا براند وبيرجنت هما أعظم ما نظم ابسن ، وهما من المسرحيات الرمزية الفائقة

وبعد اخراج هذا الكتاب بقليل أتيح لابسن أن يزور مصر مع الوفد السويدي الذي جاء لافتتاح قناة السويس ، وكان في ذلك الوقت قد قضى زمنا طويلا يفكر في موضوع الامبراطور الروماني جليان، الذي ارتد عن النصرانية ، وحين عاد الى روما انصرف الى اخراج هذا الكتاب ، في صورة قصة مسرحية طويلة صاغها شعرا رائعا . وهي قصة من جزءين كبيرين ، وقلما تمثل في المسرح لطولها . ولكنها تعد من أروع الشعر

أخرج هذا الكتاب في عام ١٨٧٣ وقد بلغ من العمر خمسة وأربعين عاما، وكان آخر مسرحية شعرية لابسن ، فكل ما كتبه تقريبا الى هذا العهد كان شعرا غنائيا أو مسرحيا ، ثم تحول بعد ذلك الى النثر . وهو يحدثنا أنه في بدء هذا التحول كان يعاني صعوبة كبيرة في كتابة نثر له نابض الشعر ، غير أنه لم يلبث أن أنس الأداة الجديدة ، ولعله لم يكتب بعد ذلك سطرا من الشعر الى آخر عمره

ثم بدأ يخرج تلك المسرحيات الاجتماعية الذائعة الصيت مثل أعمدة المجتمع ، وبيت دمية ، والأشباح ، وعدو الشعب . ولم يزل يتابع اصدارها واحدة كل سنتين تقريبا الى أن ختمها بمسرحيته الأخيرة ، عندما نستيقظ نحن الموتى ، في عام ١٩٠٠ ، أخرجها في ختام القرن التاسع عشر ، وأراد أن يختتم بها عهوده الأدبي ، بعد أن بلغ [illegible] وقد عاش [illegible] سنوات بعد ذلك عيشة هادئة [illegible] تكثر من مظاهر [illegible] والتعظيم

وقد عاد الى وطنه في صيف سنة ١٨٩١ ، عاد اليه زائرا ، لكنه لم يغادره بقية عمره . كما تركه سائحا الى ايطاليا في عام ١٨٦٤ ، ولكنه أطال المقام فيها ، ثم انتقل الى درسدن عاصمة سكسونيا ، ثم الى ميونيخ عاصمة بافاريا ، وفي هذه المدينة قضى الشطر الأكبر من حياته الانتاجية . ولذلك كان له بين الالمان شأن لا يقل عن منزلته في اسكندناوة . وهكذا يكون قد قضى في الغربة سبعة وعشرين

وبعضها مثل كتابه الضخم عن الامبراطور جوليان يقع في بضع مئات من الصفحات ، من السفر الرصين.

كان ابسن يقضي شهورا طوالا يفكر في موضوع كتابه الجديد ، ويتعرف على الاشخاص الذين تدور حولهم القصة ، ويمثل ما يجري لهم من أحداث ، والدوافع التي تدفعهم في مجرى تلك الاحداث . كان يقضي وقتا طويلا في الاستعداد والاستنباط.

حتى اذا فرغ من هذا جلس الى مكتبه وكتب مسرحيته في أشهر قلائل ، وأحيانا في بضعة أسابيع . وكان أحيانا لا يرتاح الى كتاب في صورته الأولى ، فيعيد كتابته غير مرة .

وكان يستمد أشخاص قصصه أول الأمر من الابطال القدماء ، ثم عدل عن ذلك الى تصوير شخصيات من المجتمع البشري . ويروى أنه في عام ١٨٩٠ كان يتحدث الى صديق ألماني في موضوع فأخذ ينقد الكتاب الذين يكتبون عن القدماء ، وقال : ان الملوك القدماء قد ماتوا منذ قرون عديدة ، ونحن نجهلهم كل الجهل . فكيف نرضى لكاتب في عصرنا هذا أن يكتب عن أناس يجهلهم . وماذا ينفع هؤلاء الملوك أن نبعثهم من مقابرهم ، وكيف نستطيع أن نبعثهم ونحن لا نكاد نعرف من أمرهم الا النزر اليسير . فليدع الكتاب الاموات يرقدوا في سلام وليسخروا

عاما، لم يزر بلاده فيها الا لماما، وفي فترات متباعدة . بل كان يتحاشى زيارة النرويج ما استطاع الى ذلك سبيلا ، بينما كان يحضر بلاد السويد والدانمارك بزيارات أطول . ومع ذلك فلا حاجة بنا الى أن نذهب في تأويل هذا الأمر مذاهب بعيدة . وحسبنا أنه كان على اتصال وثيق بوطنه، ويطالع بشغف كل ما يكتبه عنه مواطنوه .. ولكن لم يكن له في النرويج مصالح مادية تضطره لأن يسافر اليها لأن الناشر الذي يكفل طبع كتبه، ويؤدي مثوبته بالمال اللازم، كان ناشرا دانمركيا في كوبنهاجن . ونستطيع مع ذلك أن نؤكد أنه كان يحن الى النرويج حنينا صادقا . فلم يكد يزورها زيارة قصيرة عام ١٨٩١ حتى بقي فيها الى آخر عمره.

—

خلف ابسن وراءه مؤلفات تبلغ نحو عشرين مسرحية ، موزعة على فترة العمل هذه التي امتدت به خمسين عاما على الاقل . ولم يكن يصرفه عن الانتاج شيء آخر ، لأن عمله وهو مدير مسرح بضع سنوات كان من شأنه ان يدفعه الى كتابة المسرحيات . وقد ألف اربعا من مسرحياته لهذا الغرض. وهذا قد يوهمنا ان ابسن كان كاتبا بطيء الانتاج ، اذا حكمنا عليه بعدد مؤلفاته . ولكن هذا الوهم لا يلبث أن يزول اذا ذكرنا ان كل مسرحية لابسن عبارة عن سفر عزيز المادة، متقن الصناعة،

الأدباء مسرحياتهم ما استطاعوا لذلك سبيلا »

قال صديقه الالماني « ولكنك استطعت يا ابسن كتابة مسرحية عن كاتلين »

قال « أولا ان كاتلين لم يكن ملكا بل ثائرا صحيحا ، ثانيا ، لم اكن أنا مؤلفا في ذلك الوقت بل صبيا لصيدلي ! »

وفي هذا الرد التكهمي مايشير الى ان ابسن قد تحول الى مذهبه الجديد عن عمد وقصد

ويمتاز النتاج الأدبي الذي خلفه ابسن بأنه عمل فني بالغ مستوى الاتقان ومن الممكن ان يقال عنه انه لم يكتب شيئا تافها او عاديا، اللهم الا ماعساه قد كتبه ثم الغاه ولم يطلع به أحد. ولكن شهرته العامة تستند الى مسرحياته عامة واشتهرت منها بوجه خاص لانها تمتاز دائما بحبك القصة والبراعة في تصوير الأشخاص، وتنسيق الحوادث والمواقف والحوار

ولا يتسع هذا المقال لكي نورد أمثلة على نوع الموضوعات التي عالجها ابسن وليس من ايراد الموضوع ما يعطي القارىء فكرة صحيحة عن براعته الفنيــة ، وقدرته الأدبية . وقد عرب له ومثل في مصر مسرحية واحدة فيما اعلم وهي «عدو الشعب».. وموضوعها ان طبيبا عاصما لنفسه ولمدينته رأى أن الميــاه التي اشتهرت بها بلدته، والتي يختلف اليها افواجا من السائحيــن وأكداسا من الأموال ، مختلطة بمياه المجاري ، فتهدد حياتهم بالأمراض الفتاكة . فاراد ان يعلن هذه الحقيقة للناس ، فناله العنت والاضطهاد واصبح عدوا للشعب، وللمجتمع ،وللديمقراطية ولحزب الاحرار ممثلا في أكثريته الساحقة

والموضوع الاساسي في هذه المسرحية هو الصراع بين الذمة والمنفعة . ولكن ابسن لم يكتف بهذا ، فجعل النظام الديمقراطي يعارض الذمة ، وينتصر للمنفعة، واستطاع بذلك ان يسلط شعاعا من النقد اللاذع على النظــام الديمقراطي . ويصور أصحابه مما قد تصوره من احموده ، والعجز عن مصارحة مقدم

وموضوع «عدو الشعب» من موضوعات ابسن اسهله ، التي لا يصعب تلخيصها في صفحة اسطر ولكن معظم مسرحياته الأخرى أكثر تعقيــدا ودقة ، ويخشى اذا حاولنا تلخيص بعضها هنا أن نظلم المؤلف والقارىء .

ولعل في هذه السطور ما يحفز القارىء الى مطالعة مسرحيــاته مترجمة الى ايه لغة . فقـــد كان ابسن يعنى بحبك كل قصة من قصصه حبكا دقيقـــا ، ولذلك لا تفقد في الترجمة شيئا كثيرا

[illegible]

قلبُ الرجل ..
كما تراه امرأة

وضعت سيدة معلقة هذا الرسم لقلب الرجل كما تخيلته ، وقسمته من الناحية الجغرافية الى جبال ووهاد ، وبحيرات وأنهار ، ووديان . ومن الناحية الادارية الى مقاطعات ومراكز وحدود ومن الناحية الاستراتيجية الى مناطق محصنة يصعب اقتحامها ومناطق مفتوحة سهلة الغزو . وهذا التقسيم ان دل على شيء ، فعلى ان صاحبته امرأة خبيرة بالرجل عرفت أسراره وخفاياه

الحياة منذ أقدم العصور البشرية ، صراع بين العقل والعاطفة ، بين المنطق والوجدان . وطالما علمنا الحكماء ان نتفادى طغيان العاطفة على العقل . ولكن لعمري كم مرة في كل مائة مرة تغلب العقل على العاطفة ، سواء اختص الامر بافراد أم بجماعات ؟

ان العاطفة في تاريخ التطور تكبر العقل بملايين السنين ، وما العقل بالنسبة اليها ، الا بمثابة طفل في الثانية من عمره يركب فيلا ويحاول قيادته على حد تعبير علماء النفس

ونحن لا نعرف مركز العاطفة ولا مركز العقل على وجه التحديد ولكن الامر يتيسر لنا اذا ادركنا ان العقل والعاطفة كلمتان معنويتان ، فالعقل معناه الفهم ، والعاطفة معناها الشعور

فاذا استعنا بالادلة الفسيولوجية التي تثبت لنا ان الرأس هو مركز الفهم او العقل ، فهل هناك دليل مادي على ان القلب هو مركز الشعور او العاطفة ؟

كل ما نعرفه ان المشاعر المختلفة ـ كالخوف ، والغضب ، والحب ، والحزن ، الخ .. تؤثر في القلب ، فتسرع ضرباته وتتضاعف ، ويزداد دفعه للدم ، فيحتقن الجسم في مواضع ، ويصفر في مواضع . ومنذ القدم ظن الناس ان الحب مركزه القلب ، فنظموا فيه القصائد ، ووضعوا القصص والروايات والاناشيد على هذا الاساس . ولم يكن هذا الظن خيالا فقط ، بل لقد احد العلماء يؤيدونه

وعلى هذا الاساس بنت صاحبة هذا الرسم فكرتها ، فقسمت دولة القلب الى ثلاث مناطق رئيسية ، تتبع كلا منها مراكز فرعية . وهي منطقة حب السيادة ، والمنطقة الاقتصادية ، ومنطقة الحب والخيال . وهو تقسيم يكاد يتفق مع آراء علماء النفس والاقتصاد ، فيما يختص بأهم ما يشغل حياة الرجل ، ويسيطر على تفكيره .

▭

وتتوسط منطقة حب السيادة او السيطرة الجزء الاعلى من القلب ، ولعل هذا في نظر السيدة صاحبة الرسم ، اهم ما يعنى به الرجل الناضج في الحياة ، وكل ما عداه ثانوي . ويتفق هذا وحدا الطبيب والعالم النمساوي النمسوي العرد ادلر ، وهو يرى ان المال « الاقتصاد » و « الحب » على اهميتهما لا يعدلان شيئا في حياة الرجل الا اذا اتصلا بعزته وكرامته او سيادته على الغير . والرجل الكامل بطبيعته ، قد يضحي كل ماله ، ويضحي حبيبته ، اذا تعارض هذا او تلك مع كرامته وشرفه

وتتصل بهذه المنطقة ، طرق ، وابواب ، ومناطق فرعية . منها طريق الحكمة ، ومقاطعة الحكم على الامور ، وحصن الانانية وحب الذات ، وباب الكرامة ، ومركز المخاوف ، ووادي الشكوك ، وضاحية العزوبة ، وغابة التبغ !

وتحرك هذه المنطقة من دولة القلب ، وتتجه الى اليمين ، في يسار الناظر الى الرسم ، فنجد المنطقة الاقتصادية ، اي كل ما يتعلق بكسب الرزق ، ومزاولة المهنة ، وجمع المال ، وغير ذلك

وتتصل بها مقاطعة كبيرة تدعى حب المال ، وتمتد الى نهاية زاوية القلب باسفله ، وتشمل صندوق التوفير ، ومنجم الذهب ، والوادي الزراعي ، وبحيرة الرزق ، ومرصد المضاربات ، وقصر الاناقة ، ومنطقة التغذية ، وسوق الاسهم والسندات . وهناك طريقان رئيسيان يؤديان الى هذه المنطقة المهمة من مناطق الدولة ، وهما طريق الحظ ، وطريق الزواج

وقد كانت السيدة صاحبة الرسم عميقة حين فقد جعلت باب الزواج مستقلا عن عناصر الثروة على عكس ما كان ينتظر اكثر الناس ، ولعل المرأة هي التي تعرف ان الزواج فيما يتعلق بها ، غالبا ما يكون صفقة تجارية اقتصادية اكثر منه نتيجة للحب والغرام . وقد احسنت صاحبة الرسم كذلك في توسيع طريق الحظ اولا ، وتوجيهه نحو منطقة المال والثروة دون سواها من المناطق

وقد كادت هذه المنطقة تشمل نصف مساحة الدولة ، مما يدل على عظم اهميتها . وهذا يتفق كذلك وآراء علماء النفس والاقتصاد ، اذ ان المال والثروة

في مقدمة العناصر التي لا بد منها للمحافظة على النفس

ولننتقل اخيرا الى الجانب الايسر من دولة القلب ، اي المنطقة الواقعة الى يمين الناظر الى الرسم ، وتشمل نصف مساحة الدولة او تكاد

ويبدو من تقسيم هذه المنطقة ، ان السيدة التي ابتدعت هذه الخريطة الفريدة ، ليست جاهلة ، ولم تطلق لخيالها العنان بغير حساب . انها في هذا الرسم تتبع آراء العلماء كما تبين مما سبق . ولم تكتف بانباء هذه الآراء موجزة ، بل فصلتها تفصيلا . ففي منطقة الحب هذه استعملت الكلمة بمعناها الاوسع كما استعملها العالم والطبيب النمسوي سيجموند فرويد ، ولذا قسمتها الى اقسام تتفق وهذا المعنى ، منها مقاطعة حب الراحة ، وتتصل بها بحيرات الاستهتار وعدم الاكتراث المتجمدة ، وبحيرة التراخي ، ووادي السكوت ، وباب خبط عشواء ، وطريق التردد ، ونهر الكسل الاكبر ، ونهر الكسل الاصغر ، وقنطرة التراخي والاسترخاء . وبمعنى آخر ، ان هذا الجزء من دولة القلب هو ما سماه فرويد المتعة او اطايب الحياة ، وهو المعنى العام للحب في نظره

واهم من مقاطعة حب الراحة مقاطعة الغرام والخبال ، وهي الجزء المتاخم لمقاطعة حب المال ، وتمتد من تخوم مقاطعة الراحة ، الى نهاية راس القلب

ويتصل بهذا الجزء من دولة القلب عدة طرق ، وانهار ، وغابات ، وابواب . من ذلك طريق الجمال ، وباب كيوبيد ، ونهر القصص والروايات ، ونهر احلام النهار ، وغابة الهوى . ومن اغرب ما يتصل بهذا القسم حائط سميك ، اسمه الخوف من لسان المرأة

ويعيد هذا الرسم الى الاذهان موضوعين مهمين اثارا اهتمام العلماء والحكماء والفلاسفة منذ اقدم العصور : الاول هو موضوع العقل ، والنفس ، والروح ، وكل ما يتصل بها ، واين هي من جسم الانسان ؟ ، وما زال الفلاسفة والعلماء ورجال الدين والكتاب — [illegible] — يستعملون هذه الالفاظ [illegible] بغير أن يحددوا معانيها ، وفي كثير من الاحيان بغير [illegible] فهم هذه المعاني

اما الموضوع الثاني الذي تخبط فيه العلماء الى يومنا هذا ، فهو الخاص بالاجابة عن هذا السؤال : اي عناصر السلوك الانساني اشد اثرا في توجيه الفرد في هذه الحياة ؟ أهو عاطفة الحب او الميل الجنسي ؟ ام هو حب السيطرة والسيادة ؟ أم هو النشاط الاقتصادي ؟ . وما هذا الرسم الذي اتخذناه موضوعا للبحث سوى محاولة سيدة متعمقة ارادت ان تجيب عن هذا السؤال

مسئوليتنا الوطنية نحن كهول الجيل

بقلم الدكتور محمد صلاح الدين بك

> ألقى الدكتور محمد صلاح الدين بك بنادي الاتحاد العراقي بالقاهرة محاضرة عن مسئولية كهول الجيل الوطنية . وهنا يلي نشر خلاصة هذه المحاضرة القيمة

استهل المحاضر حديثه فقال : « اني مدين للسامعين بأن أعتذر اليهم من وقوع اختياري على هذا الموضوع ، أو على الأقل بأن أشرح لهم الأسباب التي من أجلها وقع اختياري عليه ، واعترف بأني من الكهول ، وان الاعتراف حجة مقصورة على المعترف .. ولكني لا أرى عليكم بأسا من أن تعترفوا أنتم أيضا بأنكم من الكهول ! وفيما كنت في الصغر أحسب أن الكهل هو الذي بلغ من الكبر عتيا ، ثم عرفت بعد ذلك أنه الرجل الناضج . وأخيرا رجعت الى بعض القواميس ، فوجدت فيه ان الكهل هو الذي وخط الشيب رأسه . ولكني لا أقبل هذا التعريف ولا أعتبره جامعا مانعا ، فقد يشيب بعض الناس في العشرين أو الخامسة والعشرين ، وقد يتجاوز البعض الخمسين دون أن يشيب . ولذلك رجعت الى قاموس آخر فوجدت فيه ان الكهل هو الرجل بين الثلاثين والخمسين »

ثم أشار الى المثل الفرنسي الذي ترجمه الشاعر الكبير اسماعيل صبري باشا بالبيت الشعري المعروف :

آه لو عرف الشبا ب وآه لو قدر المشيب

وقال : « ان الكهول يجمعون في وضع وسط بين الشباب والشيوخ لأنهم يجمعون بين الخبرة والنضج العقلي ، وبين المقدرة على العمل والانتاج ، فالشباب أقوياء أصحاء ولكن تنقصهم تجارب الحياة ، والشيوخ خبراء مجربون ولكن الشيخوخة تقعد بهم . أما الكهول فهم الوسط بين الجيلين ، وخير الأمور الوسط . ولما كانت المسئولية تتناسب دائما مع المقدرة ، كانت مسئولية الكهول الوطنية أكبر من مسئولية الشباب والشيوخ .. لأنهم أقدر منهم على الاضطلاع بالخدمات العامة . ومن جهة أخرى فمن

الثلاثين الى الخمسين هى فى الغالب سن تكوين الأسرة وتنشئة الأولاد، اى سن تعمير الوطن وضمان مستقبله . وبذلك تتضاعف مسئولية الكهول نحو الوطن »

ثلاث مسئوليات

وقسم المحاضر هذه المسئولية الى اقسام ثلاثة ، مسئوليتهم كأرباب عمل يسعون فى الارض لارزاقهم ، ومسئوليتهم كرؤساء عائلات يسئولون اسرهم ويسوسونها ، ومسئوليتهم كمواطنين او كاعضاء فى المجتمع

وتكلم عن كل قسم من هذه الاقسام ، ثم قال ان المهم فى جميع الاحوال ان نعرف كيف نوفق بين المصالح الخاصة لانفسنا واسرنا ، وبين المصلحة العامة ، فهو لا يطلب تضحية المصالح الخاصة فى سبيل المصلحة العامة ، ولكن يطلب التوفيق بين المصلحتين . وقد تكون التضحية ايسر المطالب لان الظروف التى لا تحتمها والدوافع الكبرى التى تحفز اليها تجعلها فى الغالب امرا مقضيا . ونحن لا تنقصنا التضحية فى المواقف الوطنية والأزمات القومية ولكن ينقصنا التوفيق بين مصالحنا الخاصة ، وبين المصلحة العامة فى الاوقات العادية والظروف الطبيعية . وبين المحاضر كيف يستطيع صاحب العمل وهو يؤدى عمله ، ورب الاسرة وهو يوجه اسرته ويربى اولاده ، ان يرعى مصلحته ومصلحتهم ويعمل فى الوقت نفسه للمصلحة العامة

ثم قال : « ان مجرد اتقان العمل والاخلاص فيه وحسن توجيه الاسرة وانشاء الاولاد على المبادىء السامية والأخلاق الطيبة ، هو فى حد ذاته تحقيق للمصلحة الوطنية الكبرى .. فاذا اضيف اليه الشعور بان وراء المصالح الخاصة دائما مصلحة الوطن وللمجتمع ، كان ذلك اتم واوفى . على ان هناك واجبات مباشرة يجب اداؤها للمجتمع لترقيته وتقويته ورفع مستواه . ويقع عبء هذه الواجبات على جميع المواطنين ، ولكن الجانب الاكبر منه يقع على المفكرين والكتاب وعلى الجمعيات والنوادى والهيئات التى تنهض بالخدمات العامة . ونحن نستطيع ان نجمع منشآتنا على اسس ثلاثة : الرياضة البدنية ، والفنون الجميلة ، والخدمات الاجتماعية »

مشكلات الشباب

ثم تحدث عن مشكلات الشباب فقال انهم فى حيرة من امرهم ، تعبهم طاقته وحيويته . ولكنهم لا يجدون من يوجههم توجيها صالحا ، فيتخبطون او يستمعون الى اهل السوء ، وهذا مصدر ما نراه من اضرابات واضطرابات وحوادث مؤسفة . والواقع ان الكهول والشيوخ هم المسئولون قبل الشباب عن حيرة الشباب واضطرابه ومن سوء رأيه فيهم ، حتى اصبح يعتقد انهم لا يصلحون لشىء ، وانه هو وحده القادر على حل الصعب وحل المشكلات والنهوض بالبلاد ، ذلك لان

الكهول والشيوخ يتركون الشباب وشأنهم لايخالطونهم ولايوجهونهم ولا يعملون على اكتساب ثقتهم ، والكهول اقدر من الشيوخ على توجيه الشباب لأنهم اقرب اليه ، ولان منهم اكثر اساتذة الجامعات والمعاهد والمدارس ، وهم من بين ارباب المهن اكثرهم مسئولية عن حيرة الشباب وآخذوهم على رياضته ، لو انهم عرفوا كيف يكسبون ثقته ويحولون طاقته المتدفقة الى الرياضة البدنية ، والفنون الجميلة ، والخدمة الاجتماعية . وكيف يعودونه على حمل المسئولية والتصرف في المشكلات

ثم قال : « ارى ان يدرب الطلبة والتلاميذ على الحكم الذاتي في مواجهة مسائلهم الخاصة وتناول المسائل العامة ، واعتقد ان اكثرهم عقلاء مثريون مبالون للدرس والتحصيل ، ولكن الاقلية المحرفة تتسبب بالحركة وتهيج وتجر معها الاكثرية الى الاضراب والتظاهر . فلو انا دربنا الطلبة على الحكم الذاتي واشعرنا الاغلبية العاقلة بمسئوليتها ، لأمكن الاعتماد على الطلبة انفسهم في حل هذه المشكلات المدرسية وانتظام سير الدراسة

« وهنا اسأل : اين المعاهدات الطلبة ؟ وهل يجوز ان تبقى معطلة حتى الآن ؟ »

الشباب والمسائل الوطنية

وانتقل الى بيان ميل الشبان للتفكير في المسائل الوطنية والاشتغال بها ، فقال انه لا يجوز منعهم منها منعا باتا كما لا يجوز اطلاق حبلهم على غاربهم فيها ، واني اقترح ان تعقد لهم حلقات بحث دورية تلقى فيها المحاضرات وتقام المناظرات وتفتح ابواب المناقشة في المسائل العامة ، ويضطلع الطلبة انفسهم بالقسط الاكبر من البحث وعرض الآراء ، وينتهون الى اصدار قراراتهم في المسائل التي بحثوها ولا بأس من نشر هذه القرارات واذاعتها

وهذه الخطة هي أسلم الخطط وافضلها في مقاومة الاضراب والمظاهرات

اوقات الفراغ واهميتها

وانتقل الى التحدث عن اوقات الفراغ واهميتها وعناية الامم الراقية بها عناية لا تقل عن عنايتها باوقات العمل والتحصيل ، وقال : « انني كلما مررت بالمقاهي ورأيتها زاخرة بالكثيرين ممن لا هم لهم الا اضاعة الوقت الثمين في الثرثرة ، والقهقهة ، وتناول سير الناس ، والتحديق في الغادين والرائحين ، ساورتني فكرة جريئة تساورني دائما ، وهي ان يحمل بعض المصلحين على هذه المقاهي حملات تهذيبية تنصح روادها بالانصراف الى ما ينفعهم وينفع اوطانهم ، وتستدرجهم الى رحلة خلوية ، او خدمة اجتماعية ، او سماع محاضرة ، او زيارة متحف للفن الجميل

« واذكر في هذا الصدد ان بعض

الهيئات الاصلاحية في الدول الراقية كهيئة جيش السلام بل عملت أحيانا في جمع الناس حول رأي يميل الى الاستعانة بالابواق والطبول »

وتناول المحاضر المقارنة بين ما يحدث عند غيرنا من احتضان كل شيخ او كهل ذي مركز وصاحب مقام لبعض الشبان ، يتعهدهم بالتوجيه والتشجيع والتقويم ويعمل على اعدادهم ليخلفوه في مركزه الخطير ، وبين ما يحدث عندنا في أغلب الاحوال من اهمال الشيوخ والكهول للشبان ، بل تعمدهم عرقلة سعيهم وقص جناحهم خوفا منهم على المركز والسلطان ، فلا غرو ان نرى في مصر ذلك التنافر المؤلم بين الاجيال

واقترح عقد مؤتمر من الهيئات والجمعيات والنوادي المشتغلة بالخدمة العامة كنقابة الصحافة ، ونقابة المحامين ، ونقابة الاطباء ، ونقابة المهندسين ، ونادي القضاة ، ونادي الاتحاد النسائي ، وجمعية الرواد ، وجمعية الدراسات الاجتماعية ، الى آخره . . . لبحث مشكلات الشباب والتماس حلها والتعاون على تنفيذ الخطط والوسائل التي يرونها مجدية في هذا السبيل

الخلافات الحزبية

وانتقل الى ناحية اخرى من اهم نواحي الاصلاح يستطيع الكهول أن يؤدوا فيها خيرا كثيرا ، وهي العمل على تصفية جونا الوطني من الخلافات السياسية والمنازعات الحزبية التي تعرقل نهضة البلاد وتعطل سيرها . فقال : « ان الشيوخ هم اكثر الاجيال تورطا في هذه المنازعات ، وقد ورطوا معهم فيها الكثير من الكهول بل من الشبان ، لكن الشيوخ اصل الخلاف . ويمكن القول بوجه عام ان الكهول لم يتورطوا فيه الى الحد الذي يدعو لليأس كما فعل الشيوخ . وقد يستطيع الكهول باعتبارهم اقرب حلفاء الشيوخ في مراكز المسئولية ان يتوسطوا بالخير لدى المتنازعين ، فان هم حاولوا ولم يفلحوا فليس اقل من العمل على تنقية صفوفهم من اوزار هذا الخلاف المستحكم .

وليس المقصود بالطبع ان نحجر على حرية الرأي ، ونمنع كل اختلاف فيه ، فاختلاف الآراء امر مفيد وضروري لكل اصلاح ، ولكن يجب ان يقف عند حدوده النافعة فلا يتعداه الى ما وراءه من تطاحن وحقد ، والواقع اننا لا ننكر اختلاف الرأي ، ولكن ننكر التناحر على المصالح الشخصية والحزبية . . ذلك التناحر الذي يؤدي الى تضحية المصلحة العامة دون أن يتمكن اكثر المتناحرين من تحقيق مصالحهم الخاصة . ولو انهم كانوا يعقلون لسهل عليهم أن يدركوا ان سبيل الوحدة والتعاون هو وحده السبيل الى تحقيق المصالح الوطنية والمصالح الشخصية على حد سواء »

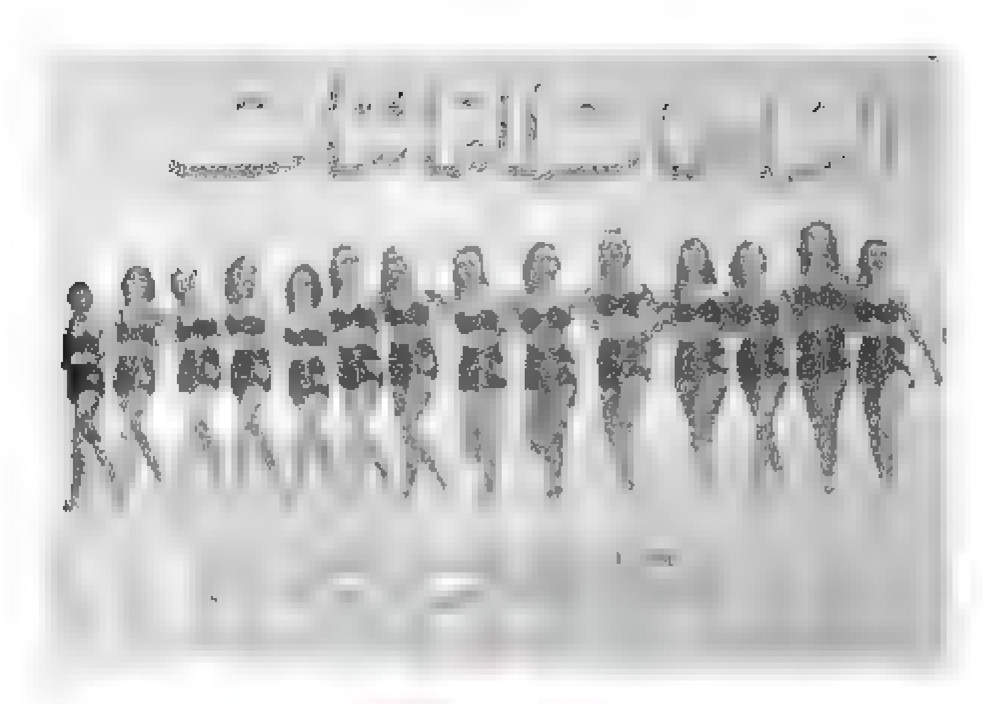

لم تترك السينما ناحية من نواحي البطولة الرياضية الا حاولت احداث المرح [illegible] والمباريات فيها الى الظهور في الملاعب . وكانت بطلات السباحة [illegible] في مقدمة الوجوه الجديدة التي يتسابق المنتجون والمخرجون السينمائيون الى اظهارها ، ولا سيما في الافلام الاستعراضية حيث يحشد اكبر عدد من كواكب السباحة ، فيظهرن على الشاشة في مناظر رائعة تمثلهن في ملابس رياضتهن المعروفة ، وهن يؤدين مختلف حركاتها فوق الماء وتحت الماء وقافزات في الهواء .

وما زال رواد السينما في العالم يذكرون فيلم « السابحات الفاتنات » الذي اخرج بالالوان مثل [illegible] واستطعت بطولته « استر وليامز » بطلة العالم في السباحة [illegible] الى [illegible] « عالم التصوير » . كما ان هذا الفيلم [illegible] لم يرتكز على قصة ذات موضوع ، لكن الجمهور [illegible] ، وكان العرض لمشاهده الاستعراضية التي تضم عشرات « السابحات الفاتنات » وعلى رأسهن بطلته الرشيقة الحسناء ، اذ شغل المتفرجون بهذه المشاهد الرائعة المتناسقة ، وبما فيها من متعة لانظارهم ، عن كل ما كانوا ينشدونه في قصة الفيلم من غذاء للعقول والارواح

والواقع ان متعة النظر هي اهم ما يعنى المخرجون الامريكيون

يتوفر في افلامهم ، ولهذا أصبح موضوع القصة عندهم شيئاً ثانويا بالقياس الى الوجوه والاجسام الجميلة التي يتفننون في ابرازها بما يزيدها جمالا وفتنة للانظار

▭

حتى الافلام التي لا يرى فيها هؤلاء المخرجون بدا من الاعتماد على قصة قويه الموضوع،لايفوتهم ان يحشدوا فيها الوانا من الجمال والجاذبية . ففي فيلم « ملدريد بيرس » - مثلا - حيث يقوم موضوعه على مأساة عنيفة من مآسي الحياة تضحى فيها أم بسعادتها من اجل ابنتها ، ابى المخرج الا أن يظهر بطلته النجمة « جوان كروفورد » ممثلة دور تلك الأم ، في مشهد كله فتنة واغراء ، فجعلها تنزل الى البحر في « مايوه » مبتكر ابرز كل محاسن جسمها ، وصرفها النظارة عن المشاهد التي مثلتها في المأساة

وهذا الذي صنعوه مع «جوان كروفورد » صنعوه مع كثيرات غيرها من بطلات افلام المآسي المشهورات . وحجتهم أن هذا لا بد منه لاجتذاب الجمهور ، وحمل اقباله على ما يخرجون من افلام ، لأن النفس الانسانية ميالة لحب الجمال .

وقد بلغ من تفنن المخرجين الامريكيين في اختيار ازياء السباحة المبتكرة لكواكب افلامهم، ان أصبحت هذه الأزياء ما تكاد تظهر على الشاشة لاول مرة حتى تنتشر ويعم استعمالها في جميع انحاء العالم،كما هو الشأن في غيرها من مبتكرات الأزياء الاخرى التي تحفل بها الافلام

▭

وقد اصبحت السباحة جزءا لا يتجزأ من الحياة المرتبطة بنجمات السينما ، فما من قصر لاحداهن الا ترى في حديقته بركة السباحة تمارس فيها هذه الرياضة .. اما وحدها واما مع مدعويها ومدعواتها ، وبخاصة في ليالي الصيف المقمرة

وفي كل من منشآت الراحة والاستجمام التي يهرع اليها النجوم في اوقات الفراغ ، وما اكثرها في ضواحي هوليوود ، تقوم منتديات في كل منها بركة كبيرة للسباحة . وكثيرا ما يقوم نجوم السينما بانشاء أحواض السباحة في هذه المنتديات،ليتيحوا لزملائهم وزميلاتهم الذين لا تتيح لهم ظروفهم التردد على الشواطىء ، فرصة ممارسة السباحة التي اصبحت رياضة لا غنى عنها في حياتهم الخاصة وفوق الشاشة البيضاء

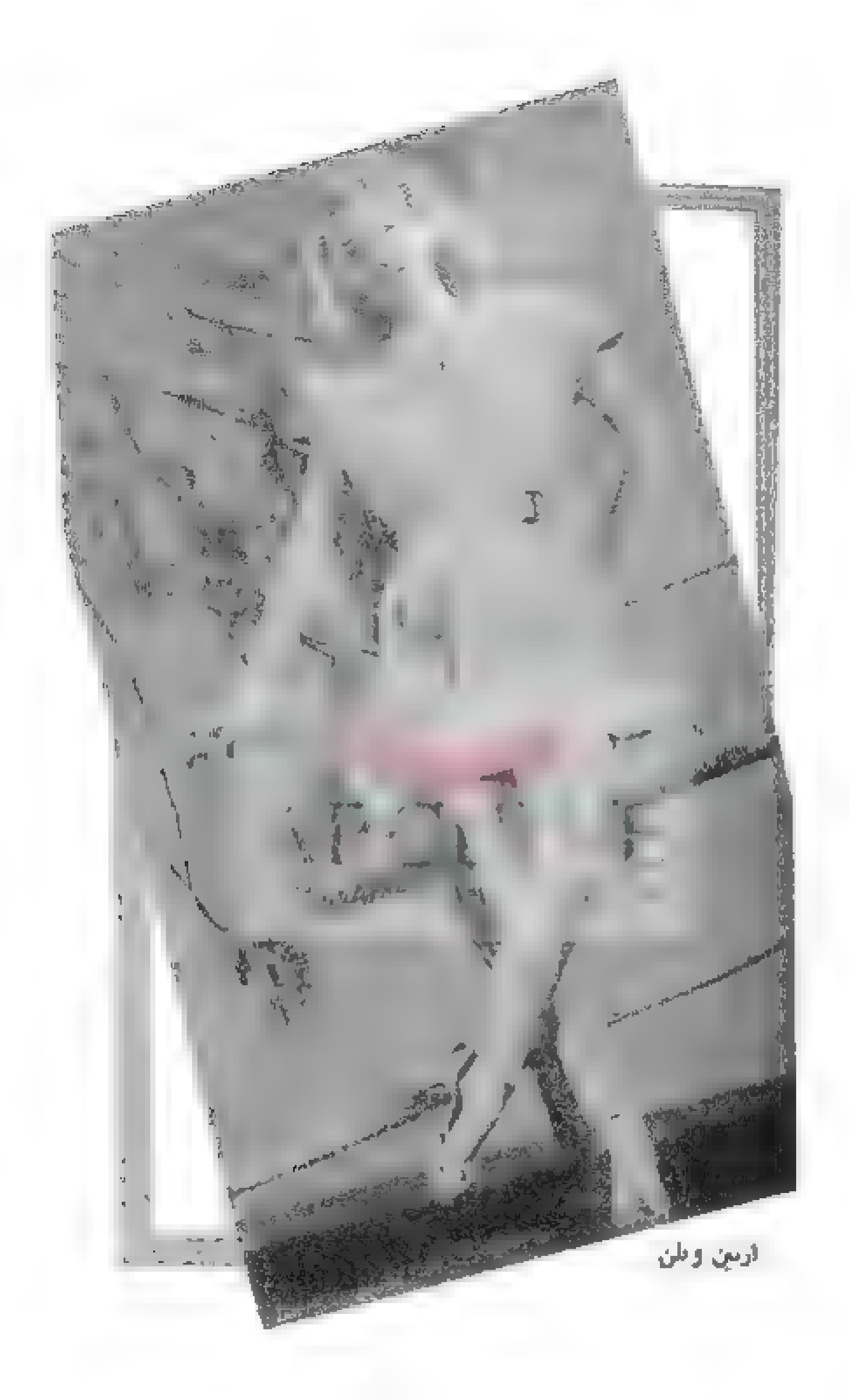

ارین ولن

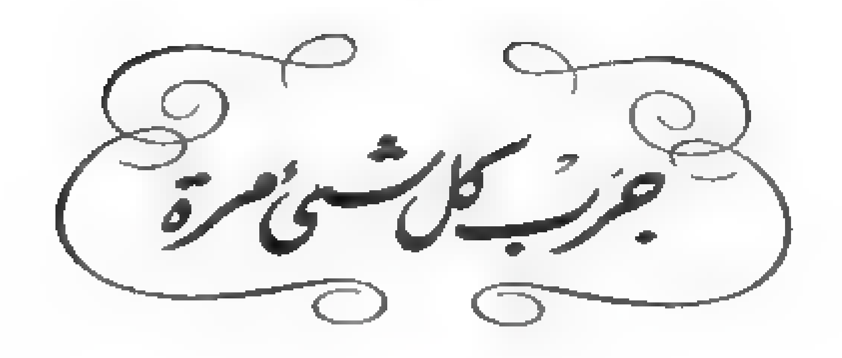

مثل من يركز اهتمامه في ناحية واحدة من نواحي الحياة، كمثل تاجر البيض الذي يضع كل بضاعته منه في سلة واحدة

عرفت رجلا فقد بصره أعواما، ثم تمكن الأطباء من أن يعيدوه اليه. فما كاد يشعر بذلك حين نزعت عن عينيه ضمادات الجراحة التي أجريت له حتى مضى يشير في وجهه. وبدا وكأن كل جارحة فيه ترقص فرحا، ولا عجب، فإن عودته الى عالم النور، جعلته يعود الى الاستمتاع بمباهج الأشياء المتعددة المختلفة بعد أن كان مجاله قد حصره في ناحية واحدة محدودة.

وأعرف كثيرين لم يفقدوا أبصارهم ولكنهم مصابون بالعمى الروحي، فهم يركزون كل اهتمامهم وتفكيرهم في شيء واحد يتوهمون أنه وحده مصدر السعادة، في حين أن مصادرها كثيرة متنوعة.

وأمثال هؤلاء في حاجة الى جراحة سيكولوجية، تعيد النور الى بصيرتهم الذهنية والعاطفية لكي يروا ما حولهم من نعم وخيرات ومن ألوان نشاط، يمكن أن تفتح لهم نواحي جديدة ممتعة تعوضهم الكثير مما ينقصهم.

ان الطفل بفطرته يحب أن يجرب كل شيء، وأن يشترك في كل نشاط، ولكنه كلما كبر استبعد النواحي التي لا تتصل بأغراضه ورغباته. فإذا هو لم يوجه توجيها حسنا، فإن دائرة نشاطه لا تلبث أن تضيق يوما بعد يوم، حتى تصبح بحيث لا تتسع لغير شيء واحد تافه لا يحقق له النجاح أو السعادة في الحياة. فهو — مثلا — قد يركز جهوده وتفكيره في جمع المال غير حافل بنواحي الحياة الأخرى الحافلة بالحب والفن والجمال.

وأكبر الظن أن الذين تبدو الحياة في نظرهم مملة ليس فيها ما يبهج أو يسر، قد ألقوا بأنفسهم الى هذا المصير القاتم الكئيب من حيث لا يشعرون، وذلك بتركيز اهتمامهم في جانب واحد من جوانب الحياة، وإقامتهم سورا عاليا على هذا الجانب الضيق

المحدود، حال بينهم وبين ما وراءه من الجوانب الفسيحة الأخرى.. حيث الشمس والنور، والورود والزهور والمرح والحبور!

فاذا كنت من هؤلاء، ورغبت في علاج ناجع لهذه الحال، فيجب قبل كل شيء أن تزيل ذلك السور، وأن تسير لاستكشاف ما وراءه، وأن تجرب كل شيء هناك مما يمكن أن يكون فيه منفعة لك. وبعبارة أخرى يجب أن تكون لنفسك عادات جديدة، وأوجه نشاط جديدة لكي تذهب عن نفسك السآمة والضيق وما اليهما من الآثار السيئة التي خلفتها النظرات والخطوات المحدودة، والنظام الممل الرتيب الضيق!

وقد تشكو — مثلا — من أن ليس لديك المال الذي يتيح لك السفر الى سويسرا أو الى لبنان، أو قد تكون شكواك من أن وقتك لا يتسع لدراسة الموسيقى، أو للاطلاع على المطبوعات الحديثة، أو ممارسة بعض الحركات الرياضية! على أنك — برغم ذلك — لو ترويت قليلا وتدبرت الأمر كما ينبغي أن تدبره لأدركت العجب من كثرة الأشياء التي تستطيع أن تمارسها لأول مرة فتجد لذلك متعة كبيرة وتفيد منها الى حد كبير، دون أن يكلفك هذا شيئا مذكورا من المال أو الوقت

ان تعلم الهيروغليفية ولا شك يعد شيئا جديدا ممتعا لكثير من الناس، وان كان شيئا عاديا بالنسبة الى غيرهم من المعنيين بالآثار القديمة وعلومها. فلم لا تأخذ في تعلم الهيروغليفية ان كنت من أولئك الكثيرين الذين لا يعرفونها؟

واني لأذكر أن صديقا من مفتشي الآثار، شكا الي مرة من اضطراب نفسي، فلم أنصح له طبعا بتعلم الهيروغليفية، لأنه يعرفها حق المعرفة... ولكني نصحت له بأن يزور حدائق الحيوان، وأرشدته الى مجموعة من الروايات الأدبية ليقرأها. فما كاد يعمل بالنصيحة حتى زايله ذلك الاضطراب، وعادت الحياة تبتسم له من جديد

واقترحت مرة على ربة بيت تشغلها شؤون المنزل عن كل ما عداها، أن تعالج ما تشكوه من الضيق باتباع بعض وصايا كتبتها لها، منها أن تخصص في كل يوم وقتا لتسعد [illegible] اللهو مع أطفالها [illegible] القصص، والمرح، والاستماع الى بعض الأغاني المبهجة، أو الخروج للرياضة أو مصاحبة زوجها في محل عمله أو زيارة صديقة لها، أو مشاهدة أحد الأفلام السينمائية أو احدى المسرحيات. وقد قامت السيدة بتنفيذ هذه الوصايا، فكانت النتيجة أن تغيرت نظرتها الى الحياة، وزايلها الاحساس بالضيق والحزن الذي كان متمكنا منها

ان مثل من يركز اهتمامه في ناحية واحدة من نواحي الحياة، كمثل تاجر البيض الذي يضع كل بضاعته منه في سلة واحدة، فاذا

سلبت منه أو سقطت من يده ، ضاع كل رأسماله ، وتحطمت آماله ، وتعرض لصدمة عصبية قد تقضي على صحته وسعادته .

وهكذا الأم التي تركز كل حبها وتفكيرها في أولادها ، لا تلبث أن يشتد بها الحزن ويتملكها الاضطراب العصبي ، إذا مرض أحدهم أو ابتعد عنها بسبب الزواج أو العمل أو السفر .

ومثلها الرجل الذي يكرس أوقاته وجهوده لعمله وحده ، إذ سرعان ما يصاب بصدمة نفسية شديدة إذا أخفق هذا العمل ، أو إذا اضطر إلى تركه .

إنني لا أذكر أني شهدت أو سمعت أو قرأت حادثة حققت فيها السعادة لإنسان ما عن طريق تركيز اهتمامه بشيء واحد فقط ، ولكني ومئات غيري نستطيع أن نذكر مئات من حوادث شقي أصحابها وتعذبوا وتحطمت قواهم الجسمية والنفسية ، عن ذلك الطريق !

وأعرف عشرات من الناس يمرون على أبواب متاحف ، أو دور الكتب ، أو حدائق عامة مرات كل أسبوع ، ولكنهم مع ذلك لم يفكروا في زيارتها ولو مرة واحدة !

ولست أدعو إلى نبذ قاعدة التركيز في العمل ، وإنما أريد ألا يحول هذا دون توسيع الآفاق التي يركز فيها الفكر والعمل . فالواقع أنه ما من عمل ، مهما يصغر ، إلا كان في استطاعة صاحبه أن يوسع من نطاقه ، ويستكشف آفاقا جديدة فيه يعود عليه ارتيادها بالتسلية والفائدة .

وأخيرا ، على من يريد أن يحافظ على نفسية صحيحة قوية ، وعلى روح نشيطة فتية أن يجرب — ولو مرة واحدة — كل شيء يمكن أن يكون وجودا له بوصفه آلة بشرية لابد لها من الوجود . فإذا كان قد تعود السفر في عربات « البولمان » مثلا ، فليحاول أن يسافر مرة في عربات الدرجة الثانية أو الثالثة ، أو يجرب السفر بالسيارات . وإذا كان سفره عادة في الدرجة الثالثة ، فليجرب مرة السفر في « البولمان » وإذا كان يقطن في حي أفرنجي فليتحول من حين إلى حين مع صديق له في حي بلدي .

وهذه التجارب التي لا تكلف شيئا يذكر من المال أو الوقت أو الجهد ، يمكن لكل إنسان أن يزود نفسه بمادة نافعة لحياته اليومية وأن يزيد من عدد أصدقائه ومعارفه ، ومن المعلومات التي يجد فيها متعة وفائدة ، وتهيئ له موضوعات للحديث مع زملائه ومخالطيه .

[عن مجلة « روتاريان »]

لقد جربت هذا الدهر حتى
أفادتني التجارب والعناء
أبو تمام

القاضي المظلوم

بقلم الأستاذ حسن جلال
القاضي بالمحاكم المختلطة

لي صاحب أثير عندي لأن تفكيره شبيه بتفكيري، وذوقه قريب من ذوقي، ولكن لسانه — والعياذ بالله — سليط نوعا ما، لا كلساني — والحمد لله!

جلست إليه ذات مساء نسمر كعادتنا، واستهللت الحديث معه بطرح القضية الآتية:

— ما قولك في أني أرى أن القاضي الذي يصيبه شيء من

الظلم في حياته الخاصة يكون أدنى إلى العدل، كمثل الرجل الذي يصيبه شيء من الألم، فيكون أدنى إلى الراحة!

فسكت صاحبي قليلا وهو يتأمل قولي، كمن يعمل من يتذوق لونا من الطعام ليحكم إن كان جيدا أم رديئا، ثم قال في تلكؤ:

ـ والله ... الفكرة حسنة!

ولكنه أضاف في سرعة:

ـ ولذلك أظن أنها مسروقة!

قلت في نفسي: «لا حول ولا قوة إلا بالله! أهكذا يستطيع الناس سحرهم؟!»

ولكني وجدت الفرصة سانحة أمامي لأتحداه وأفاجئه، بدلا من أن أقف منه موقف المدافع، فقلت:

ـ هب أن الفكرة مسروقة، فهل تستطيع على الأقل أن تدلني على مصدر [illegible]؟

قال: «أستطيع أن أدلك عليه [illegible] كل شيء عليه [illegible] في معرضه أنه إذا حسنت أخلاق السيد ساءت أخلاق خادمه، وإذا ساءت أخلاق السيد حسنت أخلاق خادمه!»

قلت: «وأين ما نحن فيه من حديث هؤلاء السادة والعبيد الذين تتحدث عنهم؟»

قال: «إن الأمر أظهر من أن يخفى حتى عليك! فإن الزمان إنما على أساس هضمه وصقله وكرمه. فهذا هو السيد القاسي الذي حسنت أخلاق خادمه بسبب سوء خلقه هو، والأمر الآخر واضح!»

ورأيت أن هجومي قد فشل، فاستحسنت أن أدور مع الريح، وقلت:

ـ في الحق إن هذه الفكرة ليست إلا تطبيقا جديدا لدرس قديم كنت قد تلقيته عن معلم كان يدرس لنا التاريخ ونحن في مراحل تعليمنا الأولى.

فقال صاحبي في سخط:

ـ وماذا حفظت عن أستاذك العتيق أيها التلميذ النجيب؟

قلت: «كان يحدثنا عن الإسكندر المقدوني أو عن المأمون، لا أذكر تماما ...» فقاطعني صاحبي ـ قبل أن أتم حديثي ـ بقوله:

ـ هكذا ترى الآن بنفسك مدى ضعفك، إلا أن تحقق الأمر في ذاكرتك بين الإسكندر والمأمون!

قلت: «اصطبر يا عبد الله! فلعلك ستفهم [illegible] سبب [illegible]؛ أن الأمر لا يخص الإسكندر ولا المأمون، والمقصود من الحكاية هو مغزاها. ومع ذلك فإني سأترك الأسماء جانبا وأقص عليك القصة مجردة من أسماء أشخاصها، وسترى أنت في النهاية أن القصة لم تفقد شيئا من قوتها!

الفكرة الماثلة في ذهني على أية حال تتلخص في أن ملكا من الملوك الكبار الذين لا تقل مكانتهم في التاريخ عن مكانة فيليب أو هرون الرشيد، أراد أن يسيء أسمه

وولى عهده خير تنشئة ، فاختار له فيلسوفا عظيما من أهل عصره وعهد به اليه . فتولى الاستاذ أمر الصبي وتعهده بالتعليم والتثقيف حتى اطمأن اليه من هذه الناحية . ولكنه نظر فرأى أن الذي بين يديه ليس صبيا عاديا يراد تعليمه فحسب ، ولكنه ولي عهد مملكة تحتاج الى الملك العادل أكثر مما تحتاج الى الملك العالم . فانتهز فرصة دخول الصبي عليه في يوم من الايام وابتدره بصفعة اهتز لها كيانه ، ثم انتقل بعد هذا العدوان الصارخ الى درسه المعتاد دون أن يشرح للصبي لماذا صفعه ودون أن يتيح له فرصة سؤاله عن سبب هذا الايذاء

وتلقى الفتى درس ذلك النهار مكتئبا حزينا ثم انصرف . ولكنه أسرها في نفسه لاستاذه . ولم يغفر له قط انه اعتدى عليه هذا الاعتداء الظالم . .

ودارت الايام دورتها . . فمات الملك الوالد ، وانتقل الامر الى ابنه الشاب . وحسنت سيرته في شعبه ، فأحبه الناس ، وتعلقوا به ، وأخلصوا له ، وتفانوا في خدمته ، فاستقامت شؤون الدولة ، وعلا ذكرها ، وتلألأ نجمها ، وامتد ظل سلطانها على البلاد المجاورة . وتقاطرت الوفود على باب المليك لتقدم له ولاءها ، ولترفع اليه تهانيها على ما أصاب من نجاح في سياسة البلاد . . .

وكان الاستاذ القديم بين افراد وفد من هذه الوفود ، فما ان وقعت عليه عين الملك الشاب حتى نسي هذا ما هو فيه ، وثارت في خاطره ذكرى ذلك اليوم الذي تلقى فيه ذلك العدوان الغاشم ، ورأى أن قد حانت ساعة الحساب العسير ، فتوجه اليه متسائلا وقد تهدج صوته من الغضب والحقد المكظوم :

— أتذكر يوم دخلت عليك وأنا صبي صغير كعهدي معك ، فاستقبلتني بصفعة على وجهي ؟

قال الاستاذ وهو خاشع مطأطىء الرأس :

— أجل ! أذكر ذلك جيدا يا مولاي !

قال الملك وقد بدت على ملامحه نية التشفي والانتقام :

— اني لم أجرؤ يومها أن أسألك عن السبب ، ولكني أريد اليوم أن أعرفه !

فقال الرجل :

— أدام الله عرشك يا مولاي ، وأدام ملكك ، وجعل العدل دائما أساسا له . . اني — وقد رأيت مولاي اذ ذاك أمانة في عنقي — أحسست بأني مسؤول عن مسلكه في المستقبل نحو شعبه ، وأحببت أن ألقي عليه درسا لا ينساه في مساوىء الظلم وما يتركه من أثر مر في النفوس ، فلم أر خيرا من أن ارتكب في حق مولاي ما ارتكبت ، والمواطن المخلص من يضحي بنفسه في سبيل سمعة مليكه وسعادة بلاده . وها أنا يا مولاي أضع نفسي راضيا بين يديك لتحكم في أمري بما تشاء !

فأطرق الملك قليلا عند سماع هذا الكلام ، ثم رفع رأسه قائلا :

ـ أيها الأستاذ الكبير ، إني سأذكر لوالدي المعظم دائما أنه اختار لي مربيا قديرا مثلك . وإني لا أرى اليوم بأسا في أن أشتري سعادة شخصي بذلك الدرس المرير الذي تلقيته في حداثتي على يديك !

□

وبعد أن فرغت من قصتي ، التفت إلى صاحبي وقلت :

ـ هذه يا صاحبي هي الأقصوصة التي سمعتها أنا الآخر في حداثتي ، وظل أثرها حيا حتى اليوم في نفسي يذكرني بأن أوفر الناس حظا من صفات العدل من كابد بنفسه [illegible] من [illegible] الظلم .

قال : «ما كان أحوجنا [illegible] معلمي هذا المعنى [illegible] الطريقة التي لقنها به معلمك هذه [illegible] الحمقاء ! أتصدق هذا الهراء الذي يروى في حق الإسكندر ، المأمون ! ؟»

قلت : «[illegible] أن إذا كان في معلمي [illegible] من [illegible] يستطيع رواية أمثال هذه الأقاصيص ليؤثر بها في نفوس صبيته الصغار ؟ ومع ذلك فلماذا أعتذر عن معلمي القديم ؟ وأنا أرى أن الناس في كل زمان ومكان ما زالوا يتأثرون في سلوكهم بمثل ما شئت أنت أن تسميه الآن «بالخرافات الحمقاء» . إن «المثالية» التي تنشدها المذاهب الأخلاقية قديمها وحديثها ليست في نظر «الواقعيين» الذين علا في الأرض في هذا الزمان إلا نوعا من هذه «الخرافات» !

قال : «ما شاء الله ! هذا أول كلام يستحق أن يسمع في كل ما صدعت به رأسي هذا المساء ! »

قلت ، وقد استعرت أخيرا رضاء صاحبي عن كلامي :

ـ إن عندي حديثا آخر يشبه حديث صاحبنا ذلك الذي سمعه مؤدبه . ولكنه حديث قصة كنت أنا بطلها ؛ وقد وقعت لي في بلدة من بلاد الصعيد في بدء عهدي بالقضاء . .

قال صاحبي :

ـ إن كل قصة واقعية مقبولة مهما انحط مستواها ، وهي عندي على [illegible] من أحاديث الخرافات مهما [illegible] خيالها !

[illegible] له [illegible] :

ـ [illegible] الخاصي والحلو ! فإن كانت [illegible] قد عرضت قصة الملك [illegible] ، لأنها من [illegible] ، فهذه قصة أخرى [illegible] الواقع الذي نعيش أو نعيش فيه !

□

ـ لما نزلت مدينة (ص . .) منذ عشرين عاما لأكون قاضيا فيها كنت حديث عهد بالمهنة . وكانت خدمتي السابقة كلها في « النيابة العامة » . وكنت ألاحظ أنه على قدر اتصالي أنا وزملائي ـ وكلاء النيابة ـ برجال البوليس وبالمحامين ، وبالأهلين أنفسهم ،

كان انكفاف القضاة واعتزالهم ، وعدم غشيانهم للمجتمعات . وكنت أرى الناس يزداد تقديرهم للقاضي الذي لا نكاد نرى الا حين يجلس على منصته ، والذي يعيش في عزلة بعيدا عنهم . فأحببت ان أسير في بلدتي الجديدة هذه السيرة ، وأن أحصل على تقدير أهل محكمتي عن هذا الطريق . فانحجبت واعتصمت بمنزلي — وكان حلويا في مكان منعزل من أطراف المدينة — فجعلت أقضي جل وقتي فيه أطالع قضاياي وأحرر أحكامي ، ثم أذهب الى محكمتي فأجلس فيها حتى يميل ميزان النهار فأعود لاستأنف عملي في بيتي من جديد . وخيل الى أن الناس راضون عن سيرتي وعن عملي . فخفف ذلك عني من حدة هذه المعيشة الصارمة التي تشبه معيشة الرهبان

[٢]

وكان يواجه منزلي منزل آخر يقيم فيه شيخ كبير من أهل العلم والصلاح . وكان رجلا وقورا ، جميل الطلعة ، نظيف الثياب ، له لحية بيضاء مربعة تدور حول وجهه السمح . وكان من عادته بعد صلاة العصر أن يخرج ليجلس أمام بيته ، حيث يكون خادمه قد سبقه فكنس المكان ورشه وصف فيه ما تيسر من المقاعد ذات الرسوم والأشكال المختلفة . وكان الى جانب هذا الباب سور غير مرتفع ، كان يرص الخادم فوقه صفا من القلل النظيفة وعليها أغطيتها النحاسية اللامعة . ثم لا يلبث الزوار أن يتوافدوا على مجلس الشيخ ، فيجلسون على تلك المقاعد ويتجاذبون أطراف الحديث ، ويشربون ما في القلل من الماء البارد . ثم يمضي سامرهم تدريجيا عقب صلاة المغرب ولا يكاد يبقى منهم أحد اذا وجبت صلاة العشاء ...

وكثيرا ما كنت أجلس في شرفتي التي تطل على مكان هذا النادي الصالح الجميل . وكثيرا ما نازعتني نفسي الى النزول للانخراط في سلك هذه الجماعة ، والاستماع الى حديث الشيخ مع سماره وزواره ، لولا التزامي الذي كنت أخذت به نفسي ، ورغبتي الأكيدة في الابتعاد عن كل اختلاط ...

ولكني بحكم الجوار كنت كثيرا ما أصادف الشيخ وأنا رائح من منزلي أو غاد عليه ، فكنت أقرئه السلام وكنت ألمس منه على تحيتي هذه أدبا جما مهذبا زادني حبا له ورغبة في الجلوس اليه

وحدث ذات يوم أن انتهت صلاة العصر ، وانتهت معها عملية الكنس والرش . وصفت القلل والكراسي ، واتخذ الشيخ مجلسه . ولكن أحدا من الزوار لم يكن قد وفد بعد ، حين لمحني الشيخ في شرفتي وهو يقلب وجهه في نوافذ الجيران كعادته كل يوم . فحياني وحييته ، ولكنه لم يكتف بذلك بل تلطف فدعاني الى النزول اليه بدلا من جلوس كل واحد منا

« .. وانسجمنا في الحديث ، وتبين لنا أننا من مشرب واحد .. »

وحده . فسرني ذلك ووجدت الفرصة مواتية ، فأسرعت الى مجلسه ، وبعد لحظة كان كل واحد منا يبث شوقه الى صاحبه ، ويعرب له عن رغبته القديمة في الخلوة بمثل هذه الجلسة الهادئة

وانسجمنا في الحديث ، وتبين لنا أننا من مشرب واحد ، وأن نظراتنا الى الأمور تلتقي في كثير من الأحيان . فكان ذلك باعثا لنا على الاستكثار من هذه الخلوات. ولكن لم يكن يخلو الحال أحيانا من وفود بعض الزوار علينا واشتراكهم معنا في الحديث، وهكذا رأيتني أنزلق الى تكوين ركن أصيل من أركان هذا المجلس الذي كان يجمع بغير تفرقة بين مختلف الطبقات والهيئات ، فلئن كنت أجده الى جانبي في بعض الأيام (سعادة المدير) ، وكنت أجلس في أيام أخرى الى جانب موظف صغير في المديرية ، أو الى جانب « عريف الكتاب » الذي كان يقع في أول شارعنا ..

وظل حالي مع الشيخ على هذا المنوال عاما ونصف عام نجتمع في بابه عدة مرات في كل اسبوع ، ونتنقل في احاديثنا من اخبار السلف الصالح الى التعليق على الحوادث المحلية والدولية . واشهد ان الرجل كان عفيف اللسان الى حد بعيد ، فاني لم اسمعه قط يتحدث في شان من شؤون جيراننا مع انه العليم الخبير الذي كان يحيط باسرار كل من جاورنا من البيوت بحكم استقراره في تلك الجهة منذ زمان . وبحكم مجلسه ذاك الذي كان يطلع منه بزاوية منحدرة بكل ما يمضون من اسباب الناس وحكاياتهم ...

لم كان ما لابد ان يكون ، وجاءت حركة تصفية تعرض فيها نفر الى بلدة من بلاد الوجه البحري ، فاسرعت الى اسرتي والى مركزها مرحتهما الى القاهرة ، واحتفظت لنفسي بسرير وحقيبة لاقضي فيه الايام القليلة التي بقيت لي في تلك المدينة الغريبة

واخيرا حان يوم الرحيل ، فحزمت سريري الباقي وبعثت به الى المحطة وتهيأت لركوب قطار الليل الى القاهرة ، ولكن لفيفا من اهل المدينة وموظفيها كانوا قد رأوا ان يقيموا حفلة شاي لتوديعي قبل سفري . فقصدت الى الشيخ استاذنه قبل ان اذهب الى مكان الحفلة فالفيته على غير عادته فلما تبين حركاته شيء من العصبية والانفعال ، فظننت اول الامر ان ذلك ربما يكون بسبب سفري وان الرجل حزين على فراقي . ولكني لم البث الا قليلا حتى تحققت أن الامر اعمق مما تصورت . فانه استأذن جلساءه وانفرد بي على انفراد ويدى اصبعه على فمي ، ثم مال علي يقول ان عنده كلمتين يريد ان يفضي الي بهما على انفراد فاخذته الى طلبه . وانتحينا ناحية من المجلس — في الطريق العام دائما — واذا به يكاشفني بسر غريب ...

قال ان بعض من كان يغشى مجلسه من المتقاضين الذين يعرفون ان قضاياهم سوف تعرض علي للفصل فيها كانوا يلجاون اليه ويرجونه بحكم صداقته لي وما زعموه من معرفته الخوان والمودة ان ... وساطته عندي لاجعل حكمي في صالحهم . وكان ... ان يستجيب ... ان اسمع منه شيئا ... في هذه الموضوعات ... بما ... كان يفهم ... ان يواجه ... في هذه الشؤون بان القضاة لا يسمح ان يتصل بهم احد الا في قاعة الاحكام التي فيها يجلسون

قال الشيخ :

— وها انت تغادر مدينتنا الليلة وانا احمل هذا السر في صدري ، ولا احتمل ان اتركك من غير ان افضي به اليك !

والتفت الى صاحبي وانا احدثه

هذا الحدث فوجدته فاغرا فاه من الدهشة ومن هول هذه المفاجأة على نفسي .. انا القاضي الذي حرم على نفسه الملاهي والملاهي واخضعها لكل صنوف القهر والحرمان ليعيش نقيا بعيدا عن كل قيل وقال !

واسترسلت في حديثي معه فقلت :

ـ واقسم لك يا صاحبي ، لقد احسست في تلك الساعة كأن الارض تميد تحت قدمي ، وصعد الدم الى دماغي ، وخيل الي انه لا عتب علي لو قمت الى لحية جاري فنتفتها على ملأ من الحاضرين شعرة شعرة ، وانا اسبه واشتمه مع كل شعرة اخلعها من وجهه الصفيق . اذ كيف سولت له نفسه ان يسيء الى كل هذه الاساءة ، وان يجعلني مضغة في افواه جميع الذين يستطرد له قضاياهم من ورائي ، وانا خالي الذهن من كل ما به يأتمرون ؟!

ولم ادر كيف اصبح ، وانا لم يبق لي في تلك المدينة المحروسة الا سويعات لا تتسع لاصلاح شيء مما افسده ذلك الشيخ الجاهل الذي لوث سمعتي ، ومرغني بحماقته الاحمق في الاوحال

ولم يغب عن الرجل شيء من اعراض الازمة التي كنت اعانيها . وعرف بفراسته ما يدور بخلدي ، فرأيته وقد انعكست على وجهه كل آلامي واحاسيسي نفسي ، ولكنه لم يلبث ان التمعت عيناه بالعرفان كأنما لاحت له بارقة امل في اخراجي من ذلك الضيق الذي كنت فيه ـ وتوجه الي متسائلا :

ـ تقول ان هناك حفلة اعدت لتوديعك هذا المساء ، فكم بقي من الزمن على موعد ابتدائها ؟

فنظرت كالحالم الى ساعتي ، وقلت :

ـ نحو نصف ساعة !

قال : « اذن لم يبق امامنا الا مسافة الطريق فهيا بنا ! »

قلت : « وماذا تريد ان تصنع هناك ايضا ؟ اني اصبحت افكر في العدول عن الذهاب الى هذا الحفل لكي لا اواجه الناس وهم يتغامزون علي سيما وانا اسير الى جانبك بعد كل هذا الذي كان »

قال : « لن ارضى لك ان تبرح هذه المدينة وفي نفسك شيء من اهلها او مني . وسواء اقنعت ان تصحبني ام لم تفعل ، فاني سأذهب الى هذا الحفل واعترف على رؤوس الاشهاد بكل ما جرى ، وسأقسم لهم اغلظ الايمان على اني لم اتصل بك في شأن قضية واحدة من القضايا التي توسل اصحابها بي اليك »

قلت : « يا سيدنا ! هذا ما لا يمكن ان يكون . والا كان مثلنا مثل من جاء يكحل ذاته فأعماها ـ كما يقولون ـ اذ كيف نعمل بأنفسنا على افشاء سر يرهقنا الآن وهو ما يزال في طي الكتمان ؟ »

قال : « فماذا ترى اذن ؟ »

قلت : « ارى ان تتركني الآن في سلام ، وان تبقى انت لزوارك وجلسائك لتحدثهم عنى بعد سفري بما كان بينك وبيني ، فلن هذا البق بي واعى لكرامتى ! »

▭

وتركت الرحل وانصرفت وانا اكاد اتميز من الغيظ بسبب هذا الظلم الذى اصابنى دون ان تكون لى حيلة فيه ، ودون ان اجد وسيلة الى دفعه

ومنذ ذلك اليوم ـ يا صاحبى ـ وانا لا استطيع ان انسى ذلك الطعم المرير الذى تركه الظلم فى نفس المظلوم

واؤكد لك ان اصحاب قصاباى يسمعون الآن كثيرا مما قاسيت انا من هذا الطعم المرير !

محسن جبرول

رسالة الى الآخرة !

كانت احدى الصغيرات تلهو فى مكتب جدها بعد وفاته ، فعثرت على نظارته التى كان يستعملها ، وسرعان ما ذهبت بها الى امها وقالت : « ماما ، ماما .. لقد نسى جدى نظارته . ترى ماذا يصنع فى السماء من غيرها ؟ »

[illegible] الجد ، وجاءت بها الى جدتها المريضة فاعطتها اياها قائلة :

ـ خذى معك هذه النظارة كى تعطيها لجدى ، وقولى له انني حافظت له عليها ، ولم اتمكن من ارسالها اليه قبل الآن !

احذري مساحيق الزينة

بقلم الدكتور يوسف عبد العزيز جودة

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب العباسية

أصبحت مساحيق الزينة من أهم ما يشغل بعض السيدات العصريات . وقد تعددت أنواع هذه المساحيق، وكثرت الدعايات المغرية الخلابة عن كل منها ، حتى اختلط أمرها على أكثر السيدات ، وتعذر عليهن التفريق بين النافع منها والضار ؛ ولاسيما أن ألوان هذه المساحيق وروائحها لا تعطي فكرة كاملة عنها في أكثر الأحيان . وقد فطنت السلطات الصحية المختصة الى ما للمساحيق من الأثر الكبير في البشرة ، وفي الصحة العامة ، نتيجة لامتصاص الجلد لها أو استنشاق ذراتها المتطايرة ، فعنيت بتحليلها كيمياويا ، كما أخذت في إعداد تشريع خاص لتنظيم تداولها ، سواء أكانت من المنتجات المحلية ، أم المستوردة

أنواع المساحيق وألوانها

ومساحيق الزينة إما نباتية من مسحوق الأرز والنشاء وأمثالهما ، وإما معدنية مركبة من أملاح المعادن المختلفة مثل أكسيد الزنك وأملاح البوريك والسليسليك والزئبق وغيرها . وقد تتحد المساحيق من النوعين معا

وتمتاز المساحيق النباتية بتلطيفها للبشرة ، وبخاصة في الاجواء الحارة ، أو عند احتقان البشرة عقب مجهود جسماني أو عقلي شديد . وتمتاز المساحيق المحتوية على مواد معدنية بامتصاص الافرازات الجلدية

شروط صحية

ولكي تكون مساحيق الزينة صحية لايترتب على استعمالها ضرر ما ، يجب أن تكون ناعمة الملمس ، والا تترك على البشرة سوى طبقة رقيقة منها ، على أن تكون كلها ، والا تكون كاوية أو مهيجة للبشرة الحساسة ، أو محتوية على مواد سامة مثل مركبات الرصاص . أو مواد صلبة تخدش البشرة ، أو الياف نباتية تضر الجلد . مع مراعاة تعقيمها جيدا ، والا تحتوي على صبغات ثابتة تتعذر ازالتها ، أو على روائح عطرية تهيج البشرة أو تضايق الانوف برائحتها القوية النفاذة

الغرض من استعمال المساحيق

وهناك مساحيق تستعمل لاغراض خاصة ، نذكر منها ما يلي :

١ – الامتصاص : وتستعمل فيه المركبات المعدنية

٢ – وقاية البشرة : وتستعمل فيها المساحيق المصنوعة من نشاء أو مسحوق الارز . ويمكن تركيب مسحوق جيد لهذا الغرض بالطريقة الآتية :

١٥٠ جراما من نشاء الارز
٢٣٠ جراما من مسحوق التلك
٥٠ جراما من اكسيد الزنك
٢٥٠ جراما من الكاولين الفروى
١٥٠ جراما من سترات الماغنسيوم
٥٠ جراما من الطباشير المرسب
٥٠ جراما من سترات الزنك

٣ – علاج البثور الجلدية : وتستعمل فيه لتجفيف هذه البثور مساحيق من مركبات حمض السلسليك بنسبة ١ : ٣ ٪ ، ومركبات الزنك والاريزورسين بنسبة ١ : ٥ ٪ ، وحمض البوريك ويجب مراعاة تغيير « البدارة » كل يوم حتى لا تكون سببا في نقل العدوى من مكان الى آخر في الجلد

٤ ـ تسكين تهيج الجلد ، ويكون ذلك في حالات [illegible] والحساسية الجلدية ، وتستعمل مساحيق العادة لهذا الغرض على أن تضاف إليها عناصر أخرى مثل [illegible] ، والكلوريبون والاستاتين والكافور ومركبات الكلسيوم بنسب تختلف حسب الحالة المطلوب علاجها ، وحسب تقدير الطبيب المعالج

٥ ـ امتصاص الحرارة . وتعد مساحيق النشاء والأرز والتلك خير ما يستعمل لذلك الغرض ، وبخاصة في حالات احتقان الوجه نتيجة تعرضه لحرارة الشمس أو النار ، أو عقب استعمال الأشعة البنفسجية ، وفي حالات الارتكاريا والاكزيما

٦ ـ منع ازدياد العرق . وتستعمل لذلك سلفات الكينا مع النشاء بنسبة ١ : ٥ ٪ ، مع إضافة بعض الروائح العطرية لتتغلب على النتن الناتج عن تراكم العرق . ومما يفيد في أكثر هذه الحالات منع مركب خاص بنسبة ٢ ٪ من كلورور الالومنيوم ، ومثله من حمض سلسليك ، و ١٠ ٪ من مسحوق الالومنيوم

٧ ـ إزالة الشعر : ويستعمل كبريتور الباريوم مع أوكسيد الزنك لأنه [illegible] ، وينبغي الاحتفاظ [illegible] حتى لا [illegible] من كثرة الاستعمال

٨ ـ التغلب على الروائح الكريهة : وتستعمل لذلك المساحيق المروحة بالعطور [illegible]

٩ ـ التعقيم والتطهير : وتستعمل لذلك المساحيق المحتوية على مركبات [illegible] تغطية سطح الجلد [illegible]

□

وأخيرا ، أنصح للسيدات بألا يفرطن في استعمال مساحيق الزينة ، وبخاصة الرخيصة منها ، مع مراعاة الدقة في اختيار الأصناف المعروفة المجربة ، وتجنب الاشتراك في استعمال « البودرة » منعا لانتقال عدوى الأمراض الجلدية المختلفة . كما أنصح لكل سيدة ، جلدها شديد الحساسية ، بألا تستعمل من مساحيق الزينة إلا ما يشير به طبيب مختص

يوسف عبد العزيز [illegible]

مع هذا العدد صورة للمرحوم حفنى ناصف بك ، ولهذه المناسبة ننشر عنه هـذه الذكريات .

والدى .. حفنى ناصف

بقلم الأستاذ مجد الدين ناصف

المعلم ، الذى تخرج على يديه : مصطفى كامل ، وعبد الخالق ثروت، وطلعت حرب ، واسماعيل صدقى ، وعبد العزيز فهمى ، ولطفى السيد ، وطه حسين ، وغيرهم وغيرهم من الزعماء والساسة وقادة الفكر والأدب فى الجيلين الأخيرين . وكان اول من وضع كتب التعليم على نظام الحديث ، تخرج بها من دائرة الطريقة القديمة العقيمة ، الى الطريقة الاحدث والاجدر بالاتباع . واول من وضع تاريخ الأدب ، وجعله علما ، وقام بتدريسه فى الجامعة المصرية القديمة التى يعد بحق من مؤسسيها الاولين .

والصحفى ، الذى كان فى الرعيل الأول من بناة الصحافة العربية ، لعمل فى « الوقائع المصرية » مع الشيخ محمد عبده ، والشيخ عبد الكريم سلمان ، واحمد سمير

والقاضى ، الذى انعقد الاجماع على عدله ونزاهته ، وما زالت المحاكم ترجع الى احكامه لتهتدى بهدى اجتهاده

واللغوى البحاثة ، الذى بهر مؤتمر المستشرقين ببحثه الذى لم يسبق فيه عن « مميزات لغات العرب» ، لحرص المؤتمر على طبعه واذاعته على المستشرقين فى انحاء العالم ، فنسجوا على منواله ، وما زالوا ينسجون . وكانت خاتمة الباقيات الصالحات من اعماله ان اعاد الى المصحف الشريف رسم عثمان فى طباعته ، بعد أن واصل الجهد فى سبيل ذلك سبع سنين

والمصلح الاجتماعى ، الذى كان فى طليعة العاملين لتعليم المصريات وتحريرهن من قيود الركود والجمود ، ونشأ على ذلك ابنته « ملك - باحثة البادية » فكانت دروسها واعمالها طليعة النهضة النسوية التى آتت ثمارها وبرزت آثارها فيما نشهده الآن . وما أكثر النوادى الاجتماعية والأدبية التى أسسها أو اشترك فى تأسيسها . وما أكثر ما القى من محاضرات، وأنشأ من مقالات أودع

حفني ناصف وسط لفيف من هيئة التدريس بالجامعة المصرية القديمة

فيها خلاصة ما جهد لاكتسابه من معارف وتجارب . وما أوتي من مواهب ، في الحض على الإصلاح ، والاستمساك إلى الطموح والجد والإحسان

والشاعر ، الذي امتاز شعرها كما امتاز نثره ، بصفاء الطبع ، وبراعة الأسلوب ، وبراعة الأداء ، والفلسفة العميقة البسيطة ، وخفة الروح

ذلكم هو حفني ناصف بك ، الذي توفي في ٢٥ فبراير ١٩١٩ ، ففقدت مصر والعروبة ركناً من أركان نهضتهما ، وعبقرياً قل أن يجود الزمان بمثله ، في علمه وأدبه وفضله ، ووفرة ما قام به في حياته من جلائل الأعمال

ولقد كان حفني ناصف ، مع حرصه على التجديد وافتتانه به ، لا يفوته أن يأخذ من القديم أحسنه ، ويبرزه في ثوب عصري جذاب

وضعت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ على ثلث قرن ، فكأنما وصفها الآن بلسان أحد الشعراء الجاهليين ، قال

مدافع لـك للنـار نومها
وتخرج من أفواههن جهنم
كما عرفت أفواهها لحكرمة
تلك الرواسي ، والحصون تحطم
وسفن ، تغرب في اللج أرانا
لما زال منها أرقم عاد أرقم
إذا انساب منها نفثة نحو معقل
فلا شيء مما يبعث الموت يعصم
وغواصة كالحوت تسبح خفية
تطيح بمرماها سفائن عومّ

حين ذهب في إحدى رحلاته لأوربا . . وقد جلس وسط اثنين من أصدقائه

وطيارة لا يبلغ النسر شأوها
تطل على جيش والعدو ترجم

تنقض منها كالصواعق تارة
كرات ، وأحياناً تسدد أسهم

وأنبوبة تنساب منها سوائل
ترد هواء الجو يصمي ويبكم

متى طرقت أنوفها سرن مسرعاً
لها لطم منها الغواة فالقوم جثم

ففي الجو مصافه وفي البحر مارج
وفي البر أعصار تطير وتصدم

وفي كل غاد رنة وتحسر
وفي كل دار أينما سرت مأتم

[illegible]
ولم ... ذات بعل ، وأيم

فيا ويح شبان غرور صغارها
وياويل شبان عن الموت أحصروا

◻

وكان رحمة الله عليه ، جم التواضع ، لطيف المعشر ، محدثاً من الطراز الأول ، بارع النكتة، ولكنه يمزح ولا يقول الا حقاً . ويحرص على ألا يسيء الى احد ، حتى الى من أساءوا اليه !

عرف حين كان قاضياً في الصعيد ، أن زميلاً له ذهب الى

القاهرة في مهمة زعم أنها تتعلق بأسرته، ولكنها في الحقيقة لم تكن إلا تدبير « مقلب » له بالسعي لدى ولاة الأمور لكي يتخطاه في الترقية . وقد نجح في مسعاه، فبعث إليه ببرقية من كلمتين جمع فيهما بين تهنئته والإشارة إلى ذلك « المقلب » ، إذ قال : « أهنئكم (مقلبي) ! » .

ولم تكن النكتة لتفارقه حتى في مواقف الاستعطاف والرثاء ، ففي حفل أقيم لجمع الإعانات للجمعية الخيرية الإسلامية ، تراه يقول :

واحسرتاه ! . ألا يولي الحياء سوى
أمثال « روتشيلد » أو أشباه « هروناه »

أعط القليل ، فما في البر من حرج
على امرئ ، وقليل منك يكفينا !

ويقول من قصيدة أنشدها في حفلة لإعانة الطلبة الأعراب في الأزهر :

قالت إلى أذى جيبا ، فقال لي
تحتجرى الأسباب بالكرم الشرى

وفي رثائه للمرحوم الشيخ حمزه فتح الله ، يقول مشيرا إلى رحلتهما معا إلى فينا واستوكهلم لتمثيل مصر في مؤتمر المستشرقين، وكان الشيخ قد حرص على عنائه على زيه الشرقي العصامي

كم في « فينا » وفي « استكهلم » صورة
مصور اليوم عن عمد وعن كثب

وكم أطلا شيا على سائلنا
من كل منجذب في إثر منجذب :

مليك أي بلاد ذاك ؟ قلت لهم :
هذا الإمام مليك العلم والأدب !

وقال يرد على من أحدوا على صديقه المرحوم حافظ إبراهيم

يرى حفني ناصف الثالث من اليمين وقد وقف في ... البدء على رفاعة الطهطاوي باشا ، بمناسبة إنعام الدولة العثمانية عليه برتبة الباشوية. وقد وقف شدوب الطلاب حملا براءة الإنعام

بك شاعر النيل ، اللائذ من نظم الشعر :

شعر — على فنه — جيد
والشعر لا يحتاز بالطول
القمر بالقيراط مقياسه
والأرض بالفرسخ والميل !

□

وعلى ذكر الصداقة بين حفني وحافظ ، يحسن أن نختم هذه الكلمة بذكر شيء مما كان يدور بينهما من المساجلات الشعرية الطريفة

لاحظ حفني بك أن الأربعة الذين سبقوهما في رثاء الإمام محمد عبده حين الاحتفال بمرور أربعين يوما على وفاته ، قد ماتوا واحدا بعد واحد بترتيب وقوفهم لذلك الرثاء ، فكتب الى حافظ بك يقول

أتذكر إذ كنا على القبر ستة
نعدد آثار الإمام ونندب
وقفنا بترتيب وقد دب بيننا
ممات على وفق الرثاء مرتب
«أبو خطوة» ولى ، وقفاه «عاصم»
وجاء لـ «عبد الرازق» الموت يطلب
فلبى ، وجاءت بعده «قاسم»
وها قرب مجيء مجيئاي عرب
فلا تخش هلكا مجيئت ، وإن أمت
فما أنت إلا خائف تترقب
فقلبي وقع تحت الترام ولا عنف
ولم تحت بيت الوقف وهو خرب
وخض لجج الهيجاء أعزل ، آمن
فإن المنايا عنك تجرى وتهرب

ولما عين حفني بك كبيرا لمفتشي اللغة العربية في وزارة المعارف ، وأقيمت لهذه المناسبة حفلة لتكريمه ، أشار حافظ الى هذا المعنى في قصيدته التي أنشدها في هذه الحفلة ، فقال :

أخشى عليك المنايا
حتى كأنك مني
لما حكوت صباعا
أملت تبديد جفني
ولن عراك عسراك
مات لحدى وعلني
وإن ضعلوع نجى
بيقا لا مبك أمني
عرى عسراك رحى
حتى أعش ألف قرن

محمد الحسيني ناصف

أهدى حفني ناصف صورة له لإسماعيل صبري فكتب له هذه الأبيات :

حليت واحق برسمك و حفني ،	فغدا فاز بالمسرة صدري
صورة ما شفت غليلا ولكن	حيرت في صفات ذاتك فكري
اذكرتني محاسنا لك غرا	لم يشها سواك من أهل مصر
	المخلص : اسماعيل صبري

اكتشاف علمي جديد

في ١٧ ابريل الماضي اعلنت طائفة من علماء جامعة كولومبيا انها نجحت في العثور على «فيروس» يسبب السرطان في اثداء الفئران. و « الفيروس » ميكروب اصغر كثيرا من الميكروبات العادية ، فلا تحجزه المرشحات التي تحجز الميكروبات ، ولا يرى بالمجاهر التي يمكن بوساطتها رؤية الميكروبات .

وقد جاء في تقرير هؤلاء العلماء الى الرابطة الامريكية للبحوث الخاصة بالسرطان ، انهم بعد جهاد اثنتى عشرة سنة استطاعوا ان يفصلوا هذا الفيروس من لبن الفئران ، وان يدخلوه في اجسام فئران سليمة ليس بها داء السرطان ولا ادنى شبهة منه ، فاحدث المرض في اثدائها

وهذا النوع من السرطان يشبه كثيرا ذلك النوع الهائل عند المرأة ، والذي يصيب واحدة من كل خمس وعشرين امرأة

وسوف تكون الخطوة التالية لهؤلاء العلماء البحث عن طرق لتشخيص هذا المرض وعلاجه في اثداء الفئران ، ومن الفئران ينتقل البحث اخيرا الى الانسان . وغايته استئصال هذا المرض اللعين الذى يسبب الآلام لمن يصابون به ، ويبث الرعب في قلوب من لم يصابوا به خشية ان تكون لهم منه يوم نصيب

بعد اثنى عشرة سنة ، استطاع اثنين من علماء جامعة كولومبيا ، أن يعثروا على « فيروس » السرطان

بهـذا الجهاز المعقد يفحص الإحصائيون أكثر من أنسجة الآلاف من الفئران ، في معامل جامعة كولومبيا

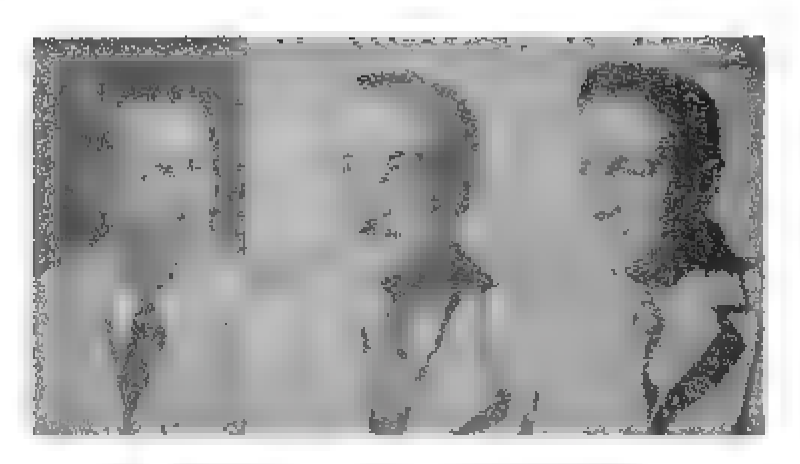

صلاح الدين و[illegible] [illegible] [illegible]

في هذه الصالة الصغيرة [illegible] الغزال على [illegible] [illegible] [illegible]

أزهار وأشواك

حقائق وطرائف واخبار

بينما كان مدير احد مستشفيات الامراض العقلية يقوم بجولته الصباحية بين المرضى ، اذ راى احد المرضى مستغرقا في الكتابة فقال له مداعبا : « لعلك تكتب خطابا ! » . فأجاب المجنون قائلا : « هذا امر واضح لا تحتاج معرفته الى سؤال ! » . فاغتبط المدير بما في هذا الجواب من منطق « معقول » ثم عاد يسأل الرجل :

— ولمن تكتب الخطاب ؟

وعجب اذ استطاعه المريض بانه يكتب الخطاب الى نفسه ، فأردف يسأله : « وماذا يتضمن الخطاب ؟ »

وهنا غضب المريض ، والقى بالقلم جانبا ، والتفت الى المدير متعجبا وقال في سخرية :

— وكيف اعرف ذلك يا سيدى الذكي العاقل ، في حين ان الخطاب لن يصل الى قبل صباح غد ! !

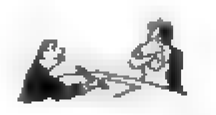

ضبط الحلفاء في الحرب الاخيرة جاسوسا المانيا ، وفتشوه بدقة عدة مرات دون ان يجدوا معه اى شيء مريب . واخيرا اسفر تفتيشه للمرة الاخيرة عن ضبط رسالة خطيرة معه ، كتبت بحبر كيميائي لا يرى ، على ورق شفاف لصق بزجاج نظارته !

اجتمت دار الكتب المصرية في تنظيم التبادل الثقافي بينها وبين دور الكتب العالمية في الخارج على تبادل الاعارة للمخطوطات القديمة أو النسخ المصورة منها لطبعها ونشرها

استكشفت بعثة علمية امريكية في منطقة وادي عرابة عند نهاية خليج العقبة الذى تفصل مياهه شبه جزيرة سيناء عن بلاد العرب ، اطلال ميناء الملك سليمان وبقايا مدينته الصناعية ، ومظاهر النشاط الذي كان يجرى في مناجم النحاس والحديد بها ، كما استكشفت هناك آثارا لزيارة بلقيس ملكة سبا لقصر سليمان

في نيويورك مكتب للبحث عن الأطفال الضالين . وقد حدث أخيراً أن اتصلت مدير هذا المكتب زوجته وأنبأته بأن ولديهما خرجا من المنزل منذ ساعات ولم يعودا . وسرعان ما حشد المدير أمهر موظفي المكتب للبحث عن ولديه ، فوجدوهما بعد قليل داخل حديقة قريبة من المنزل . ولما سئلا عن سر بعدهما فيها كل تلك الساعات . قال أكبرهما وهو في الثامنة من عمره :

ـ أردنا أن نختبر مدى مهارة والدنا وموظفيه في البحث عن الأطفال الضالين !

جاء في الاحصاءات الرسمية عن الحرائق في انجلترا أن ٥٢٢ حريق نشبت بسبب جدل أمام ... ، بسبب تلف الأطفال بعيدان الكبريت !

طلبت احدى المدرسات في منطقة الاحتلال الروسي بالمانيا من تلميذة في العاشرة من عمرها أن تؤلف جملة مفيدة لا تقل عن ثماني كلمات ، فأجابت التلميذة بقولها :

« ولدت قطتنا عشر قطات تؤمن كلها بالمبادىء الشيوعية ! »

وبعد أسبوع أعادت المدرسة هذا السؤال على التلميذة نفسها ، فكان جوابها أن قالت : « ولدت قطتنا عشر قطات كلها تؤمن بالمبادىء الديمقراطية ! »

وغضبت المدرسة الروسية وقالت للتلميذة معنفة :

ـ ألم تخبريني في الأسبوع الماضي بأن القطط العشر المولودة كانت كلها شيوعية ؟

فأجابت التلميذة الاجابة على الفور قائلة :

ـ نعم . كانت شيوعية حينذاك ، ولكن عيونها تفتحت خلال هذا الأسبوع !

روى أحد العلماء المستكشفين أنه وقع مرة في قبضة جماعة من أكلة اللحوم البشرية في مجاهل افريقية . فلما هموا بأكله ، قال لرئيسهم :

ـ ... لحمي غير ... ، فضلا عن أن طعمه رديء جداً ، وذلك لأني مصاب بمرض من الأمراض

ثم أردف ذلك بأن أخرج من جيبه ... وقطع بها قطعة من بجلده ، ثم قدمها للرجل قائلا :

ـ تذوقها ياسيدي لكي تتثبت من صدق قولي

وما كاد الرجل يتذوق تلك القطعة حتى لفظها في اشمئزاز . وقال لأعوانه :

« أطلقوا سراحه واطردوه .. ان لحمه لا يؤكل »

وهكذا قدرت النجاة لذلك المستكشف ، وكان الفضل في ذلك لسرعة خاطره ، ولأن ساقه التي اقتطع منها ذلك الجزء كانت مصنوعة من الفلين !

فحص أحد كبار الأطباء شيخا في الخامسة والسبعين من عمره ، فدهش لاحتفاظه بحيويته وسلامة أعضائه وأعصابه ، وسأله في ذلك ، فأجاب قائلا :

— لقد تعودت أنا وزوجتي خلال الخمسين عاما التي قضيناها معا ، أن تلوذ بالصمت أو تشغل نفسها بعمل ما في المنزل إذا رأتني غاضبا أو سمعتني أرغي وأزبد ، وأن أخرج إلى حديقة المنزل أو أغادر البيت إذا وجدتها غاضبة من شيء ما . وأعتقد أن ذلك هو سر احتفاظي بسلامة جسمي وذهني وأعصابي حتى اليوم !

توصل العلماء إلى تركيب مادة تضاف إلى « الكريم » أو « البودرة » فتحول دون إيذاء الشمس للبشرة — مهما كانت حساسة — ويرجع ذلك إلى قدرتها على امتصاص جانب من الأشعة فوق البنفسجية

صدرت محاضر جلسات محكمة نورمبرج الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب النازيين في عشرين مجلدا ضخما ، وقد طبع بعضها بأربع لغات بمطابع نورمبرج التي كانت تصدر منها صحيفة « العاصفة » المعادية للسامية

يعتقد البراهمة في الهند بنجاسة آكلي لحوم الحيوانات . وقد بلغ من شدة تحوط بعضهم من الوقوع في هذه النجاسة أنهم يبادرون إلى الاستحمام عقب قضائهم خطأ بعض اليوم في بلدة يأكل أهلها لحوم الحيوانات !

جرت التقاليد بأن يستقيل رجال السلك السياسي من مناصبهم ، عند اختيار رئيس جديد لبلادهم . وقد حدث بعد نجاح الرئيس ولسن في الانتخابات لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية أن استقال سفيرها في الدانيمرك ، ولكنه أرفق باستقالته خطابا قال فيه :

— الواقع أن موقفي من الاستقالة يذكرني بقصة سيدة فقيرة أخنى عليها الدهر ، فاضطرت إلى أن تعمل لتعيش ، واشترت مائة بيضة وضعتها في سلة ، ثم خرجت لبيعها في الطرقات صائحة : « البيض الطازج أربعة بقرش » ثم تردف قائلة : « رب لا تدع أحدا يسمعني ! »

وأعجب الرئيس ولسن بلباقة السفير ، ورفض قبول استقالته

شهد « تريستان برنار » الكاتب الفرنسي الساخر ، مجلسا دار الحديث فيه عن الجنة والنار ، فلاحظت إحدى الحاضرات أنه لاذ بالصمت ولم يشترك في هذا الحديث ، فسألته متسائلة : « أيهما تفضل : الجنة ؟ أم النار ؟ » . فأجاب قائلا :

— لا شك في أن الجنة أفضل من حيث اعتدال الجو وتوافر حاجات المعيشة ، ولكن الإقامة بالنار تمتاز بأنها تتيح للمرء رؤية الأصدقاء والأحباب !

لاحظ المسئولون بأمر الحدائق العامة في « بوسطن » أن روادها يواصلون العبث بأزهارها ، رغم وجود لافتات عدة كتب عليها « ممنوع مس الأزهار » . وكان أن رفعوا هذه اللافتات ووضعوا بدلا منها لافتات أخرى كتب عليها « أزهار الحديقة في رعاية زوارها » . فقل العبث بالأزهار منذ ذلك الحين !

استولت الدهشة على رئيس تحرير صحيفة يومية تصدر في مدريد إذ وجد من المواد التي منعت الرقابة نشرها إعلانا عن صبغة للشعر ؛ ولما سأل في ذلك إدارة الرقابة أفهمته بأن الإعلان ليس فيه ما يخالف الرقابة ولكنه شطب بناء على أمر الرقيب العام ، فرجع إلى سكرتير الرقيب يستوضحه الأمر ، فذكر له هذا أن رئيسه شطب الإعلان لأنه سبق أن جرب بنفسه هذا النوع من الصبغة فلم يحصل على نتيجة مرضية

تدرس وزارة الخارجية الأمريكية مشروعا يرمي إلى منح شبان السلك الدبلوماسي والقنصلي إجازات طويلة ليتسنى لهم البحث عن شريكات لحياتهم في أرض الوطن

كان أول « صالون أدبي » عرف في مصر الحديثة ، صالون الأميرة « نازلي فاضل » الذي اتخذته في قصرها ، وكان يجتمع فيه أقطاب الفكر والسياسة ورواد النهضة الاجتماعية ، وفي مقدمتهم الإمام محمد عبده ، وسعد زغلول ، وقاسم أمين ، وفيه تمت خطبة أم المصريين إلى سعد ، ووضع قاسم أمين فكرة « تحرير المرأة » !

يعتقد بعض الناس أن أكثر النساء الجميلات أقل مستوى في الذكاء من غيرهن ، ولكن علم النفس الحديث لا يرى هذا الرأي . وقد أجري أخيرا في كاليفورنيا اختبار [illegible] ، فكانت النتيجة أن الجميلات بوجه عام هن أكبر حظا من الذكاء !

عرف [illegible] السلاحف [illegible] الإنسان كائنا [illegible] حادا وذلك [illegible] بعمل الخشب [illegible]

كان الفراعنة أول من برعوا في صناعة العطور ومواد التطرية والزينة إلى مرتبة الفنون الجميلة ، وكان الضيوف في الأعياد الكبيرة يثبتون على رؤوسهم قطعا من الدهن المعطر على شكل أقماع صغيرة تنبعث منها روائح زكية . وفي مقبرة توت عنخ آمون أوان مرمرية بها عطور ومواد الزينة والتجميل احتفظت بشذاها وأريجها طيلة ثلاثة آلاف عام

جمع المستشرق يوحنا مارسيل، من أعضاء اللجنة العلمية في الحملة الفرنسية على مصر، أكثر من ألفي مخطوط باللغات العربية والفارسية والتركية والقبطية، كانت في مساجد القاهرة. وقد أصبحت هذه المخطوطات نواة القسم الشرقي لدار الكتب الاهلية بباريس. وقد بلغ من شغف مارسيل بجمعها أنه بينما كانت مدافع الجيش الفرنسي تضرب ساحة الازهر حيث التجأ الثوار، تمر وسط اللهب الى داخل الازهر، لينقذ من النار بعض المخطوطات الثمينة التي كانت فيه

يعد المرحوم الاستاذ احمد فارس الشدياق أول من عني من الرحالة العرب المحدثين بتدوين وصف مشاهداته في أوربا، في مؤلف له اسمه «كشف المخبا عن فنون أوربا» المطبوع في تونس عام ١٢٨٢ هـ. تحدث فيه عن أوربا وتاريخها ونشوئها وآدابها، ومناحيها، ودساتيرها ونظم الحكم فيها، ووصف عواصمها

في الولايات المتحدة نحو ١٠٢٥ محطة اذاعة أهلية، وفي وسع أي أمريكي أن يملك محطة اذاعة بنفس الشروط التي يصدر بها صحيفة يومية. وتدفع هذه المحطات أجورا سخية للفنانين واللاعبين والمحدثين، وهي تستعين على دفعها بأجور الاعلانات التي تذيعها بين الاحاديث والاغاني والتمثيليات

كان العرب أول من استعمل الموسيقى في الحروب، وعنهم أخذت الجيوش الاوربية هذا النظام الذي يحطم الروح المعنوية للعدو بوساطة الضجة والضوضاء التي تدفعها الطبول والصنوج والابواق والمزامير والنفير. وكانت الجوقة الموسيقية تلتف في أثناء المعركة حول علم الوحدة لاستنهاض همة الجنود. وكان دوي الطبل لا ينقطع ما دام النجاح حليف الجيش في نضاله، فاذا صمتت الموسيقى كان ذلك دليل الهزيمة

تملك «حديقة الملك» بأسوان أعظم مجموعة نباتية في العالم، وبها أنواع عدة من نباتات المنطقة الحارة. وغرست فيها غابة من الاشجار التي تستخدم أخشابها في صناعة الاثاث الفاخر ومركبات السكك الحديدية، والخيزران والعصي الثمينة، وأكثر من مائة نوع من النباتات الطبية التي تستعمل بذورها أو زيتها في علاج الادواء والعلل، فضلا عن نباتات الزينة وأشجار المطاط والبن والكاكاو وجوز الهند

يعد «بهزاد» من أقوى شخصيات الفن الايراني القديم، وما زالت لوحاته الرائعة تزدان بها قصور الملوك والامراء

حاكم الكونغو : هذا الحاكم الزنجي الضخم . يعبده رعاياه جميع أهالي الكونغو في القارة الأفريقية ، وهم يعدونه ممثل الآلهة على الأرض ، فاذا عرق أمطرت سحب الرحمة ، واذا صفق جاءت الرحمة على جميع رعاياه ، واذا عطس عطسوا ، واذا خالف احد أوامره — ولو بغير قصد — أعدم هو وأقاربه . . ولهذا الرجل ٣٥٠ زوجة تشرف عليهن سيدة عجوز مهمتها توقيع العقوبات على من يعصي الأوامر منهن أو تخالف النظم الموضوعة . وتمنح السلطات البلجيكية هذا الحاكم ٨٦ ألف فرنك في كل عام مقابل اشرافه على شؤون الأمن في الكونغو البلجيكية . وقد سئل اخيرا عن أمنيته ، فقال إنه يتمنى أن تتاح له الفرصة ليسافر إلى بلاد الغرب ، لأنه يحب المدنية الحديثة

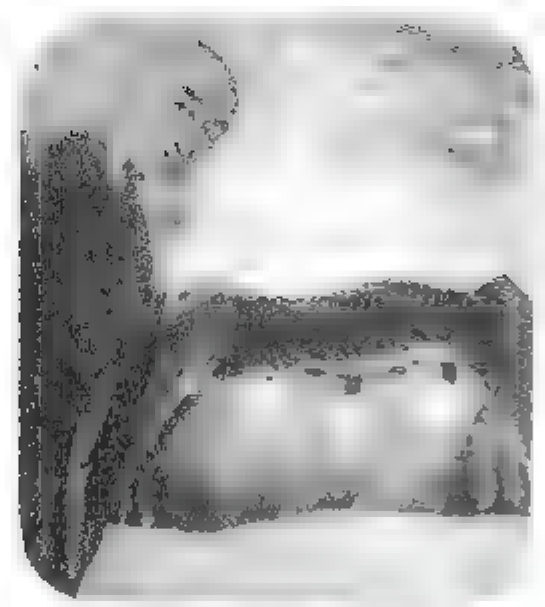

طريقة جديدة لثلاجة سكانها
اتدفأ في أثناء النوم، يثبت
فيها فوق الفراش إطار حديدي
توضع فوقه الأغطية . وفي
الداخل ثلاثة مصابيح كهربائية
من نوع خاص ، يمكن
إشعالها جميعا أو إشعال بعضها
حسب درجة الحرارة المطلوبة

عادم [illegible] ودونات الـ [illegible] يقدم [illegible]
لا يكفى [illegible] [illegible] ، وأصبحه ولا ،
وبه الـ [illegible] [illegible] منها الغصة ،

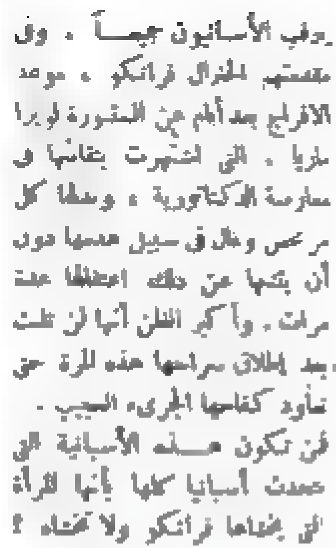

يرقب الأسبانيون جميعاً ، وفي مقدمتهم الجنرال فرانكو ، موعد الافراج عن أشهر ثائرة ضد الدكتاتورية . وهي لويزا ماريا ، التي اشتهرت بعنادها في معارضة الدكتاتورية ، وسخطها كل مرة ... وظلت في سبيل هدفها دون أن يثنيها عن ذلك اعتقالها عدة مرات . وأكبر الظن أنها لن تلبث بعد اطلاق سراحها هذه المرة حتى تعاود كفاحها الجرىء العجيب .

فمن تكون هذه الأسبانية التي تحدت أسبانيا كلها بأنها المرأة التي يخشاها فرانكو ولا تخشاه ؟

المـرأة التي يخشاها فرانكو

اسمها « لويزا ماريا بوماير الى ماسياس » وهي تنتمي الى أسرة اسبانية عريقة ، اشتهر أفرادها في جميع العهود بمحاربة الظلم والاستبداد .

وتحمل لويزا فيما تحمل من ألقاب موروثة ومكتسبة تعد بالعشرات لقب «دوقة بلنسية» وهي لهذا تعد نفسها من طبقة أعلى بكثير من الطبقة التي ينتمي اليها الجنرال فرانكو . وقد اشتهرت بثرائها الطائل ، وكرمها الذي بلغ حد الاسراف ، فضلا عن اشتراكها في جميع الحركات الثورية التحريرية التي قامت في اسبانيا ، وتشجيع القائمين بها بمختلف ألوان التشجيع

ويقول الاسبانيون : انها بمنأى في كل شيء حتى عقيدتها وسخائها ووطنيتها وجرأتها ، بأنها صاحبة أجمل أنف في العالم ، وصاحبة أسرع جياد للسباق ، وأجود أنواع من الخمور في اسبانيا . كما أنها على جانب كبير من الذكاء وسرعة البديهة والاستهانة بالعقبات

□

ومما يذكر أنها انضمت الى الجمهوريين الاسبانيين في بداية الحرب الأهلية الاسبانية ، فظلت سبعة أعوام كاملة وهي تحارب

فرانكو بالنار والحديد، كما حاربته بالقلم واللسان

وحينما انتهى الأمر بانتصاره على الجمهوريين، لم يداخلها اليأس، ولم تلن قناتها أو تضعف عزيمتها وشدة مقاومتها . فلما قدمت للمحاكمة متهمة بالتحريض على قلب نظام الحكم والتآمر على سلامة الدولة، حكم عليها بغرامة مقدارها مليون فرنك، ولكنها أبت أن تدفع فرنكا واحدا من هذه الغرامة ، وآثرت أن تنتقل من قصرها المنيف الحافل بكل أسباب الرفاهية والنعيم ، الى السجن الذي يختاره لها فرانكو وعصابته !

ومن عجب انها وهي في سنها هذا ، استطاعت أن تواصل كفاحها العجيب ضد فرانكو وحكومته ، فاتصلت باحدى الجمعيات السرية المناهضة لها وأمدتها بأكثر من نصف مليون فرنك للقيام بدعاية واسعة ضد الدكتاتورية وسمحت بعقد اجتماعاتها للطلاب في مدريد .

وقد دخلت السجن بعد ذلك مرات ، وحدث في احداها أن اجتمعت برجل من الملكيين يدعى « كارلوس مانديس » فتآمرت معه ضد فرانكو ، ولكنها مرضت في السجن قبل تنفيذ المؤامرة ، فأمر الدكتاتور بنقلها من السجن الى قصرها ، على ألا تغادره بعد شفائها على الاطلاق

وبعد أن شفيت بأيام ، توفي كارلوس شريكها في مؤامرة السجن، فأبت الا أن تغادر قصرها رغم أنف فرانكو وأعوانه لكي تشترك في جنازة ذلك الزميل

وكانت الحادثة الأخيرة التي سجنت بسببها ، تدبيرها مؤامرة أخرى ضد فرانكو ، وقد لبثت أكثر من ساعتين عند محاكمتها عقب القبض عليها ، وهي تناقش قضاتها ، وتتحدى الجنرال الدكتاتور ، وتعلن مبادئها ضده في جرأة وصراحة لا مثيل لها

ويتناقل الاسبانيون كثيرا من الحوادث عن جرأة دوقة بلنسية أو « لويزا ماريا » ، واستهانتها بالسلطة المطلقة التي تجمعت في يد فرانكو خصمها اللدود

ومن ذلك أنها شهدت حفلا كبيرا للسباق في « سان سباستيان » ، وكانت قد حضرت خصيصا من مدريد لتشترك في السباق ولكن الدوقة ما كادت تبدأ حتى ظهر

الجنرال فرانكو

فرانكو مجلاة بين المتعرجين من الكبرياء والعظمة ، فما كان منها الا ان أمرت بمنع جيادها من الاشتراك في السباق وقالت :

— انني أربأ بهذه الحيوانات البريئة أن تقوم بتسلية هذا الوصولي !

ومرة أخرى كانت تشرب الشاي باحد فنادق مدريد ، فوقع نظرها على زوجة فرانكو هناك . وسرعان ما أخذت تسخر منها ومن زوجها حتى اضطرتها الى الانصراف !

ولعل أصعب ما في أمر لويزا ماريا انها تحارب النظام الدكتاتوري ، وتتآمر مع الجمهوريين ضد فرانكو ، ولكنها تعلن في الوقت نفسه أنها ملكية ، وتدعو الى عودة العرش والملك الى اسبانيا . وهي تقول في ذلك : « اني ضد الشيوعية وضد الاشتراكية وضد الفوضى ، ولكني حتى قبل كل شيء ضد الدكتاتورية أيا كان نوعها » . ولهذا اتفقت مع الجمهوريين لاجتماعهم على كرهها للدكتاتورية .

ولم يكن عجيبا ان يحب الشعب الاسباني دوقة مدينة سيدونيا حبا لم يناله قبلها أحد من الاسبانيين . وهي نفسها تقول : « اني أحب الشعب وأريد ان أراه سعيدا . وكل نظام لا يرمي الى اسعاد الشعب ، مثل نظام فرانكو ، يجب أن يحارب ويهدم » .

ومما يذكر ان الكونت دالاثاره قرينها لم يكن يقرها على اندفاعها في سياستها الثورية ، وقد طالما حاول ان يقنعها بالعدول عن هذه السياسة الخطرة ، ولكن محاولاته باءت بالفشل ، بل انتهت بافتراقهما وعيشهما مستقلين منذ ذلك الحين . ولم يحاول قرينها ان يتصل بها بعدئذ الا عندما حكم عليها بان تدفع غرامة مقدارها مليون فرنك حيث نصح لها بأن تدفعها ، ولكنها رفضت ، فأمر فرانكو باعتقالها ، ثم حجز على احدى مزارعها وأمر ببيعها بالمزاد وفاء للغرامة ولاطلاق سراحها . وهنا حاول زوجها الكونت مرة أخرى أن يقنعها بدفع الغرامة للحيلولة دون اتمام هذا الاجراء ، ولكنها أصرت على الرفض . وقالت حينما علمت بالحجز على قصرها : « ان كل ما يهمني في هذا القصر صورة لجدي أود الاحتفاظ بها . أما الباقي فليفعلوا به ما يشاءون » .

وجدها هو الجنرال نارفايز ، الذي كان من كبار القواد في اسبانيا ، وله حوادث رائعة مع قائد آخر يدعى الجنرال اسبارتيرو في عهد الملكة ايزابيل الثانية ، وقد أوشكت تلك الحوادث أن تزعزع عرش الملكة في ذلك الوقت .

وتحاول حفيدته اليوم أن تسير على منواله ، لكي تسقط الجنرال فرانكو ، وتنتزع من يده السلطة الواسعة التي لم يتمتع بها قبله في اسبانيا أحد من أصحاب السلطان .

[عن مجلة « اتير »

هل تعتقد بقدرة الارواح على الاتصال بنا ؟ . .
قبـل ان تجيب ، طالع هـذه القصه الواقعيه

بقلم الاستاذ « إدى »

قال صاحبي وهو شخصية لها مكانتها الاجتماعية البارزة :

ـ هل يمكن للأرواح أن تتصل بنا ـ من تلقاء نفسها ـ لتوحي الينا بالهام خاص يكشف حياتنا وفق رغبتها ؟!

هـذا هو السؤال الذي قد يكون فيما أقصه الجواب عنه .. وانا لا أسوق اليكم بحثا علميا طالعته ، أو مشهدا روحيا رايته، ولكني سأسرد عليكم ، قصتي الخاصة .. قصة حياتي التي أحياها اليوم .. وسترون فيما أرويه سرا عجيبا، بل حدثا روحيا رهيبا ..

وتوقف عن الحديث لحظات ، كأنما يستعرض في مخيلته صور هذه القصة وحوادثها الغريبة ، بينما سيطر علينا صمت عميق ونحن نتطلع اليه في لهفة وشوق، ثم عاد يقول :

ـ أعود بكم الى الماضي البعيد، وقد انبعثت الآن ذكراه الباهتة .. صورة حية أمام عيني

كانت الساعة قد جاوزت الثانية صباحا ، حين عدت الى منزلي ذات مساء، ولم أكد أقربه حتى تملكني الفزع ، اذ رأيت البواب يقظا ينتظرني ـ الجمعة ـ على غير عادته ـ والأنوار منبعثة من الداخل على غير المألوف في مثل هذا الوقت

اقتحمت الحديقة بسيارتي ، وقفزت منها أعدو مسرعا ، فلحق بي البواب وقد أدرك سبب فزعي وقال : « لا تخف .. ان سيدي الباشا بخير . وان يكن أرقا لم ينم للآن ... »

صعدت الدرجات القليلة ، ثم أدرت مفتاحي في الباب، فاستقبلني خادم والدي الخاص يهمس في وجهي ويقول : « اطمئن .. ان والدك الباشا بخير » ...

وضاعف هذا التأكيد فزعي واضطرابي ، فاندفعت حائرا مضطربا دون أن أنطق بكلمة

واحدة ، أقتحم البهو الفسيح
مسرعا على أطراف أصابعي ، حتى
اذا بلغت غرفة المكتب الملحقة بغرفة
نوم والدي ، وقفت فجأة داخلا
محبوس الأنفاس

ألفيته جالسا على مقعده الكبير
امام المدفأة ، يرتدي معطف البيت
و [illegible] طاقية ، فوق رأسه ، صامتا
.. مسترسلا في تفكير عميق
لا يبدي حركة أو اشارة ..

كنت أواجه ظهره ، فخشيت
ان يكون النعاس قد غلبه وهو
على هذه الحال ، فخطوت خطوات
أخرى ، فاذا بصوته الجهوري يقطع
هذا الصمت الموحش المخيف ،
وقد أبصر خيالي في المرآة الكبيرة
التي أمامه [illegible] دون أن يتحرك
في مكانه :

ـ أوشكت [illegible]
ولا [illegible] عودتك ..

قلت والخجل يغشاني

ـ اعتذر آسفا .. فقد كنت
مع بعض اخواني نحضر عقد زواج
أحد القضاة من زملائنا ، ولو أني
[illegible] ...

فقال يقاطعني دون أن يبدي
حركة واحدة

ـ عقد زواج .. وأنت ، ألم تشعر
[illegible] المعنوي بعد .. ألم تفكر في
الزواج وقد بلغت سنه ..؟

قلت متحفظا ، لقد اعتدت
حياة الوحدة ، فلم أعد افكر
[illegible] ...

وكأنني بهذه الاجابة التي بدرت
مني عن غير قصد ، قد فتحت
مغاليق قلبه ، وبعثت سره الدفين
من مرقده ، فاستدار نحوي وهو
يهز رأسه هزات متوالية ، وقال :

تعال .. تعال هنا الى جانبي ،
أتطلع اليك ، فليس لي في الدنيا
ـ وأنا أقف الآن على عتبتها
الأخيرة ـ غيرك ، تعال .. انني
ذاهب ، وكنت أخشى أن تعود فلا
تجدني ، تعال ، اجلس هنا ..
هنا الى جانبي ، فلي معك الليلة
حديث طويل ، اريد أن أبوح لك
بسري ، سري الدفين .. الذي
كتمته في أعماق نفسي طيلة
حياتي !

وأودع والدي فوق المنضدة
التي أمامه ، الصندوق الصغير
الذي كان في يده وهو من خشب
الأبنوس الأسود المطعم بالصدف
والعاج [illegible]
[illegible] لأول مرة ـ
[illegible] عن مأساته الغرامية
العميقة ..

ثم نظر الينا صامتا ، وقال
[illegible]

ـ انها حقا مأساة غرامية ، بل
فاجعة عنيفة قاسية دامية ، لا كتلك
التي يصورها الكتاب والشعراء
في مؤلفاتهم ، ولا كتلك الأقاصيص
التي قرأناها عن قيس وكثير
وغيرهما ، انها نوع آخر من الحب
الصامت الهادىء الوقور .. انها
مع سهولتها وبساطتها ، كلفت
أبي حياته كلها .. فعاش مؤمنا
بحبه وفيا له ، حتى صار حبيسه
في ساعاته الأخيرة ، بل في ليلة
وفاته بالذات ، فمات مستريح

القلب ، مطمئن الروح • وقد ظل هذا السر القاسي يجثم على صدره السنوات الطوال

□

وعاد يستأنف حديثه ويقول — وهو يقصد والدي — رحمه الله عليه — يحكي عن قصته الحزينة في صوت خافت هادئ ، تشوبه الرعشة بين الحين والحين ، وأنا أستمع إليه ذاهلا دهشا محبوس الأنفاس كأنني تمثال قد من صخر

زوجة والدي هي أمي وهي ابنة عمه ، وهو حديث السن ، كما جرى العرف المتبع في تلك الأيام، وبعد ولادتي بشهور قلائل ، انتدب أبي للسفر في بعثة حكومية مع رئيس من رؤسائه متقدم السن، رأى أن يصطحب معه ابنته الشابة الذكية [illegible] بصحته وشؤونه .

هناك في ديار الغربة [illegible] أمام ثلاثتهم في [illegible] وابنته في غرفة ، وأبي في الغرفة المجاورة • وكأنه قصة غرامية راحت الحوادث تتتابع، والفصول تترى وراء بعضها، وقبل أن أصل بكم إلى فصلها الأخير ، يجب أن أذكر أن العشاق كانت سامية ، طاهرة شريفة ، بل كانت ملكا كريما لا يعرف الخطيئة، ولم يمسس الدنس، ولعل ذلك وحده كان سبب المأساة الفاجعة

كما أن والدي كان مثلا أعلى للخلق الكريم القويم ، عف اللسان ، أبي النفس ، أرفع بعاطفته إلى سماء الخلود ، فظل الحب يصل قلبيهما بناره، ويلهب فؤاديهما بسعيره، دون أن يمس العفاف بكلمة ، وإن تشاكت وباحت العيون ..

ثلاثة أعوام انقضت ، وهما سلطانان في هذا الجحيم ، حتى انتهت البعثة على أحسن نهاية ، وأحرز والدي درجته العلمية ، فحملوا حقائبهم وأمتعتهم .. عائدين إلى أرض الوطن ..

□

هنا .. أجل • فوق ظهر الباخرة في طريق عودتهم إلى مصر .. يبدأ الفصل الأخير .. فقد عز عليه ، بل استحال .. [illegible] ذلك الكبت العنيف الطويل ، أن يفترقا في الغد عند بلوغهما الشاطئ ، دون أن يبوح لها بكلمة واحدة ، [illegible] قلبه ، فإذا لما سنحت لهما الفرصة على ظهر الباخرة استجمع كل قواه وكل شجاعته وكل [illegible] ووقف مضطربا لاهثا خاشعا [illegible] فؤاده ، وسألها إن كانت تقبله شريكا لحياتها ..

وتفجر ينبوع حبها الصافي العميق، فوافقت محتفظة ، ووعدته أن تمهد الطريق لهذا الطلب عند والديها ، حتى تضمن موافقتهما، ووهبته رمزا لهذا الحب، وعربونا لهذا القبول • صورتها التي طالما أبدى إعجابه برسمها [illegible] مكانها إلى جانبه ، حتى [illegible] الله لهما بالزواج ..

وفي نوبة عاطفة أو نشوة روحية .. انحنى يلثم يدها .. ولم تكن تعلم أنها القبلة الأولى والأخيرة .. وأنها تحية الوداع الى الموت .

ووصلت الباخرة . وتفرق الركاب . وافترق الحبيبان الى لقاء قريب .. ولكن ..

وعاد والدي الى بيته مكرها ليجدني صبيا في الرابعة . وقد تركني طفلا أحبو . ولكنه ـ كما قال ـ عاد محتفظا بحبس العاطفة والشعور ... تضطرم شتى الانفعالات في نفسه . يؤرقه الضيق . ويتبرم بروحه وولده، وبعالمه انقباض خفي .. كانت أمي وأفراد العائلة يعزونه الى طول غيبته وسفره . ويعللون مسئوليته عنهم . تعوده مباشرة الحاجات ..!

ومضت الأيام كالأعاصير والدهور، أخلفت أصلاحته موعدها معه، حاول أن يتصل بها بمختلف الوسائل والطرق . وهي تتهرب جهدها من لقائه . دون أن يعلم لهذه القطيعة وهذا البعاد أي عذر او سبب، وهو طائش اللب شارد العقل يكاد يفقد رشده وصوابه

كتب اليها رسالة واثنتين وثلاثا، واحتال حتى يضمن وصول هذه الرسائل الى يدها . فكتبت اليه أخيرا . ترد على رسائلها، فكتبت اليه تصدمه بالحكم الأخير .. وكان دونه حكم الاعدام ..!

قال متسائلا وأتريدون معرفة السر ... لتعرفوا أية امرأة كانت ....؟

قالت في رسالتها الاولى ـ في عبارة مهذبة تفيض رقة وأدبا ـ انها حين تورطت في حبه، واستسلمت وراء عاطفتها الاستسلامية، لم تكن تدري انه زوج ووالد .. فقد أخفى عنها هذه الناحية، ولم تعن هي بالسؤال عنها . لانه لم ينبهها اليها . لهذا وجب أن تتخلى هي عن هذا التورط .. عاطفتها وحبها وقلبها الى الأبد . كما أنها أنانية لا تقبل أن يكون لها في حبها شريك . وان أباحه الشرع، ذلك لأنه لن يعدل بين الزوجتين!

وكتب اليها الرد في عشرين صفحة طويلة . يعرض فيها كل الحلول الممكنة . والغير الممكنة . والمستحيلة . مشترطا الرد بالقبول، تاركا لها حرية التصرف في حياته على النحو الذى تريده، فستكون ارادتها فوق كل اعتبار، ما دام قد وهبها حياته . وأوقف عليها وحدها عاطفته وحبه وقلبه ومستقبله

فكتبت اليه رسالتها الثانية والأخيرة . ولا زلت أذكر بعض عباراتها .

« ان الرجولة الكاملة التي عهدتها فيك . تمنعك من طلاق زوجة بريئة . كل جريمتها أنك خنت عهدها وأحببت سواها ..!

« ان العاطفة النبيلة التي لمستها في حبك وأكبرتها في معاشرتك . تمنعك من تعذيب طفل بريء، فتفصل بين والديه، فتصير

الحنان والرحمة . لأنك أحببت غير أمه ..!

. أي علمنا القدر الساخر أن يحقق حلمنا الدفين . فيجب أن يكون لدينا الشجاعة الكافية لتقبل حكمه القاسي .. مهما بلغ قسوته . ومهما تنحى قلوبنا جراحه .. فابق مكانك محتفظا بروحتك وابنك . محتفظا بكامل رجولتك وكرامتك . هي هذا وحده لقلبي الجريح . العزاء الذي أنشده والذي سأستمد منه القوة والعون في تغيير مجرى حياتي ..

. وليكن هذا الحكم .. فصل الخطاب بيننا.والله يرعانا برحمته.

▭

قال محدثنا متأسيا :

ـ عند ذلك .. رأيت الدمع يقطر من عيني والدي الكهل الوقور.ومد يده المرتعشة فأمسك بالصندوق الذي وضعه فوق المنضدة . وفتحه في تؤدة واضطراب ؟ وقال لي بصوت متحشرج محسن

ـ خذ .. انظر .. هذه صورتها التي أهدتها الى على ظهر الباخرة . وهاتان هما رسالتاها .. وهذه كل ذخيرتي . وأغلى ما احتفظ به في حياتي .. أودعه أمانة غالية بين يديك

وأخذت الصندوق من يده . أتأمل صورة هذا الملك الوراني الكريم . بينما راح يروى بقية قصته . كيف انطوى على جرحه العميق صامتا حزينا . وعكف على عمله لا يعرف في العالم شيئا سواه . راغبا في الوحدة مباعدة الناس.حتى زوجته لم يسع اليها أو يقربها عند عودته.فقد احتضن كل ما يلهيه عن عمله . وعن تقديس ذكراها في أوقات فراغه. لقد عاهدها أن يوقف عليها عاطفته وحبه ووفاءه . فبر بعهده حتى ساعته الأخيرة

جمع بكفاحه وجهاده وعمله المتواصل. ثروة عريضة واسعة. ولمع اسمه حتى وصل الى أرقى المراتب . ولكن كل هذا الثراء وهذا المجد .. لم يكونا ليعوضاه أو ينسياه أو يسلياه عن صاحبته

وماتت أمي صامتة تحمل سرها معها . بعد أن نلت ليسانس الحقوق . فلم تدخل السراى التي نقيم فيها امرأة بعدها . حتى ولا خادمة ..

وهكذا عشت الحياة معا ـ أبي وأنا ـ وحيدين وصديقين . قلما التقينا مصادفة في البيت . كل يسعى عمله ويسير في طريقه المرسوم . حتى كانت تلك الليلة الأخيرة . حل الأجيرة . فقد عرفها واستشعر نهايته .. فدعاه يسلمني أمانته الغالية .. ويحملني سره الدفين

▭

ومضت الأيام .. والعام المرح .. وانتقلت من القاهرة الى غيرها من البلاد . وتشعبت مشاغلي . وكثرت أعمالي .. حتى انمحت صور الماضي من ذاكرتي.ونسيت عنه كل شيء . إلا أنني أعزب . ألفت الوحدة . فلم أعد أفكر في الزواج ..

ورأيت ذات ليلة حلما هادئا غريبا في نومي .. جميلا .. حملة أنيقة حديثة البناء، يحيط بها حديقة واسعة غناء، انتثرت الورود والأزهار في جوانبها. ورأيتني أجتاز المدخل وأقطع الحديقة وأصعد الدرجات القليلة لتستقبلني آنسة هيفاء ممشوقة القد دقيقة التقاطيع جميلة القسمات خمرية اللون سوداء العينين، مرسلة الشعر على الكتفين، ما كادت تراني حتى طوت الكتاب الذي في يدها وهبت تستقبلني باسمة الثغر مرحبة مؤهلة، وكان الصلة بيننا قديمة وثيقة راسخة، فاقتادتني الى الداخل ..

اجتزنا البهو الفسيح متقاربين، وراحت تعرض على غرف البيت غرفة غرفة، كأنني أؤجره أو أشتريه .. هذا مكتب والدي .. وهذه غرفة نومه .. وهذه غرفة نومي .. وهذه غرفة الأقارب .. أو الضيوف .. وهذه قاعة الاستقبال ... صالون ..

وحانت مني التفاتة الى الكتاب الذي تحمله فاذا به قصة «آلام فارتر» المعربة

ولكنني بدلا من أن ألبي دعوتها وأتفضل بالجلوس .. استيقظت من نومي ضاحكا ساخرا من هذا الكابوس العجيب !

ومضت الليالي، وتكرر هذا الحلم نفسه مرات، ذات الفتاة .. البيت .. الحديقة .. غرف المنزل .. وحتى الكتاب الذي في يدها «آلام فارتر»

كنت كل مرة أرى هذا الحلم أضحك من نفسي وأسخر من ضعف أعصابي التي أصبحت تستسلم لهذه السخافات الغريبة، واطرد عني خياله وذكراه، فما كنت أحب أن أوصم بهذا الضعف، أو يتطرق الى نفسي صدق هذه الترهات

ولكن .. كلما غالبت أعصابي، وحكمت عقلي، وراودت خيالي .. عاودني الحلم وازداد جمالا ووضوحا .. حتى أصبحت مع الأيام أتوق اليه وأحن الى رؤية الفتاة، الفتاة الساحرة الرشيقة الجميلة ذات الثوب الأزرق السماوي ..!

ثم نظر الينا وقال يحدثنا باسما : «لا تندهشوا اذا علمتم أنني أحببت حقا هذه الفتاة وأصبحت أبحث عنها في اليقظة، متأملا كل فتاة تمر بي أو أصادفها في طريقي .. أو ترتدي الثوب الأزرق، لعلها تكون فتاة أحلامي !»

ومرت الأسابيع والشهور .. وحدث أن كنت أزور يوما أحد أصدقائي في ضاحية «المعادي» وكنت أقود سيارتي بنفسي، فلما انتهت الزيارة .. وكنت عائدا في طريقي الى القاهرة، ولم أكد أقطع بسيارتي بضعة أمتار حتى توقفت، حاولت تسييرها فلم أفلح، فنزلت أبحث عن العيب الذي طرأ عليها، فوجدت بها خللا بسيطا أمكنني اصلاحه، كما اكتشفت أن خزان الماء ليس به قطرة واحدة ..

التفت يميناً وشمالاً ، أبحث عن شخص يمدني بالماء . وكل المنازل هناك لها حدائق واسعة خالية ، فلم أكد أتمد خطوتين .. حتى تسمرت قدماي في الأرض، واعتراني ذهول عميق ..

« الفيلا » .. هي نفسها .. الحديقة .. الزهور المنتشرة هنا وهناك .. المدخل .. هو هو ..

ورأيتني في شبه غيبوبة ، أدفع الباب وأجتاز الحديقة، مسيراً بقوة خفية ، حتى إذا قاربت الساحة .. زاد ذهولي واضطرابي، وتدفق الدم في رأسي، وأحسست صدري يهبط ويعلو ، وجف حلقي كالحطب ، فقد رأيت في الشرفة سيدة ترتدي ثوباً أزرق سماوياً وقد جلست تتأمل في كتاب .

ودفعت خطوات أخرى فما كادت تلمحني عن كثب حتى وقفت في مكانها، ثم سارعت تستقبلني مرحبة .. وإذا تأملتها رأيت قسمات وجهها [illegible] وضوح ، جمد الدم في عروقي ، وانعقد لساني .. ووقفت صامتاً كأنه [illegible] ..

قالت باسمة مرحبة :

« تفضل .. سيحضر والدي بعد قليل .. ! »

فأطرقت مرتعداً ذاهلاً، أبحث عن كلمة واحدة أقولها فلم يسعفني لساني بغير كلمة : « ماء .. »

قالت متسائلة في براءة

« تريد أن تشرب .. ؟ »

فهززت رأسي بالإيجاب ، فتركت كتابها على المقعد ، وجرت مسرعة بنفسها تحضر الماء ..

ونظرت إلى الكتاب فإذا بي أصيح برعب « يا الله .. « آلام فارتر » أيضاً .. ! »

وعادت بعد لحظة تحمل كوب الماء ، فتناولتها شاكراً وجرعتها دفعة واحدة، وأنا لا أجد ما أقوله، حتى أنقذت هي الموقف وسألتني باسمة « هل تريد كوباً ثانياً ؟ » قلت وقد هدأت أعصابي وسالكت قواي . « شكراً ومعذرة يا آنسة فقد أثقلت عليك على غير معرفة، إن سيارتي في الخارج قد تعطلت بسبب خلو خزانها من الماء .. فهل تأمر الآنسة خادمها بمعاونتي في ملء الخزان .. ؟ »

وتوقف صاحبنا عن الحديث ، ثم أخذ سيجارة وأشعلها ، وراح ينفث دخانها حلقات في الهواء وهو صامت لا يتكلم ، ونحن نتطلع إليه في شغف ولهفة وفضول

وضاق صديقنا الداعي يتعجله الحديث « ثم ماذا .. ؟ »

أجاب ضاحكاً « ثم .. ألا تعرفون البقية .. لقد تزوجتها طبعاً .. ونحن أسعد الأزواج طراً ، ولكن المهم عندي .. أن تعرفوا الخاتمة التي أردتها من القصة كلها .. »

■

وألقى بقية سيجارته وعاد يقول :

— وحدث بعد زواجنا ، أن وقفت زوجتي ذات يوم ، ترتب ثيابي في دولابي الخاص، فاسترعى نظرها صندوق والدي الصغير ، فأقلقتني وفتحته بدافع الفضول،

وما كانت تتأمل الصورة التي احتواها ، حتى خانتها قواها وصاحت بأعلى صوتها :

— أمي .. صورة أمي ..

وسقطت مغشيا عليها

ساد الصمت لحظات وعاد يقول في صوت خافت مكبوت

— صدقوني يا اخواني .. انني الى تلك اللحظة لم أكن قد اكتشفت سر ذلك الحلم ومغزاه ، لم أكن أدري ان الملك الكريم الذي أوقف أبي حياته حتى الممات وفيا لحبه، هو أم زوجتي

أجل .. كنت أعلم ان والدتها توفيت منذ سنوات ، ولكن من هي .. طبعا لست أدري .. فاذا ما راجعتم ترتيب الحوادث حسب وقوعها ، واحدة اثر أخرى ، لأدركتم تماما ، ولفهمتم في غير شك او تردد، بأن هناك قوة خفية مهدت لهذه الحوادث كلها .. قوة خفية جاءت توحي الى صاحبي وترسم هذا الحلم ليالي متتالية حتى ثبت في مخيلتي .. قوة خفية جاءت توقف سيارتي أمام دارها .. قوة خفية جاءت تربط بيني وبين زوجتي برباط قدسي، فاذا اطمأنت الى نجاح مهمتها ، واطمأنت الى توفيقها في رغبتها وارادتها ، جاءت تكشف السر أخيرا وتميط اللثام أمام عيوننا ..

فاذا كنا نسلم بوجود الارواح فأحرى بنا ان نؤمن بقوتها الخفية الكامنة ، ففي مقدورها ان تسير حياتنا وتوجهاتها احيانا، وكثيرا ما تقع في حياتنا اليومية حوادث عدة غريبة ، نمر بها دون تفكير او دراسة او بحث الى المصادفة وحدها ، وقد تكون هناك قوة خفية هي التي مهدت لهذه « المصادفة » العجيبة

« أمي »

يشترك في الاجابة عن هذه الاستشارات حضرات الدكاترة كامل سويت وابراهيم حسن الأخصائيان في الأمراض الباطنة، و... نائله الأخصائي في أمراض النساء والولادة، وابراهيم توفيق الأخصائي في الأمراض الجلدية والتناسلية، واسماعيل رمزي الأخصائي في جراحة الفم والأسنان، ومفيد حران طبيب العيون

حدبة الظهر

اصيبت ابنتي بالحمى منذ ... اسابيع، ثم بدأت تشكو من ألم في الظهر ونتوء عظم الفقرة على ... وقيل لي انها مصابة بمرض ... يبرز عندها ... في صورة حدبة في الظهر. فما هو هذا المرض وما أحسن الوسائل لعلاجه ؟

عبد العزيز محمود
محرم بك - الاسكندرية

في اواخر القرن الثامن عشر، كان يقيم بلندن تاجر ثري اسمه المستر «جون سميث». وبلغه ذات يوم أن ابنته التي تقيم مع زوجها على مسيرة عشرين ميلا من المدينة تعاني مرضا خطيرا، فلما ذهب لزيارتها وجدها تشكو من ألم في الظهر وضعف في الساقين.. فعاد بها الى لندن ليعرضها على صديق له من مشاهير أطبائها هو الدكتور «بوت».

وبينما المستر سميث وابنته في طريقهما الى لندن، وقد استقلا عربة تجرها الجياد، خرج عليهما بعض اللصوص، وأجبروهما على مغادرة العربة والرقص أمامهم، فما لبثت ابنته المريضة أن أغمي عليها من فرط الألم وشدة الخوف. وأخيرا، تركهما اللصوص، فحملها الى العربة واستأنفت بهما السير حتى وصلا الى لندن، فعرضها على الدكتور «بوت». وقرر هذا بعد فحص المريضة أن هناك اعوجاجا في سلسلة ظهرها، وأن الفقرات المعوجة قد ضغطت النخاع الشوكي وأحدثت بعض الشلل في عضلات الساقين.

وصرح لأبيها بأن لاعلاقة بين هذا المرض وبين التعذيب الذي لقيته أمه في الطريق على أيدي اللصوص

وهكذا كان الدكتور « بوت » أول طبيب شخص هذا المرض ، وكتب عنه البحوث الدقيقة في المجلات الطبية ، ولذلك سمي باسمه

أما السبب المباشر لهذا المرض ، فهو وصول ميكروب السل الى فقرات السلسلة الظهرية حيث يصيبها بالنخر ، ويجعلها تتآكل ويتساقط بعضها فوق بعض ، فيحدث ذلك التشوه المعروف بحدبة الظهر

وينحصر العلاج في تهيئة الراحة التامة للمريض وتعهده بالغذاء الطيب والهواء النقي والضوء القوي ، مع وضع الظهر في « جاكتة » من الجبس حتى تزول آثار المرض . وكلما كان العلاج مبكرا كان الشفاء سريعا وتشوه الظهر ضئيلا

أسباب ثقل الحمل وعلاجه

تشعر زوجتي حوالي الشهر الرابع من حملها عادة بثقل شديد في البطن ، يصحبه ألم في الفخذين ، ويستمر ذلك حتى نهاية الحمل ، ويشتد أمره بالليل . فما السبب في ذلك ؟ وما العلاج ؟

« ا . ع . كيلاني برشيد »

ــ الشعور بثقل الحمل أسباب كثيرة منها : ضعف عضلات جدار البطن ، أو الأربطة التي تشد الرحم وتسنده مما يزيد في تكور أسفل البطن في الأشهر الأخيرة من الحمل ، أو يحدث هبوطا في جدران « المهبل » . وتعالج هذه الحالة باستعمال حزام يلف حول البطن ليعاون على رفع الرحم طول مدة الحمل

ومنها الالتهابات المزمنة بالأنسجة المجاورة للرحم ولاسيما عند عودة قرب الوضع ، وهذه الحالة قد تسبب آلاما شديدة في فخذي الحامل وأسفل ظهرها ، ويجب أن يترك علاجها لطبيب أخصائي

ومنها السمنة الشديدة مع ضعف العضلات . ويكون علاجها بالاقتصاد من النشويات والدهنيات في الغذاء ، مع الرياضة الخفيفة كالمشي في الهواء الطلق والحركة في المنزل

ومنها مرض السكر إذ هو يؤدي إلى ضعف عام يزيد في الشعور بالألم ، كما أنه يسبب آلاما في الأطراف . ويكون علاج هذه الحالة باتباع العلاج الخاص بهذا المرض

الشعر في وجه الأنثى وجسمها

ليست هناك طريقة لإزالة الشعر الغزير الذي ينمو في وجه السيدة وساقيها . . لقد جربت كثيرا من الوصفات البلدية ولكنها لم تأت بنتيجة تخلصني من ذلك التشوه . .

« سيدة شابة متألمة »

ــ غزارة الشعر في الوجه والجسم ، مما يصيب الجنسين ،

ولكنه لايؤلم الا الجنس اللطيف فقط ؛ وهو يبدأ عندهن عقب البلوغ ، ويكون في أول امره على هيئة « زغب » فوق الشفة العليا والذقن والصدغين ، وربما امتد احيانا فوق الخدين والجبهة والذراعين والساقين ، ثم يتكاثف في حالات نادرة في بعض هذه المواضع أو فيها جميعا ، فتقلق صاحباته ويصيب بعضهن بسببه مرض « التريكومانيا » أو جنون الشعر

ويرجع هذا المرض الى خلل في افرازات بعض الغدد الصماء ويرجح ان تكون غددا فوق الكلى ، وكثيرا مايصحب ذلك قصور في الافرازات الداخلية للمبيض

وقد لوحظ في حالات نادرة ظهور الشعر الغزير فجأة في وجوه بعض السيدات فيما بين الثلاثين والاربعين ، او بعد سن اليأس ، ولم يتبين الى حد ذلك يرجع الى استعداد وراثي ، أو انه نتيجة لتهيج البشرة بسبب استئصال الشعر الزائد بالملقط أو الفتلة أو الموسى . على انه يمكن القول بأن استئصال الشعر بهذه الوسائل مما يؤدي الى تكاثفه وغزارته بعد ذلك

ومما تقدم يتضح ان علاج هذا المرض يكون بازالة أسبابه ، وعلى الفتيات حين ظهور « الزغب » في وجوههن الا يجازفن بازالته بالوسائل سالفة الذكر ، ويحسن بدلا من ذلك ان يدلكن مواضعه بماء الاوكسيجين المخفف فان لم ينجح بعد مواصلة ذلك وقتا طويلا ، فلا بد من استشارة الطبيب

ومن الخطأ ازالة هذا الشعر بوساطة اشعة رنتجن ، لأنه حتى ان لم يعد بعد ذلك تصاب البشرة بضمور يرتد هيئتها قبحا ، ولعل الطريقة المثلى لازالته ، ولا سيما من الوجه ، هي تدمير بصيلاته بوساطة ابرة كهربائية على يد طبيب اخصائي . على انها طريقة متعبة للطبيب والمريض معا ، وتحتاج الى وقت طويل ، كما انها لاتنجح تماما الا اذا كان الشعر محدود الانتشار

حبوب اللثة وعلاجها

يوجد في [illegible] منذ [illegible] بضعة اشهر حبة في اللثة [illegible] تخرج منها مادة [illegible] وكلما [illegible] تعود الى الامتلاء ، وقد [illegible] اعالجها منذ اشهر [illegible] دون فائدة ، فما قولكم ؟

• السيد [illegible] احمد
عكاز ، الموصل ـ العراق

ـ كثيرا ماتظهر في اللثة اورام وخراجات مختلفة الاحجام والانواع ، ولا بد لعلاج كل منها من معرفة تاريخ ظهورها ، وهل هي مؤلمة أم غير مؤلمة ، وهل الناب او الضرس الذي فوقها نخره السوس أم لا . اذ ان لكل من هذه الحالات علاجا خاصا

اما الحالة التي وصفها السائل فأكبر الظن انها خراج مزمن تحت

جذر الناب متصل بفتحة الفم . ويمكن التثبت من ذلك بالبحث عن هذه الفتحة الموصلة بوساطة المجس أو المسبر . وفي أكثر هذه الحالات يكون عصب الناب نفسه ميتا متعفنا نتيجة لتسوسه أو اصابته اصابة مباشرة سببت قتله أو قطعه

ولهذا ينبغي تصوير الناب بالاشعة لتحديد مكان الورم ومعرفة حجمه وهل هو ناتج عن اللثة أم لا ، كما انه يمكن فحص المادة البيضاء الخارجة من تلك الحبة تحت الميكروسكوب ، فاذا كانت صديدا فالحبة خراج مزمن ، واذا ظهر بها بلورات خاصة كانت الحبة كيسا مائيا متقيحا

وفي الحالة الاولى يقرر الطبيب على ضوء صورة الاشعة خلع الناب لعلاج ذلك الورم ، أو تركه وازالة الورم بجراحة أخرى . وفي الحالة الثانية يمكن استئصال الكيس المائي ، على أن يزال الغشاء تماما حتى لا يظهر الورم ثانية

العيون الدامعة

تدمع عيناي باستمرار ، ولا سيما في فصل الشتاء عند البرد الشديد أو هبوب الرياح الباردة . فما أسباب ذلك ؟ وكيف أعالجه ؟

● عبد الرزاق حسن عبد الرحمن ـ طالب بالاسكندرية

ـ أسباب هطول الدموع من العينين كثيرة وأهمها فيما نرى اصابة العينين بالرمد الحبيبي ومضاعفاته . أما الحالة المشكو منها فلعلها ناتجة عن ضيق أو انسداد أو التهاب مزمن في مجاري الدموع . ويحسن أن يستعمل السائل قطرة مؤلفة من ١٠ جرامات من « الشب » ومثلها من سلفات الزنك في ثلاثين جراما من الماء المقطر . فاذا لم تتحسن الحالة في مدى أسبوع أو أسبوعين فيجب استشارة أحد الاخصائيين

تخيل رؤية النقط السوداء

أصبت منذ حين خلال مباراة في كرة القدم بصدمة في عيني من الكرة القوية جدا ، وقد ترددت على المستشفى للعلاج أياما ، ولكني ما زلت تتراءى أمام عيني نقط سوداء ، تكون أحيانا على هيئة أقواس ، وهي تظهر بكثرة عقب الحالتي القراءة ، وقد عرضت حالتي على الأطباء كلهم ، وما زلت أعالج دون فائدة ، فماذا أصنع ؟

● يحيى عودة ، امروابه ، سودان .

ـ في مثل هذه الحالة يجب فحص العين جيدا بوساطة مجهر العين « الافتلمسكوب » ، وذلك لمعرفة ما طرأ على قاع العين من تغيرات ، وهل هناك نزيف أو اصابة في الشبكية أو غيرها ، كما انه يجب معرفة مدى تأثر قوة ابصار العين بعد تلك الاصابة

وعلى كل حال ، ننصح للسائل بألا يجهد عينيه في القراءة أو العمل ، وبأن يأخذ لمدة شهر حقنة يود في الوريد كل يوم مع استعمال أقراص محتوية على فيتامين « أ » و « د » معا

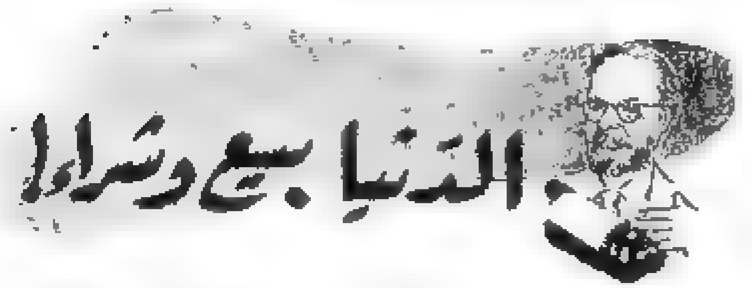

إن البيع والشراء وقفاً على التجار [illegible]
في كل يوم من أيام الحياة ، وكلما جنح المرء إلى ذلك [illegible]
في اكتساب الأصدقاء والابتكار والتجديد في عرض [illegible]
وكان [illegible] في أشغاله كبيراً ، وكم من أذكياء [illegible]
[illegible]

دع الناس يتطلعون إلى بضاعتك

عندما يجوع المرء يقبل على الأكل . وعندما يعطش يبحث عن الماء .. وأنت لا تستطيع أن ترغمه على الأكل أو الشرب في حالتي الشبع أو الارتواء . ويعرف الطهاة وتجار الحلوى كيف يثيرون شهية الناس .. فهم فضلاً عن تفننهم في جعل مذاق الأطعمة مستساغا ورائحتها زكية طيبة ، يعرضونها عرضا [illegible] العين . كما يعمدون إلى تغيير رائحتها ونوعها — ولو تغييرا طفيفا — من حين إلى حين ، حتى لا تسأمها النفس . وكذلك إذا أردت أن يقبل الناس شيئا .. أعرض فكرتك عليهم بطريقة تحفزهم إلى إعلان اعتناقها .. وضعها أمامهم واضحة جلية بحيث يسهل عليهم استيعابها ، فيخيل لهم أنها فكرتهم وعقيدتهم وأنهم

تتضمن شيئا جديدا يختلف عما ألفوه : شيئا يجعل حياتهم أهنأ وأسعد ويمنحهم أرغد وأيسر

■

ادرس أحلام الناس .. فهذا يحلم بالجاه والقوة ، وذاك بالمال والجمال ، وثالث بالسعادة والراحة النفسية .. وهم جميعا يسعون اليك ويجرون وراءك اذا أقنعتهم انك تستطيع أن تعينهم على تحقيق أحلامهم . وبعد أن تدرس أحلامهم ادرس مطالبهم .. انها الخبز والزبد والجبن والبيض واللحم والمنزل والكساء .. وغيرها من الحاجات التي لا غنى عنها كي يسير المرء مرفوع الرأس في موكب الحياة . وبعد ذلك تعرف على « الكابوس » الجاثم فوق صدور زبائنك وموكليك ومرءوسيك وجميع مخالطيك .. وهذا الكابوس يرمز الى المخاوف التي تؤرق الناس وتحطم أعصابهم وتقضي على هنائهم . ثم حاول أن تزيل هذه المخاوف .. فكلما أسعدت جانبا منها ، عملت على أن يكون صاحبها سعيدا ، فحاول هو بدوره أن يجعلك سعيدا ..

ان من يسعى الى الظفر في معركة الحياة ، ينبغي أن يضع أحلام الناس ومطالبهم ومخاوفهم نصب عينيه ، وأن يحرص على أن يتضمن كل عمل يؤديه ، تحقيق حلم أو توفير مطلب أو تبديد سبب من أسباب الخوف والقلق

لا تبع صندوقا فارغا !

مهما لا تجعل أكبر عدد من الناس أصدقاء لك ، وتثير جوعهم وعطشهم لما تريد أن تقدمه لهم .. احتفظ بصداقتهم بأن تعطيهم دائما أكثر مما ساوموك عليه .. ولو أنك درست حياة الناجحين ومشاهير الرجال في مختلف الميادين ، لوجدت أنهم كانوا دائما يعطون أكثر مما ينتظر منهم . ولن تجد رجلا تقدم في وظيفته أو نجح في عمله ، اعتاد أن يخدع الناس فيعطيهم بضاعة فاسدة أو صناديق فارغة

■

عندما كان أندرو كارنيجي

لم يكن « جورج بولت » يدري وهو يستقبل [illegible] الفندق [illegible] عطاء عليه [illegible] أخيرا . كان يعمل كاتبا في أحد الفنادق . وذات ليلة وجد أمامه رجلا تصحبه زوجته الريفية تطلبان حجرة يقضيان فيها [illegible] وكان الفندق مكتظا [illegible] جورج بولت لم يتردد في التنازل لهما عن غرفته الخاصة

وفي الصباح ، قال له الرجل الجديد ، وقد ظهر أنه من كبار رجال الأعمال : « ان رجلا له مقدرتك على تصريف الأمور يستحق أن يكون مديرا لفندق كبير . وقد قررت أن ابني فندقا وأعهد اليك بادارته .. » .. وقد كان ..

موظفا – في مستهل حياته – في احدى شركات السكك الحديدية ، لمطاردة عطب يوم احدى القاطرات . وتصادف أن الرئيس المختص تأخر في ذلك اليوم عن الحضور في الموعد المحدد .. فماذا يفعل كارنيجي ؟ .. لم تكن له سلطة اصدار الاوامر لاصلاح القاطرة وتفادي تعطيلها وتأخير ما يتلوها من قاطرات ، ولو أن شابا عاديا كان في موضعه ، لما فعل شيئا ، ولقال في نفسه : « ليس هذا من اختصاصي .. فلماذا أدخل نفسي فيما لا يعنيني ، مما قد يسبب طردي من العمل ، وقد يؤدي الى أن يزج بي في غياهب السجن ؟ » ولكن كارنيجي لم يقل ذلك ، بل أصدر على الفور أوامر لمهندس الشركة ، وقعها بتوقيع الرئيس المختص . وبعد وقت قصير كان كل شيء قد سار في طريقه العادي . وعندما علم مدير الشركة بالأمر ، اعجب بكارنيجي ، وأسند له وظيفة كبيرة . كانت فاتحة لما صادفه بعد ذلك من توفيق .

لقد أدرك كارنيجي أن الأمر يتطلب العمل السريع الحازم .. ينقض قوانين الشركة ، بل زور في أوراقها بأن انتحل صفة رئيسه .. ولكنه فعل ذلك بعد أن استوثق أنه لصالح الشركة .. إن مثل هذه الفرص قد لا تسنح كثيرا . فاذا سنحت فلا تتردد في اغتنامها ، ولا تتهرب من مواجهة الموقف وتحمل المسئولية

●

ويقول « هاري هوايت » أحد مديري الشركات الكبيرة : « إن السر في [illegible] نجاحي وتفوقي على أقراني ، أنني كنت دائما أعطي الوظيفة التي اشتغل بها عملا كثيرا مما هو مفروض علي » .. إنها قاعدة صحيحة في كل ميادين الحياة .. اعط أكثر مما تأخذ ، يصبح الناس مدينين لك .. ولا بد أن يسدد لك هذا الدين مضاعفا في يوم من الأيام . هذا الى أن الرجل الذي لا يؤدي الا ما هو مطلوب منه ، يحس أنه عبد ذليل .. ولكنه اذ يفعل أكثر مما يراد منه ، يشعر أنه حر كريم في قرارة النفس البشرية نفسها

بدأ في تخرج « جوسف . [illegible] » – أحد سفراء أمريكا في لندن – في جامعة هارفرد ، ذهب الى احدى الشركات طلبا لوظيفة ، واعتزم أن يصل للمدير نفسه وأن يقدم له طلب الالتحاق بالوظيفة ... ويحكي الموظف حوارا بينه وبين عمق عنده وطرد « كندي » أن هناك للمدير سيارة بطريق السكة الحديد الى ناحية ما في ساعة معينة .. فذهب الى المحطة واتخذ لنفسه مكانا بجواره في القطار . وعرض نفسه .. وأعجب الرجل بجرأة الشاب ولباقته في الحديث . فما ان عاد من رحلته حتى أسند اليه وظيفة محترمة . وظل يتنقل من وظيفة الى أخرى حتى انتهى بالمنصب السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية

صفة مشتركة بين الجميع .. صحيح — بلا استثناء — نريد شيئا او اشياء مقابل لا شيء .. ولكي تنجح وتتسق رغباتك وما تنشدينه ، مع هذا الشيء الزائد في « الصندوق » الذي تقدمه للناس . ولعل فكرة اعطاء الهدايا او الامتيازات او اوراق اليانصيب — على تفاهة قيمتها — للمشترين من بعض المتاجر ، وما يتبع هذه الامتيازات من اقبال عجيب ، لا من العامة فحسب ، بل من الخاصة أيضا .. يدلل على صحة هذا الرأي ، ان هذه الهدايا التي تعطى « فوق البيعة » كانت سببا في اثراء كثيرين وازدهار مؤسساتهم .. لا تفكر مطلقا في ان تقوم بالعمل الموكل اليك فقط ، وانما فكر دائما في ان تبذل كل ما في وسعك وتقدم ما تستطيع ، بغير أن تفكر في المكافأة التي لابد أن تظفر بها مضاعفة ان لم يكن عاجلا فآجلا

وحتى في الحياة الزوجية .. لو أن كلا من الزوجين أخرج من ذهنه ما على الشريك الآخر من واجبات ومسئوليات .. وعمد الى القيام بكل ما يستطيع من اعمال تتصل بالمنزل وادارته وتربية الاولاد ، بغض النظر عن تحديد دائرة اختصاصه ، لوجد متعة أكثر في الحياة . وكما يقول احد علماء الاجتماع موجها كلامه للمرأة : « ان اسهل وسيلة لكي تكوني سعيدة ، ان تجعلي زوجك سعيدا . لأن الزوج السعيد يغدو زوجا صالحا شديد الحب .. ان كل رجل [illegible] يحب أن يسمع [illegible] نفسه . عندما توحين الى زوجك انك جد سعيدة به ، انك معه ، وانه رجل عظيم جدير بكل ثقة واعزاز وتقدير [illegible] يندفع الى الأمام قدما في عمله ، كي يبرهن لك على انك على صواب فيما تظنين . وهو عندما يجد — عند عودته من عمله كل يوم — مقابلة معدة بطريقة جذابة شائقة ، يتضاعف حماسه للنضال في الحياة لاسعاد الزوجة التي اسعدته .. و « لكي يكون من « القوة » بحيث لا يغتصب منه احد زوجه ويحرمه المتعة التي يظفر بها بجوارها » كما يقول فرويد »

« عندما [illegible] الى زوجك أنك سعيدة ... تدفعينه الى الامام »

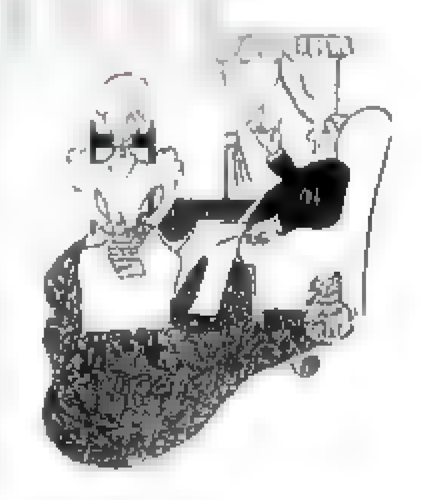

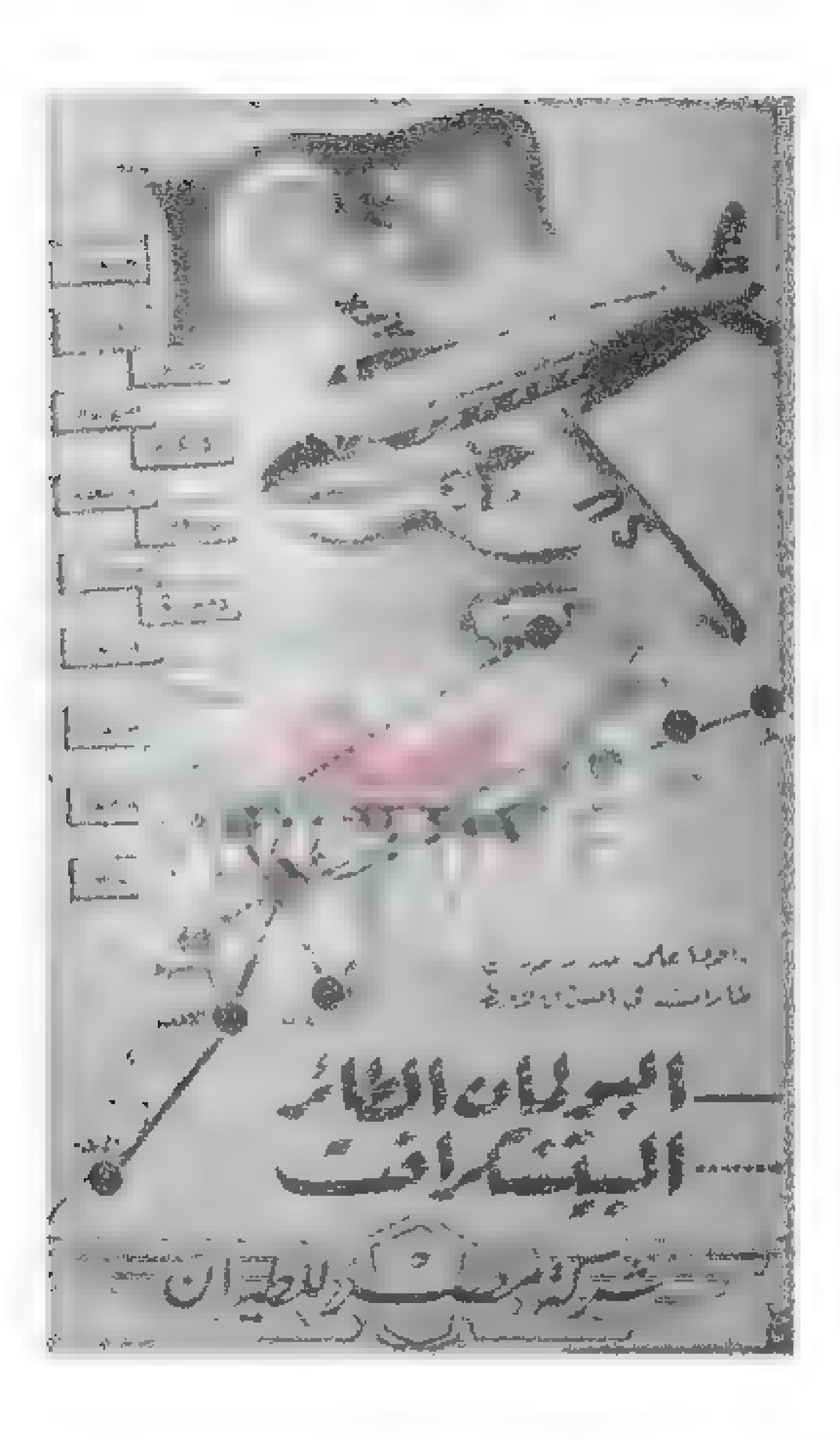

تعلم كيف تساير الناس

كنت مرة في مكتب صديق لي يشغل منصب مدير لاحدى شركات الطيران الكبيرة . وكان مكتبه يطل على المطار . واسترعى انتباهي منظر الطائرات وهي تحلق في الجو الواحدة بعد الاخرى في يسر وسرعة . فقلت لصديقي : « اليس عجيبا ان يقهر الانسان الهواء ويسخره لخدمته ؟ ! » فقال لي على الفور : « من قال لك انه قهره وسخره .. انه لم يقهره ولن يقهره .. » . فنظرت اليه في دهشة وهو يتم كلامه : « ان محاولة المرء قهر الهواء ، هي التي عاقته عن الطيران منذ مئات السنين . ان القوانين الطبيعية التي تسير الطائرات بموجبها هي نفسها اليوم كما كانت منذ ايام « ليوناردو دافنشي » . [illegible] لم نغيرها ، ولكننا [illegible] لنمشي معها [illegible] نصنع الآن وفقا لهذه القوانين [illegible] وقد ادركنا حقيقة هذه القوانين وكشفنا عما ينطوي عليه [illegible] في مضمار الطيران » . فقلت لصديقي « نعم .. لقد صدقت في هذا القول »

وكذلك الحال مع الناس .. انك لا تستطيع ان تنتفع من جهودهم وخدماتهم الى الحد الاقصى عن طريق القهر والتسخير والتعالي والارغام ، وانما بفهم نفسياتهم ورغباتهم ، ثم العمل على مسايرتهم . سل نفسك دائما : « ماذا يريد الناس وما هي ميولهم ، وما هي رغباتهم ، وفيم يفكرون » . لم تمش مع هذه الميول والرغبات والافكار . عامل الناس كما تحب ان يعاملوك ، وتمسك بالآداب اللائقة وضمن حديثك ما استطعت من كلمات : « اشكرك » و « ارجوك » و « عزيزي » .. مع كل من تتصل بهم . مهما تكن مراكزهم الاجتماعية .. انها تعمل في نفوسهم فعل السحر ، وتجعلهم يشعرون انك تحبهم وتؤاخيهم

« .. وذهب الى الطبيب لان [illegible] من لم يسمع به المكبرون . »

دع الناس يشاركوك العمل

اعرف ثريا محسنا يعيش في ضاحية فقيرة ، ينقصها مستشفى يعالج فيه مرضاها .. وقد حاول كثيرون عبثا اقناعه بالتبرع لبناء

المستشفى بها . وذات يوم فاجأنى بمثال الاسارير واخذ يشير الى ان افضل موقع لبناء مستشفى فى المدينة ، وخير وسيلة لادارته . فقلت مدهوشا : « ولكنى اعلم انك لا تحبذ الفكرة » . فقال : « لا .. لقد غيرت رأيى .. لقد صممت على بنائه على حسابى الخاص فى اسرع وقت ممكن » . وعجبت من هذا التغير المفاجئ واحببت ان اعرف السر .. فعلمت ان طبيبا ناشئا نزح الى القرية حديثا ، اسمه سداد الرأى . ودفعنى الفضول الى زيارة هذا الطبيب الذى نجح فيما لم ينجح فيه كثيرون . فلما ذهبت اليه ، وذكرت له فى سياق الحديث ما دفعنى لزيارته ، قال مبتسما : « الامر يا سيدى فى غاية البساطة .. عندما كنت طالبا بالمدارس الثانوية لم اكن اكف عن معاكسة [illegible]

وكان زملائى دائما يحرضوننى على مضايقة الاساتذة . ونظرا لان ابى كان عضوا فى مجلس ادارة المدرسة ، فان ناظرها كان لا يجسر على طردى . واخفقت كل الوسائل التى عمد اليها المدرسون لتأديبى ، فقد كان العقاب يزيدنى معاكسة لهم وتفننا فى مضايقتهم . وحدث ان عينت ادارة المدرسة مدرسا جديدا .. ويبدو ان الناظر أوصاه بى بصفة خاصة . لانه ما ان انتهى من درسه الاول فى الفصل حتى طلب منى مقابلته فى مكتبه . فلما ذهبت اليه ــ وانا ساخط منه فى قرارة نفسى [illegible] طلب الى الجلوس فى [illegible] ثم قال : « لاحظت ان التلاميذ فى فصلك لايحترمون مدرسيهم ولا يحافظون على النظام ويعبثون باللوائح والقوانين . وقد سمعت عنك ، لأول نظرة ، انك تلميذ ذكى تعرف كيف تعيننى فى ادارة الفصل والمحافظة على النظام . ولذلك قررت ان تعاوننى فى هذه المهمة » .. وما ان فرغ من حديثه ، حتى كنت قد تحمست للفكرة ؛ وعزمت على تنفيذها .. وبذلك استطاع هذا المدرس ان يغير اتجاهى وان يتفادى معاكستى ومعاكسة غيرى من التلاميذ ..

« ومنذ ذلك الحين تعلمت درسا لن انساه .. فكلما اردت ان أبيع شخصا معينا مشروعا ما ، اشركه فيه .. وهذا ما فعلته مع ذلك البخيل . لقد صورت له [illegible] ادارة المستشفيات ، واقترحت [illegible] القرار باستخدامه مديرا لمجلس ادارة المستشفى . وطلبت منه ان يفكر فى المكان وفى البناء ، فهو خير من يستشار فى هذه الامور .. فتحمس الرجل للفكرة وتحمس لها ، بل هذا اشد تحمسا لها من انصارها . وأصبح يحلم الآن باليوم الذى يتم فيه بناء المستشفى ليكون مديرا له » .

■

ان الناجحين والقادة والزعماء ، قل ان يذكروا فى احاديثهم كلمة

«لا» .. انهم يستبدلونها دائما بكلمة «نحن» وهم يهدفون بذلك الى اشراك الغير معهم في كل ما يعملون ويفكرون فيه من مشروعات. يحاول دائما التقرب من الناس، ولاتحدثهم كأنك غريب عنهم، بل كأنهم منك وكأنك وإياهم من عائلة واحدة. وقد كان ابراهام لنكولن يدرك ما لهذه الناحية من الاهمية في سبيل نجاح الحكم في البلاد، فكان يشرك معه في الحكم خصومه السياسيين الذين يثق في كفايتهم، وبذلك كان يتفادى المتاعب التي قد يسببونها له وهم خارج الحكم.

وكم من عائلات سعدت لأنها استندت الى ان كل عضو فيها يعمل ما، فيحس الجميع انهم شركاء في ادارتها .. وانهم جميعا كتلة واحدة لها رسالة واحدة .. فالزوجة حين تساهم في توزيع المرتب وتحديد وجوه انفاقه، تحس بما على الزوج من اعباء، فتحاول الا تثقل عليه في مطالبها، والبنت عندما تحس انها عضو عامل في العائلة، تشعر بلذة ومتعة، ولا يخطر لها ان تتبرم و تتذمر [illegible] اخوات في اربابهن او [illegible] والزوجة حين يشرك زوجها في اختيار مشترواتها، [illegible] اسعاده لها.

وكثير من المؤسسات الناجحة الآن تشرك عمالها وموظفيها في ارباحها .. اذ ان العامل عندما يحس بأنه شريك في الارباح، يجد في نفسه حافزا يذكره بالاتقان والتفاني في الاخلاص للمؤسسة التي يعمل بها.

لاداعي للعجلة !

كان أحد رجال الدين يعظ جمهورا من الناس فقال لهم: «من اراد منكم أن يدخل الجنة فليرفع اصبعه». ورفع جميع المستمعين اصابعهم ماعدا رجلا واحدا. فسأله الواعظ: «الا تريد دخول الجنة؟». فأجاب الرجل قائلا: «اريد .. ولكن لاداعي للعجلة!».

كل الناس مجانين !

من الحقائق العجيبة التي يعرفها اطباء الامراض العقلية والنفسية ، وأيدتها تحاليلهم ومشاهداتهم العديدة ان الفرق بين انسان سليم العقل والنفس ، وآخر مضطرب العقل او النفس اضطرابا يسيرا او كبيرا ، انما هو فرق في نصيب كل منهما من ذلك المرض ، فالواقع ان كل الناس ليس فيهم من هو سالم كل السلامة من هذه الاضطرابات . ولكنهم في ذلك درجات

ان الرجل الذي يضطرب وجدانه او عقله او عصبيته اضطرابا خفيفا ، يصعب على غير المشتغلين بالعلوم النفسية تمييزه من الرجل السليم . اللهم الا ان يقال انه غريب الأطوار ، وذلك لأن اصابته بالاضطراب الخفيف لا تمنعه من ان يؤدي عمله المعتاد ، ولا من ان يساهم في كل عمل يساهم فيه السليم ، وكل ما هنالك انه قد يشكو من التعب المتواصل ، والأرق وانعدام شهيته للأكل ، وقد يشكو من الدوار ، او يصاب بالاغماء احيانا ، كما انه قد يشعر بالكآبة ، والشك ، والآم في بعض اعضاء الجسم او اكثرها ، وخوف مما لا يستوجب الخوف ، وربما اتى اعمالا ليس هناك ما يدعو اليها كالمبالغة في النظافة ، واحصاء عدد اشياء لا فائدة من عدها . وربما اصبح يفقد الذاكرة ، او المشي او الكلام يوما . او المشي على ... عدى

ولكل مجموعة من هذه الاعراض اسم خاص مصطلح عليه . مثل « نورستانيا » و « ملانخوليا » و « هستيريا » . ولكن صاحبها لا يعد مجنونا ، ويطلقون عليها اسم « العصاب neuroses » . تمييزا له من الجنون psychoses

أما الجنون في شتى انواعه فقلما يخفى اعراضه على احد ، اللهم الا في فترات الصحو التي يسترد فيها المريض قواه العقلية . ومن اعراض الجنون انحرافه الارادة ، وانعدام الانسجام في الحديث ، وتنافر الآراء ، وغرابة التفكير ، وعدم الاستجابة الى المؤثرات استجابة معتدلة ، وسماع اصوات ورؤية اشياء لا وجود لها ، واتيان الحركات الشاذة المعادة ، والاتصاف بعيوب كلامية عدة ، وتناوب نوبات الكآبة والسكون ، والمرح والهياج

ويقول العالم النفساني وليم مكدوجل : « انه كما يصعب التفريق بين مرضى العصاب والجنون ، فان المجنون والسليم كثيرا ما يشتركان في بعض الاعراض »

الجنون يورث النبوغ !

والمعروف ان اكثر الاضطرابات النفسية تنشأ نتيجة للمصاعب

والصدمات والكوارث التي تصادف المرء في الحياة . ولكن العجيب أن هذه المصاعب والصدمات والكوارث قد تكون حافزا لصاحبها الى العمل والانتاج والسمو بذاته . مثال ذلك الانزواء ، والصمت ، وكراهية الغير ، وتجنب الناس – كلها من اعراض ما يسمونه جنون المراهقة او « سكيزوفرينيا » – قد تكون حافزة لصاحبها على التعبير عما يجول في نفسه من خواطر ، او ما يكمن في باطنه من مواهب ، لا بالكلام بل بالعزف على آلة موسيقية او بالغناء أو بالرقص، كما حدث للملحن الموسيقي الالماني شومان ، والراقص الروسي المشهور نجنسكي

ويعرف علماء التاريخ الثقافي عشرات بل مئات من اعلام الفنون والعلوم والآداب ، كان نبوغهم في انتاجهم استجابة لاضطراباتهم العصبية او العقلية ، ومن هؤلاء المؤلفين همسون واسترندبرج من كتاب اسكندناوه ، والشاعر البريطاني اوسكار وايلد ، والفيلسوف الالماني شوبنهور

ويستطيع اطباء الامراض العقلية الذين اتصلوا بالمستشفيات والعيادات الخاصة عشرات السنين ، أن يذكروا لنا امثلة لا حصر لها ، لأناس من مرضاهم فرقوا بين ذويهم والمقربين اليهم بالنبوغ في ناحية من النواحي ، ولم يكن نبوغهم هذا الا نتيجة لاختلال وجدانهم او اضطراب في نفسياتهم

ويعرف جميع المشتغلين بحركة الصحة العقلية ، وبتاريخ الامراض العقلية ، أن مكانة المريضين كليفورد بيرز ، [illegible] اللذين كان لهما فضل [illegible] الصحة العقلية ، واصلاح مستشفيات الامراض العقلية ، وأسس الجمعيات العصبية العقلية ، لم يظهر نبوغهما الا بعد [illegible] . لقد مكث [illegible] سنوات في مستشفيات الامراض العقلية ، كان خلالها يعاني الآلام من مرضه [illegible] تلك المستشفيات وكان يدون في فترات الشفاء مذكراته عن كل ما تقع عليه عينه . ثم خرج من ظلمات المرض الى نور الصحة بسفر شامل بديع ، هو قصة حياته . وقد سماه « عقل عاد الى نفسه » . ويعد هذا المؤلف قطعة من الادب الراقي ، وصرخة مدوية في الدعوة الى اصلاح المستشفيات العقلية ، واتخاذ الاجراءات الوقائية لتخفيف وطأة الأمراض العقلية . وقد لبت الانسانية دعوته ، واستجاب لندائه اكابر

الأطباء الأمريكيين ، واختير أول رئيس لمؤسسة الصحة العقلية الدولية

أما أنطون بويسن ، الأستاذ في جامعة شيكاغو سابقا ، فقد قضى حقبة من عمره مصابا باضطرابات « شيزوفرينيا » جنونية شديدة الوطأة . وقد وصف بعد ابلاله من المرض هذه الاضطرابات وصفا دقيقا ، قلما استطاع أمهر الأطباء أن يأتي بمثله ، في كتابه « ارتياد العالم الباطني ومجاهله » . ولم يكن هذا الكتاب سوى استجابة لتلك الحساسية الدقيقة التي تمخضت عن مرضه العقلي . وقد جمع في كتابه بين الفلسفة اللاهوتية ، والطب النفساني ، ونادى بوجوب مساهمة رجال الدين في علاج الأمراض النفسية . وكان أول من درس الطب النفساني ، ودعا الكثيرين من رجال الدين الى دراسته ، لاعتقاده انهم اصلح من غيرهم الى التعرف من المرضى ، وادراك المصاعب والصدمات الوجدانية التي تصيب النفوس البشرية

الجنون مرض عقلي وبدني

يخيل الى بعض قراء هذا الكتاب ، أن ما ذكرته فيه ليس الا من وحي الجنون . وقد يكون هذا على شيء من الصحة ، ولكن الواقع انني انما الفته لأجعل منه سجلا لذكرياتي واحاسيسي ، آمل من ورائها خيرا للكثيرين . وان ما أود تسجيله أن نقطع كل صلة للجنون عما هو وراء المادة . فمهما يكن هذا من خطر عقلي ، فان العقل ينبغي أن ينظر اليه على انه جوهر مادي ، قابل للمرض والاصلاح والشفاء ، كما انه عرضة للانحلال والموت

ان بحث هذا الموضوع في صعيد آخر ، بعيد عن المادة ، يقذف بنا الى ظلام الماضي ، ويؤدي بنا الى الحيرة والتضليل . ومهما يكن من شيء ، فان العقل ، وان سمت به عن مادية بعض الناس ، يظل مظهرا حقيقة واقعة كأنها لحم ودم . وعندئذ لا نعرف من العقل سوى مظاهره !

وعلى هذا لا يسعني الا ان اؤكد ان اسباب الجنون لا بد أن تكون عقلية وبدنية في آن واحد

ان اصابة المخ نتيجة لضربة قوية او سقطة من مرتفع قد تسبب العته او البله ، في حين انها اصابة بدنية محضة ، مثلها مثل كسر الساق او دق العنق . والمعنى الذي ارمي اليه هنا ، أن اساس التهيج العقلي لا بد أن يكون مخا مريضا ، أو شديد الحساسية بطبعه ، أو مصابا بضعف لسبب ما . أي ان الجنون انما يكون نتيجة لمرض عقلي وبدني

ومما يؤيد هذا ان كثيرين من الناس يموتون متأثرين باصابة في المخ ، دون ان تكون عقولهم قد تأثرت بهذه الاصابة ، كما اننا قد نرى احد

رجال الذين يرتكب الموبقات ، ويستخف بالعفة وسائر الرذائل ، ثم تعود الى بيته مرحا مطمئنا ، تأكل أشهى الأطعمة وتجرع الخمر بلذة الزلال ، وكأن شيئا لم يحدث ، في حين أن فتاة غيرها ، [illegible] ، رقيقة الاحساس ، ترتكب هفوة لا وزن لها بين آثام البشر وشرورهم ، ومع ذلك تعود الى منزلها نادمة ، باكية على فعلتها ، وقد يشتد ندمها فتهتاج ويحملها ذووها الى مستشفى الامراض العقلية ، وقد يتضح بعد ذلك انها مجنونة لا يرجى لها شفاء !

وهناك دليل آخر ، هو استعداد الافراد الوراثي للاصابة بالجنون ، ومعنى هذا ان شدة الحساسية في الجهاز العصبي تنتقل الى الابناء عن الآباء ، على ان انتقال الجنون الى الابناء قد لا يحدث اذا لم يصادفهم في الحياة عامل قوي مباشر ، يشعل شرارة المرض ، كأن يتعرض المخ أو الجهاز العصبي شديد الحساسية ، لصدمة عنيفة من صدمات الفزع ، او الحزن الشديد

وقد يزول الهوس من صاحبه ، ولكن الجهاز العصبي يبقى شديد الحساسية ، [illegible] لانه هكذا بطبيعته ، وهذا دليل على ان المخ بتركيبه العجيب ، لا يستطيع وحده ان يسبب الجنون ، او ان يجعله غير قابل للشفاء

على أن الهوس لا [illegible] كل خلل يعتري المخ ، فهو مثلا قد يضعف [illegible] او [illegible] بادمان الخمر او المخدرات ، او بالارق ، أو الاصابة في [illegible] . ومع ذلك فان هذه النفس نفسها قد [illegible] عليه [illegible] او [illegible] ، او اي شيء آخر خارجي ، [illegible] لتكون قدرة [illegible] او اضطراب المخ ، ثم يليها فكرة [illegible] هذا الاضطراب [illegible] غير قابل للشفاء . وليس [illegible] أن الافكار [illegible] للمخ [illegible] ، مهما تنبع من العصبية والاسباب . على ان الفكر لا يؤدي الى الجنون ، ما لم يكن المخ مهيئا لذلك ، اما بالطبع واما بالاكتساب

رواسب الجنون

ان المخ في حالة الجنون ، يصبح كما كان في حالة الطفولة ، سريع التأثر ، شديد المطالبة للمؤثرات اللاذعة الباقية . وكلما كانت هذه المؤثرات سخيفة ، غير معقولة ، غير طبيعية ، مستحيلة ، ازدادت المقاومة واشتدت الصعوبات في سبيل التخلص منها . قد يعلم المريض بعد العلم انها سخرية ، واوهام ، وشيء ما كان يمكن حدوثه [illegible] ، ومع ذلك تبدو له حقيقة واقعية واضحة ملموسة ، وقد تبقى هذه الاوهام بعد شفاء صاحبها زمنا طويلا ، ويتوقف بقاؤها على قدرة

العقل على اخفائها ، وهذا ما يسمونه برواسب الجنون . وقد تبقى هذه الرواسب عند صاحبها ، بغير أن يكون لها اثر في اعماله وتصرفاته . فقد يكون الانسان منطقيا في كل شيء ما عدا شيئا واحدا ، يكون فيه مجنونا ، مخبولا ، غاية في الخطورة ، وقد يكون أساس جنونه واصوله متصلة باسمى عاطفة في طبيعة الانسان واشدها رحمة بالانسانية . وليس ثمة ما هو شر من الفضيلة اذا تخطت حدود المنطق ، وليس احمق من الانسانية اذا ما اصابها مس من الجنون

الحياة العصرية تبعث على الجنون

يصدر اولو الشأن سنويا احصاءات وافية بعدد المصابين بالامراض العقلية ، ولكن لعمرى كم مئات الالوف من المجانين لا يعرف احد منهم شيئا ، وكم منهم يترك في زوايا الاهمال الى ان يصبح داؤه غير قابل الشفاء !!

ان اقدام ذوى العقل السليم على الانتحار امر مستحيل ، اما في حالة الجنون الحاد فان الدافع الى الانتحار يهبط على صاحبه كالصاعقة فلا يملك مقاومته . وكلما كان الجنون مزمنا ، كان الدافع الى الانتحار عنيفا ، هادئا ، وان كان صاحبه اشد عنفا ، لا يجد خلاصا من الامل في عدوله عن عزيمته ، لأن شعاع الامل لا يستطيع اختراق ذلك الظلام الحالك ، فيطلق النار على نفسه ليتخلص من رصاص

ولا يستثنى من ذلك الا حالات نادرة كانتحار المرأة الهندية حرقا مع جثة زوجها طواعية واختيارا ، وانتحار المحارب الرومانى القديم او اليابانى اليوم ، سوقا بعوامل جسمها بعض تلك العادات والعقائد

ومما يؤسف له ان الامراض العقلية تزداد انتشارا ، وان المنتظر ان تستمر في ازديادها ما لم نتخذ بعدا عن الجلبة والضوضاء في الحياة الصناعية الحديثة ، التي تكثر اعباؤها وتتسع مطالبها ، ويشتد فيها خوفنا من المستقبل

وقد يقال ان هناك جزرا وجبالا يعيش فيها السكان عيشة اقرب الى الفطرة والطبيعة ، ومع ذلك لا تقل نسبة الامراض العقلية فيها عن مثلها في المدن المتحضرة . والجواب عن ذلك ان سكان تلك الجهات على قلتهم يتزوج بعضهم من بعض ، فتزداد الصفات الوراثية الضعيفة فيهم سوءا على سوء

خاطبوا المجانين على قدر عقولهم

من المتعذر وضع قوانين ثابتة لمعاملة المصابين بالجنون ، لان عقولهم

وصف الجنون

لما اصيب السيد عبد الحميد البكري باضطراب عقلي وذهب الى مستشفى العصفورية بلبنان قال يصف الجنون :

قد كنت احلم قبل اليوم في سنة
فصرت احلم بعد اليوم يقظانا

وحركاتهم مبلغ من الشذوذ درجة يصعب على العقل السليم فهمها . وفضلا عن ذلك فان افكارهم واعمالهم قد تكون والباعث عليها على طرفي نقيض ، وان النصيحة التي تسدى اليهم ، والعطف الذي يغدق عليهم ، قد يكون اثرهما عكس ما ينتظر من ذوي العقل السليم ، لذلك يمكن ان يقال ان اسلم طريقة لمعاملة المجانين ان تعنى ذوو الشأن بحاجات المرضى النفسية ، وبعض الطرف من المعاملة الادبية . ومن العبث مكافحة الوساوس فان هذا يزيدها شدة عند المريض ، اللهم الا اذا كان في حالة يدرك فيها مرضه ويرغب في الشفاء ، وهنا يكون في يد الطبيب ان ينقذه من تلك الحالة

وهناك انواع يغلب فيها الجنون خلال المرض ، لا اجهد فيها لنوع الاشراف الذي يتبعه ذوو الشأن ، وهناك طرق يكون للاشراف الحكيم فيها كبير الاثر في شفاء الجنون . ومن شأن الاحتفاظ ان يحفظ الحياة العقلية المتبقية داخلا سائر علاج المرضى . واني اذكر صاحبا لي كان شعلة من النشاط ، عصبي المزاج ، ثم وقعت لاسرته حوادث اليمة مكدرة ، اضطرب بها عقله . فاخذت زوجه جهلها طبيعة المرض ، تشجعه في الحاح على مطالعة فصول من الانجيل ، وكانت النتيجة انه وضع كل همه في البحث عن الآيات الموجهة للائمة الاشرار ، وخيل اليه انها لم تكتب الا لاجله ، واهمل قراءة غيرها من الآيات الرقيقة المليئة بالوعود المطمئنة للابرار ، ظنا منه انها لم تنزل الا لغيره من الخلائق . ولو ان زوجته كانت على شيء من العلم ، لابعدت عنه ذلك الذي زاده وسواسا على وسواسه ، وعذابا على عذابه . بدعوى انها تعمل على اسعاد زوجه . وهكذا ظل يعاني اشد الآلام العقلية ، الى ان مات عقله — او على الاصح مخه — قبل ان يموت جسمه ، وبقي ذلك المخ كتلة

لا حراك فيها داخل تلك القمة التي كان يجب أن يعيش فيها حياة سعيدا مكرما

خير العلاج عاجله

لقد استغرقت علاقتي بالجنون سبع عشرة سنة ، تأثرت خلالها بفكرة عميقة وهي ان لابد من ان يحيط الجمهور علما بحقيقة هذا المرض، حتى لا ينظر اليه بعين الخوف والحذر والريبة ، وليقبلوا على علاجه قبل ان يستفحل ، وذلك لأن أكثر الناس يخشون المستشفيات العقلية ، الى حد جعلها تكاد تكون مقصورة على من تمكن منهم الداء

ان الأمراض على اختلاف انواعها ، شأنها شأن الكوارث الاخرى ؛ كلما اقترب منها الانسان ، قل خوفه منها ، وسهل التغلب عليها . واني لم ار في المستشفى الذي كنت فيه ما يوجب الكتمان ، فلست اذكر ان مريضا فيه عومل بعنف او خشونة . وكانت العطف والعناية ووسائل الراحة متوافرة لجميع المرضى ، من أفقر مسكين الى المريض صاحب الثروة والجاه

ثم ان المجانين قلما يؤذون احدا ، وقد لبثت سنوات عدة وانا اعيش بينهم ، فلم اشعر يوما بشيء من الخوف ، واستطيع اليوم ان انام بينهم هادئا مطمئنا

وليس من شك في ان الجنون [illegible] مروع ؛ ولكنه قابل للشفاء في أكثر الاحايين ، اذا بدىء بالعلاج مبكرا . ومتى [illegible] الامل من الشفاء ، يتحطم مع صاحبه [illegible] وفي بعض انواع الجنون « المؤيد » يرى على اصحابه [illegible] والبهجة و[illegible] السرور ما ليس في وسع السليم ان [illegible]

وكثيرون من المرضى الذين يغادرون المستشفى [illegible] المرض ، يعودون اليه من تلقاء انفسهم ويرغبون في [illegible] راضين مطمئنين . وقد جرت [illegible] ان طبيبي في المستشفى لم يعرف في المعاملة بين مرضاه ، فالخادم والوزير منهم امامه سيان ، كل ما يعنيه من امرهما ان يعمل لتخفيف آلامهما ، ولانقاذهما من بين مخالب الداء في اسرع وقت

عناصر الجنون

ومن الصعب ان يحدد الخط الفاصل بين سلامة العقل وذهابه ، فالواقع انه خط وهمي غير منظور كما تقدم على ان درجات المرض العقلي تتعدد وتختلف . ومن المعلوم ان كل عقل سليم له خطة معلومة [illegible] ، وهذه الخطة بمثابة قانون يحكم صاحبه ، و[illegible] تصرفاته واعماله . فيكفي في اكثر الاحايين ان ننظر الى تصرفات

شخص ما في الماضي سبباً عما ستكون عليه تصرفاته في المستقبل .
وكذلك المجنون له شخصيته التي يمتاز بها عمن عداه من العقلاء والمجانين ، فمن الخطأ ان نقيس احدى حالات الجنون على حالة اخرى .
كما ان ماضي المجنون في بدء اصابته لا يمكن الاعتماد عليه في تشخيص حالته بعد ذلك بسنة واحدة . وقد تكون هناك حالات استثنائية ولكن لا يصح القياس عليها

وقد يمكن تمييز العقل السليم بتجرده من كل عقيدة خاطئة وكل فكرة غير منطقية ، وبكون الانسجام تاما بينه وبين الجسم ، وبين تفكير صاحبه وتنفيذه ما يفكر فيه

وعلى هذا يمكن ان يقال ان كل من لا يبلغ هذا المستوى الرفيع يكون مجنونا ، وان كثيرا ممن يعدون من كبار العقلاء ، وكان برغم هبوط عقله عن ذلك المستوى الرفيع عضوا نافعا في المجتمع

وطالما كان في وسع الانسان ان يعول نفسه واسرته ، ولا يأتي عملا ضارا بنفسه او بغيره ؛ فليس من حق أحد ان يضعه في مصاف المجانين مهما تشذ آراؤه ومعتقداته . وليس من حق القانون ان يتدخل في شؤون شخص ما لانه عجز عن ادارة شؤونه الخاصة بحزم كامل ، وليس من حق أحد من أقاربه ان يحرمه من حريته وممتلكاته وماله ، بدعوى أنه أكفأ منه لادارة تلك الشؤون .

وفي المسائل الجنائية ، [illegible] علاقة بتحديد مدى المسئولية التي تقع على عاتق المجنون [illegible] لارتكاب جريمة ، اذ لا يمكن التعلل في أعماقه لمعرفة الدافع [illegible] هو شهوة القتل مثلا ، او [illegible] ؟

وفي اعتقادي ان المسئولية [illegible] لا يعفى منها انسان طالما كان [illegible] من التمييز ما يعرف به بين [illegible] او بين [illegible] وآخر

ومن [illegible] المجنون خطرا من نزلائه كاد يقتل احد الحراس يوما ضاربا رأسه بمعول كان يحمله ، ولكني كنت على مقربة منهما حينذاك فاسرعت الى المجنون ، واخذت من يده المعول قبل أن يهوي به على رأس الحارس المسكين ، بعد أن قدمت له بيدي الأخرى بعض التبغ

ولست اشك في ان ذلك المجنون كان يريد قتل ذلك الحارس دون سواه ، ومع ذلك ، فلو ان جريمته وقعت وقدم للمحاكمة لعدته المحكمة غير مسئول بوصفه مجنونا لا شك في جنونه !

اثر التخيلات والاوهام

وهنالك حالات من الجنون ، لا أمل في شفائها ، تصحبها اعراض

بشعة تظهر على أجسام أصحابها ؛ كانبعاث الروائح انبعاثا تعطى منه الأنوف ، وما الى ذلك

وفى بعض حالات الجنون ، ينقلب طبعه المصاب رأسا على عقب فاذا كان قبل ذلك اجتماعيا محبا للمرح ومعاشرة الأصدقاء ؛ أصبح ينفر من الناس منطويا على نفسه ، وأصبح أعز أصدقائه وحبيبه ، من أعدى أعدائه فى نظره . ومثل هذه الحالات لا أمل فى شفائها ، وغالبا ما يبقى صاحبها حتى الممات عالة على ذويه . مصدرا لعذابهم . على أن أمثال هذه الحالات ، اذا عرفت حق معرفتها ، حلت بالرثاء لأصحابها ومعاملتهم بكل عطف واحترام

فمثلا ، ذلك المجنون الذى يعتزل زوجته وأطفاله ، ويأبى أن يعترف بوجودهم ، قد يكون الدافع له الى ذلك رغبته فى وقايتهم من الأذى ، لاعتقاده أنه بات فيما بينه وبين نفسه أن تعرفه منهم أو اعترافه بهم مما يضرهم ويوقعهم فى عذاب دائم . وقد يؤدى به هذا الاعتقاد الى ذبحهم ، وغسل يديه فى دمائهم ، لينقذهم من ذلك العذاب !

والثابت أن الارادة فى الأطوار الأولى من الهوس تكون قوية مشحونة بالطاقة ، لذلك كان من الممكن التغلب على الحالات والأوهام التى تعرض للمصاب ، اذا لم تترك حتى يستفحل أمرها ، وتصبح بحيث تنقض أعلى قوة انقضاض الصاعقة فلا تقوى على مقاومتها ، ويكون أشد فتكا به وأعمق أثرا فى نفسه من الأدواء الحقيقية

ان الرجل الذى يشكو الألم الجسمانى ، والجوع ، والعرى ، يستطيع النوم فى أغلب الأحايين ؛ أما ذلك المسكين الذى يعذبه شيطان الوهم ، أو يخيفه خيال أو ظل منعكس من مخ مريض ، لن يستطيع النوم . ولكنه يروح فى غيبوبة مزعجة تزيد فى آلامه الجسمية والنفسية

ومن العبث الالتجاء الى المنطق فى التحدث مع أمثال هؤلاء المصابين ، فان الحسن فى نظرهم يبدو قبيحا ، والخير يبدو شرا . ولهذا نراهم يسخرون من الرمصاء بالنصح ، ويرغبون فى أحضان الداء الذى يقتلهم ، ظنا منهم أن ذلك ينقذهم من الداء . ومما يؤسف له أن الموكل بهم الاشراف على المصابين بالأمراض العقلية ، كثيرا ما يغفلون مراعاة ذلك فيضرون أولئك المساكين من حيث يريدون نفعهم

والمعروف ان الأطباء يلجأون في علاج جميع أنواع الجنون الى العلاج بالحمامات الباردة . ولا شك أنها نافعة في الحالات التي يكون فيها الجهاز العصبي مستريحا مرتاحا . اما اذا كان المريض مهتاجا او كارها للاستحمام ، فان العلاج قلما يجدي ، بل ربما عده المصاب من أدوات التعذيب . وكذلك يمكن ان يقال هذا عن الحمامات الساخنة . ولن أنسى ما حدث لي مرة حين كان المرض شديد الوطأة علي ، وكان اليأس قد بلغ مني أشد مبلغ . فقد نصح لي أحد كبار الأطباء في مدينة جلاسكو بان أستحم بالماء الساخن . وما ان جلست في حوض الحمام وشعرت بالماء الساخن يلف جسمي ، حتى صرخت من شدة الألم اذ احسست كأن لهبا من النار يحرقني او كأن وحشا ينهش لحمي . ولولا ان بعضهم أعانوني فورا بعد ان ملأت الدنيا صياحا ، لكنت قضيت نحبي من شدة الألم

ان وجوه الشبه بين جميع انواع الجنون كثيرة . وسواء أكان المرض ناشئا عن عضة كلب مجنون (كلب) ام كان ناشئا عن عضة فكر جنوني ، فان نتيجة ذلك في الحالتين ، خوف طبيعي من الماء ، ومن الخطأ الشنيع ان يرغم المصاب على الاغتسال به . ان لكل عرض من أعراض المرض عدة أصولا تمتد الى الأعماق ، لا تصل اليها عين الطبيب مهما يبلغ حذقه ومهارته . والمجنون الذي يأبى تناول الطعام قد يرغم على تناوله حفظا لحياته . ولكن هذا الارغام قد يسبب له عذابا أشد من الموت !

◻

من الأمراض العقلية ما يكون فيه زمام الحكم بيد الانسان نفسه ، ولكن ملكة الخيال تجمح وتفلت من سيطرة الارادة ، فتكون النتيجة ان كل فكرة تجول في خاطر صاحبها المريض ، تستحيل لها رجفة من رجفات الألم . ومن أول شيء يلحظ المجنون في هذه الحالة يعرف جيدا انه مجنون ، [illegible] في حياة الفرد ان يدرك انه كذلك . وقد حدث لي مرات خلال الفترة التي سبقت شفائي من احدى صدمات الهوس الشديدة ، ان كانت تمر بي خواطر مصيبة تنقض علي كأنها الصاعقة . ومن ذلك تذكري كيف كان والدي شديد التعلق بي ؛ ومات وهو في مدة صحته ، فاحتفظت أمي بالكتاب طوال حياتها كأنه شيء مقدس . وكنت كلما نظرت اليه أعده رمزا الى تلك الكارثة التي حلت باسرتنا

[illegible] ان حوادث الرواية المحاشية التي لايعرف سببها بين اصحابي ، [illegible] ذلك ، الرعد ، الحقيقي الذي يعصف في سماء الخيال ويتفجر من عقل مهتاج مريض

ان من أشد الأخطار على الانسان ان يركز فكره في موضوع واحد ،

وذلك لأن التنويع في التفكير في الموضوعات التي تشغل البال ، من أهم مستلزمات الصحة العقلية ، إذ بهذا التنويع يبتعد العقل من الارتفاع فوق صوت الحكم والمنطق المعقول والهدوء ، ومن الهبوط الى ما تحته . ومن الناس من إذا أمعنوا في فكرة واحدة أدى بهم ذلك الى الجنون و أمثاله ، نتيجة لتسلط التفكير على سطح معين من المخ دون سواه ، مما يسبب التهاب المخ أو انهياره .

وكثيراً ما يحدث أن تقع فتاة لأول مرة في حب فتى ، فتركز كل تفكيرها في هذا الحب ، وترتسم صورة الفتى في مخيلتها فلا تكاد تفارقها لحظة . وما هي الا أشهر حتى يخترمها الحب و تختطفها الموت ، فتصاب بالجنون نتيجة لتسلط تفكيرها الى ذلك الشطر من المخ . واهمال ما عداه . وفي مستشفيات الأمراض العقلية حالات كثيرة من هذا النوع ، قلما يجدي فيها العلاج .

واذكر أنني لبضع سنوات قبل مرضي وأنا أؤمن ايماناً راسخاً بنواحي في احدى النواحي العلمية ، وكنت أركز مجهودي ، وتفكيري ، وأنفاسي وكل جوارحي في هذه الناحية دون سواها . فلما مضى أمد طويل بها الى نتيجة لم يسبقني فيها أحد ، ولم يصل اليها أحد ، وامعنت أكثر في هذه العقيدة وترعرعت ، وتضخمت هذه الفكرة واشتدت وتركزت الى [illegible] لا آكل ولا أشرب الا وهي [illegible] هذا التفكير الدائم الذي استولى على جميع حواسي [illegible] فأصبت بالجنون ، وأصبح كل خاطر بمخيلتي [illegible] وأصبح ذلك الأمل الذي [illegible] كل أمل ، وأبدع من [illegible] ، وأصبحت حياتي أو حلماً مزعجاً لا يطاق .

وكثيراً ما كان [illegible] جدران الحجرة وأبوابها فاصاب بالخروج والكلمات . كما أن حرماني من النوم .. ذلك البلسم الشافي الذي يهدئ الاعصاب الثائرة ويريح النفوس المتعبة — كان يزيد في شعوري بالتهاب المخ ، فاحس كأن النفس في فوهة بركان ثائر . وطالما قطعت مسافات طويلة على قدمي الداميتين المرضوضتين أو ستة ساعات متواصلة محدقاً في الفضاء ، لا أبغي الا خوفاً من عيني كيف اتجهت تنظران الى وأسير تطاير منهما

بعض أفكاري وأعمالي

وقد رأيت أن أسرد هنا بعض ذكرياتي فيما يتعلق بأفكاري وأعمالي خلال جنوني ، حتى يسترشد بها القائمون بالاشراف على المرضى . وحتى تكون انذاراً لمن يسيئون استعمال عقولهم ، عن جهل

واستهتار ، الى ان تتقلص سمومهم المدببة على ذواتها ، كالعقرب التي نحرقها بالنار فتلدغ نفسها !

□

حدث ذات ليلة ، وبعد ان ذقت عذاب الالم اشكالا والوانا عدة اسابيع ، ان كنت اتمدد في فراشي على جمر من الجمر ، اذ [illegible] فكرة مفاجئة [illegible] على ذهني [illegible] . ولم تكن هذه الفكرة الا دافعا قويا يكاد يرغمني على القضاء على حياة اعز انسان لدي . ولئلا استجيب لهذا الدافع الجهنمي ، دفنت راسي في الفراش ، وجاهدت نفسي جهادا عنيفا ، [illegible] سريري . ولكني برغم ذلك لم اقو على التغلب على هذا المس الاجرامي البشع ، فهربت من مكاني ، وتعلقت بعامود السرير ، وعضضته باسناني من شدة الالم واليأس من المقاومة

ولما تبين لي ان التغلب على هذا الدافع اصبح عبثا ، اغمضت عيني وشددت راسي حتى لا ارى اعز انسان لدي [illegible] فاقتلها . ثم هربت [illegible] قاصدا مركز البوليس [illegible] يحجزوني في غرفة مغلقة . ومن حسن الحظ [illegible] كان انسانا رحيما ، فتفهم موقفي ، ولا بد انه ارسل الى [illegible] . [illegible] . وبامر الازمة [illegible] الدافع الجنوني ، عدت معهم الى المنزل ، وانا ادعو الله ان [illegible] ينقذني من عذابي

□

وهذا حادث آخر مر بي في خلال المرض ، اسرده للقراء ليعلموا ان الخيال عند المجنون حقيقة لا تقبل الشك ، وان ما يسمعه من الاصوات التي لا وجود لها الا في ذهنه ، حقيقة واقعة عنده !

كان لي ابن صغير عليل الجسم ، وكان عزيزا لدي ، مفضلا عن سائر اخوته . ولما اشتد علي المرض واخذوني الى مستشفى الامراض العقلية ، كان صراخ هذا الطفل يرن في اذني بغير انقطاع . وكنت اسمعه ينادي بأعلى صوته « جوعان يا ابي جوعان » . فكان نداؤه يقطع نياط قلبي . وقد كان هذا الصوت الوهمي سببا في ذهاب البقية الباقية من عقلي فاشتد جنوني . ولما جاءت زوجتي لزيارتي ، الححت عليها ان تأخذ مالي جميعا حتى تطعم الطفل الجائع ، بالرغم

من تأكيدها لي انه بخير ولديه كل ما يريد من الطعام . ولكن أنى لي
أن أصدقها وأنا أسمع صياحه يخرق أذني في اللحظة التي كانت
تؤكد لي فيها ما تقول ؟

وقد بلغ بي الأمر أن اعتقدت انه لا بد أن يكون في المستشفى ، فقد
كان نداؤه « جوعان يا أبي جوعان » يعتصر مني شيئا فشيئا .
فأخذت أضع جانبا شطرا من الطعام الذي يقدم لي في كل وجبة ، أملا
أن يعثر عليه ابني في جولاته في المستشفى .

وبعد أيام أخذ صوته يخفت تدريجيا ، وتغير نداؤه وأخذ يقول :
« لم يعد أبي يهمه أمري » ، فانقطعت عن الأكل ، حتى أوفر كل ما يقدم
لي من الطعام لأجله . ولما رأى أولو الأمر أن هذا سيؤدي حتما الى
موتي ، نقلت الى غرفة أخرى أوصد على بابها ، وتركت لي مقادير
متنوعة من ألوان الطعام الشهي . ولكن صوتا ضعيفا كأنه خارج من
جسم يعاني سكرات الموت ، أخذ يهمس في أذني « جوعان يا أبي
جوعان » . فشعرت أن الدم يصعد بشدة الى رأسي ، وأن لهبا من نار
ينبعث من عيني ، وأخيرا أصبحت ذاكرتي كصفحة بيضاء ، وقد
نسيت كل شيء .

ويغلب أنه قد مضى على ذلك أسابيع ، قبل أن أستيقظ من ذلك
السبات العميق . ولست أدري شيئا عما حدث لي خلال تلك الفترة ،
وكل ما أذكره الآن أني استيقظت ، كأني كنت في حلم مروع . وقد
اتضح لي أن الأعداء كانوا يحاربون الظلام والبرد كعلاج خالص ، لأني
عندما صحوت من تلك الغيبوبة ، أحسست ببرد قارس ، وكان الظلام
حولي حالكا . وكنت أحس شيئا يعتصر في أذني بحروف واحدة : ترى
كم سنة مضت على هذه الحالة ، واذا بصوت يقول « ألف سنة » .
ففكرت قائلا : هذا لا يمكن ، واذا بصوت آخر يقول « لن تموت » .
وكان هذا الصوت أشد وقعا في نفسي ، وأكثر تعذيبا ، من حكم
الاعدام على حيوان يتدلل ويتوسل ويجثو على ركبتيه راجيا العفو .
ومن ذا الذي يرضى أن يمضي الى الأبد في ظلام حالك ، ترتعد من
البرد فرائصه !

ومن الغريب أن زوجتي جاءت لزيارتي ، يصحبها ذلك الابن الذي
كان يطلبني صوته ، وكان ذلك بعد زمن ليس بقصير ، فرأيته في تمام
الصحة والامتلاء ، وقد زاد وزنا وطولا . ومع ذلك ، لم يكد يعود مع
أمه الى البيت بعد انتهاء الزيارة ، حتى أخذ عقلي المريض يهيىء لي
أن هناك حيلة جهنمية نصبها رجال المستشفى للطفل المسكين ،
يسمن كما تسمن الشاة المعدة للذبح ، وقد ساهمت أمه في هذه الحيلة ،
وتآمرت مع رجال المستشفى علي وعلى ابني !

— ١ —

وزعت مائة بيضة على خمسة أشخاص ، فكان نصيب الأول أكبر من نصيب الثاني بالقدر الذي يزيد به نصيب الرابع على نصيب الخامس . وكان نصيب الرابع أقل من نصيب الثالث بالقدر الذي يقل به نصيب الثالث عن نصيب الثاني ، فكم بيضة أخذها الثالث ؟

— ٢ —

كان أحد الصبية يلعب في الطريق فوجد « صمولة » صغيرة ، وأدخل فيها إحدى أصابعه حتى نهايتها . ولما حاول أن يخرجها لم يستطع واستنجد بأمه فحاولت أن تخرجها بالماء والصابون كالمعتاد ، ولكنها لم تستطع أيضاً . وكانت أصبع الصبي قد تورمت ، فأخذ يصرخ ويتلوى من الألم ، واستقر رأي أمه على أن تأخذه إلى « جاراج » قريب لشق « الصمولة » بالمبرد أو المنشار ، على أن هذه الطريقة لم تنفع أيضاً لأن « الصمولة » كانت من الصلب !.. وأخيراً تمكن أحد أصحاب الجراج ، بمعاونة زميل له ، من إخراج أصبع الصبي من « الصمولة » بحيلة بسيطة . فهل تعرف ماذا كانت هذه الحيلة ؟

— ٣ —

ما هي قرابة هؤلاء الأشخاص إليك :

أ ـ زوجة والد والد عمك ؟
ب ـ حفيد الابن الوحيد لحماة والدتك ؟
جـ ـ الحفيد الوحيد لوالد عمتك ؟
د ـ ابن ابن أم أمك ؟

— ٤ —

هذه صور لبعض المشاهير المعاصرين ، وهي تمثلهم حين كانوا في مرحلة الشباب .. فهل تستطيع معرفة كل منهم ؟

— ٥ —

ارسم على ورقة مثل هذا الشكل ، ثم ضع في كل من [illegible] قرشاً أبيض ، وفي كل من الخانات [illegible] قرشاً أحمر . وحاول بعد ذلك نقل كل منها مكان الآخر ، بشرط أن تحركهما إلى خانات خالية في اتجاه الخطوط الموضحة في الشكل فقط ، وألا [illegible] القرش فوق خانة مشغولة . فإذا لم تستطع ذلك في ست حركات ، فانظر الحل في صفحة الأجوبة

— ٦ —

يمكن تحديد الوقت بمعرفة وضع عقربي الساعة على مينائها دون حاجة إلى معرفة الأرقام . وقد رأى طالب — وهو ينظر في المرآة — صورة الساعة الموضوعة خلفه ، وكان وضع عقربيها كما يبدو هنا فكم كانت الساعة حينئذ ؟

— ٧ —

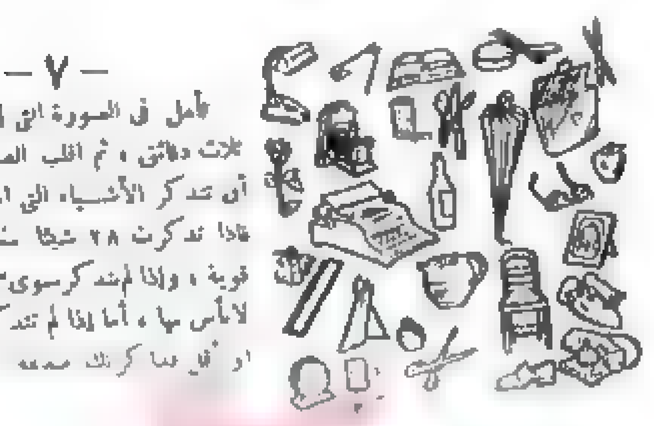

تأمل في الصورة التي إلى اليمين لمدة ثلاث دقائق ، ثم اقلب الصفحة ، وحاول أن تتذكر الأشياء التي احتوت عليها . فإذا تذكرت ٢٨ شيئا منها فذاكرتك قوية ، وإذا لم تتذكر سوى ٢٣ فذاكرتك لا بأس بها ، أما إذا لم تتذكر سوى ١٥ أو أقل فذاكرتك ضعيفة .

— ٨ —

قد تمتد الشيخوخة إلى جسم الإنسان ، حتى وهو في سن الشباب . وقد أعد الدكتور « لاوش تلتاك » أحد كبار الاختصاصيين الأمريكيين [illegible] أسئلة يعرف كل إنسان من درجة إجاباته عنها عمره الحقيقي ، وهذه هي :

	نعم	إلى حد ما	لا
١ — هل أصدقاؤك الآن أقل عدداً مما كانوا منذ خمس سنوات ؟			
٢ — هل تشعر أنك فقدت جاذبيتك للجنس الآخر ؟	»	»	»
٣ — إذا خيرت بين عمل مريح وآخر يتطلب المغامرة ، فهل تختار الأخير ؟	»	»	»
٤ — هل أصبحت مهملاً في ملبسك ومظهرك ؟	»	»	»
٥ — هل تعتقد أن شباب اليوم شباب رخو لا يمكن الاعتماد عليه ؟	»	»	»
٦ — هل تبدو في معظم الوقت مهموماً ؟	»	»	»
٧ — هل تركت أخيراً رياضة كانت تمارسها قبل ذلك ؟	»	»	»

	نعم	إلى حد ما	لا
٨ — هل تظن أن الأقدار تقسو عليك ؟			
٩ — هل أخفقت في أعطاء سرتك في الامتحانات الماضية ؟	•	•	•
١٠ — هل تظن أن العالم في طريقه إلى الفناء ؟	•	•	•

— ٩ —

كم مربعاً في الشكل المقابل ؟. حاول أن تحصيها بقدر ما تستطيع

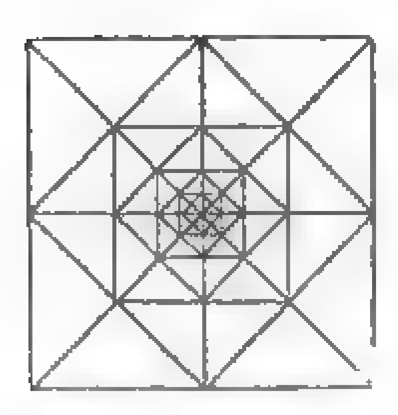

— ١٠ —

هذه الرسوم الستة تبدو — لأول وهلة — متشابهة، ولكن الحقيقة أن رسمين منها فقط هما المتشابهان من جميع الوجوه .. فهل تعرفهما ؟

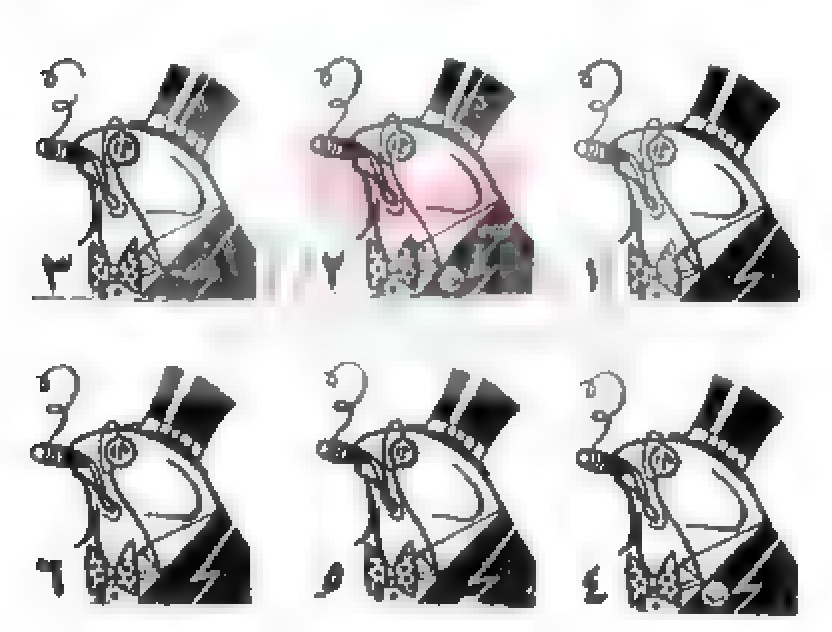

(الأجوبة في صفحة ١٩١)

جامعة للعميان

كان من آثار الحرب الأخيرة أن فقد أبصارهم كثير من الطلبة الجامعيين الذين جندوا فيها، وقد بلغ هؤلاء في الولايات المتحدة وحدها نحو ألف طالب.

ولم يكن من اليسير على أولئك الشبان الذين تفيض أجسامهم بالنشاط والحيوية أن يقعدوا في بيوتهم وهم في ريعان الشباب، كذلك لم يكن من اليسير اقناعهم بالاكتفاء بما درسوه بعد أن تفتحت أذهانهم وتذوقوا متعة الغذاء الفكري. وكانت صدمة نفسية لكثيرين منهم أن يتصوروا أنهم سيقضون حياتهم عاجزين عن كسب العيش.

لذلك قام أحد أصحاب الملايين من ذوي العواطف النبيلة الرحيمة، يدعو الى انشاء جامعة خاصة لأولئك الشبان، لكي يتموا بها دراساتهم. ولقيت الدعوة ترحيبا كبيرا من رجال المال والفكر والتربية، وتشجيعا من أولياء أمور أولئك الطلبة، فأنشئت الجامعة في مكان هادىء جميل، وأثثت أثاثا فاخرا، وعين فيها اخصائيون لاعداد الطلبة لمواجهة الحياة وتدريبهم على صناعات وحرف تتفق ومواهبهم الفطرية. ولم ينس القائمون بأمرها أساليب الرياضة، فزودوها بملاعب كبيرة للمصارعة والملاكمة.

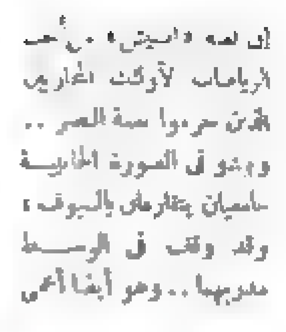

إن لعبة «الشيش» من أحب الرياضات لأولئك الشبان الذين حرموا نعمة البصر .. وهنا في الصورة الجانبية لاعبان يتبارزان بالسيوف ، وقد وقف في الوسط مدربهما .. وهو أيضا أعمى

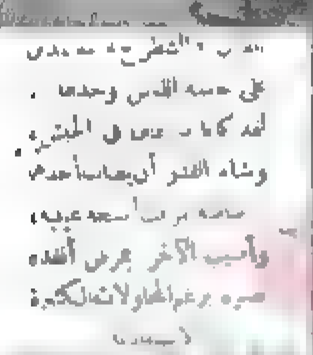

[illegible] بالشطرنج [illegible] على حاسة اللمس وحدها . لقد كانا [illegible] في المستشفى ، وشاء القدر أن يصاب أحدهما [illegible] ، وأصيب الآخر بمرض أفقده بصره رغم المحاولات الكثيرة [illegible]

فقد هذا الشاب بصره وهو في إحدى جزائر المنطقة العربية ، ورغم أنه يستعد الآن للتقدم لنيل درجة البكالوريوس في الآداب ، فإنه يقضي أوقات فراغه في ملعب الجامعة «ملاكما» كرة كبيرة

«أوركسترا» طلابية، يعزف في إحدى الحفلات.. وأعضاؤه جميعاً من الطلبة العميان

عقوبة العزاب: من التقاليد التي كانت متبعة في مدينة «اسبرطة» أن يحرم غير المتزوجين من مشاهدة فتيات المدينة وهن يقمن بالتمرينات الرياضية السنوية. كما أنهم كانوا يرغمون في يوم معين من شتاء كل عام، على أن يسيروا في الأسواق بملابس خفيفة وينشدون أناشيد يسخرون فيها من أنفسهم!

وفي القرن السابع عشر، كانت تفرض على من يحجمون عن الزواج في انجلترا ضرائب مرتفعة جداً. وفي القرن الثامن عشر، كان العزاب — في فرنسا — يعاقبون بحرمانهم من شرف حمل السلاح والدفاع عن الوطن!

صحيح أم خطأ [illegible]

معتقدات شائعة عن المرأة ، اهتم الاخصائيون بدراستها ، واليك نتيجة هذه الدراسات :

سن السادسة عشرة هي اسعد سني حياة المرأة

خطأ . فقد ثبت ان الناس رجالا ونساء يستمتعون بأكبر قسط من السعادة فيما بين الثلاثين والخمسين من العمر . ولعل ذلك يرجع الى اننا خلال هذه السنوات ، نكون قد تمرسنا بمواجهة الحياة ، وتعودنا ان نعيش معظم الوقت في الحاضر في حين اننا نعيش في المستقبل قبل الثلاثين ، وفي الماضي بعد الخمسين

المرأة اشد احساسا بتقدم العمر ، واكثر فزعا من الرجل

صحيح : والمرأة تخشى الكبر وتفزع منه لان السنين التي تكون فيها صالحة للزواج ثم للحمل ، معدودات تنتهي في نحو الخامسة والاربعين . ولما كان الزواج وانجاب النسل اهم ما يهمها في الحياة كان تقدم العمر بها مع حرمانها منهما ، اشد ما تخشاه

الفتاة دائما اسبق من الفتى الى نضج الجسم واكتماله

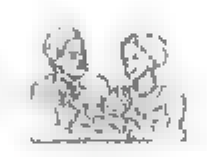

صحيح : ويقول الاخصائيون : ان البنت تولد وجسمها في نضج الطفل الذكر الذي اتم من عمره قرابة شهر ، ثم تظل تسبقه في النضج كلما تقدم بهما العمر ، فتكون انضج جسما منه بما يوازي ستة اشهر ، في الثانية من عمرها ، وبما يوازي سنة وهي في التاسعة ، وسنتين وهي في الثانية عشرة

النساء ينضجن جنسيا قبل الرجال.

خطأ : ذلك لان النساء وان كانت اجسامهن اسبق الى النضج ، لا ينضجن للجنس الا في سن الثامنة عشرة ، مع انهن قد يتزوجن ويلدن

مثل ذلك بعشرة اعوام ، في حين لا يتأخر النضج الجنسي عند الرجال الى اكثر من السادسة عشرة . وقد اثبت ذلك الاستاذ « الفرد ماكنزى » احد كبار العلماء الامريكيين بالبحوث الدقيقة التى قام بها في هذا الشأن . ولعل ذلك يفسر كثيرا من حالات الزواج الفاشلة التى تكون الزوجة فيها دون سن النضج الجنسى المذكورة

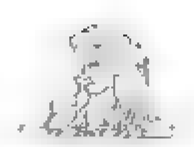

لا يزيد طول الفتاة بعد ان تبلغ الثامنة عشرة من عمرها

صحيح : لانها في هذه السن تكون قد بلغت اقصى طولها ، الا في حالات شاذة تتعلق بصحتها العامة وتكوينها الطبيعي وهذا في حين يظل طول الفتى يزداد حتى يبلغ العشرين

تكون المرأة اكثر صراحة عن سنها في العشرين

صحيح : ويرى علماء النفس ان المرأة [illegible] العشرين والثلاثين تكون أشد [illegible] على [illegible] وذلك [illegible] من احساسها [illegible] في [illegible] ، وقد [illegible] التى تخفيه سنها ، [illegible] من النضج والاكتمال [illegible] تحديد سن المرأة فيما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين

كلما كانت الزوجة اصغر سنا ، كانت احفظ لحب زوجها

خطأ : فقد ظهر ان المرأة — بعد الثلاثين — اقدر على الاحتفاظ بحب زوجها . ومن المحتمل ان يكون سبب ذلك انها تبذل كل ما في وسعها لارضائه ، فهي في هذه السن ، تتوهم غالبا انها اوشكت ان تفقد اهتمامه بها ؛ فتبذل جهدا مضاعفا كي لا تفتر عاطفته نحوها

وتضعف رابطته بها ، بينما الزوجات في سن العشرين ، كثيرا ما يكون سلوكهن نحو أزواجهن مدعاة لضعف الرابطة الزوجية . وتدل الاحصاءات على أن معظم حوادث الطلاق تقع في هذه السن

كلما كبرت المرأة ، امكن الاعتماد عليها في كتمان السر

خطأ : لأن المرأة لا تكون صالحة لكتمان السر الا في الفترة ما بين العشرين والثلاثين ، اذ تكون في غير حاجة الى أن تجذب اليها بافشائه قلوب السامعين ، أما قبل العشرين فانها غالبا يتملكها الزهو والحرص على ابراز شخصيتها بأية وسيلة . وأما بعد الاربعين فانها يصعب عليها كتمان السر ، اذ تحسب أن اذاعته تزيدها قدرا عند السامعين

العجائز من النساء اكثرهن ثرثرة

خطأ : ويميل العلماء المختصون الى الاعتقاد بأن ملكة الثرثرة تبلغ ذروتها عند المرأة وهي حول الاربعين ، ويفسرون ذلك بأن المرأة في هذه السن تبدأ أن تشعر بالقلق على جاذبيتها المشرفة على الضمور ، ولذلك تتخذ من الثرثرة والافراط في الحديث أداة لتعويض ما فقدته ، ووسيلة [illegible] العامة

يزيد وزن المرأة عند الاربعين ، ويميل جسمها الى البدانة

صحيح : وثمة سببان متناقضان يعزى اليهما ذلك ، وهما الطمأنينة والقلق . فالمرأة المطمئنة الميسورة الحال الواثقة من حب زوجها لها ، لا تبالي بالاحتفاظ برشاقتها ، وغالبا ما تكثر من الراحة والأكل . والمرأة القلقة التي تشك في عاطفة زوجها أو تخشى المستقبل ، كثيرا ما تعمد الى الافراط في الأكل مدفوعة بالعوامل النفسية التي تضطرم بين جوانحها . وفي كلتا الحالتين ، تصبح المرأة عرضة للبدانة

مليونير !..

طلب مدرس اللغة العربية من تلاميذ فصله في احدى المدارس الابتدائية ان يكتبوا موضوعا انشائيا قصيرا بعنوان : «ماذا تصنع لو اعطيت مليون جنيه ؟» . فاخذ التلاميذ يكتبون ماعدا تلميذا واحدا ، وضع ساقا على ساق وجلس ساكنا لا يفعل شيئا . فسأله المدرس : «لماذا لا تكتب ؟» . فقال في عظمة وكبرياء : «ان ذلك هو ما اصنعه لو اعطيت مليون جنيه !»

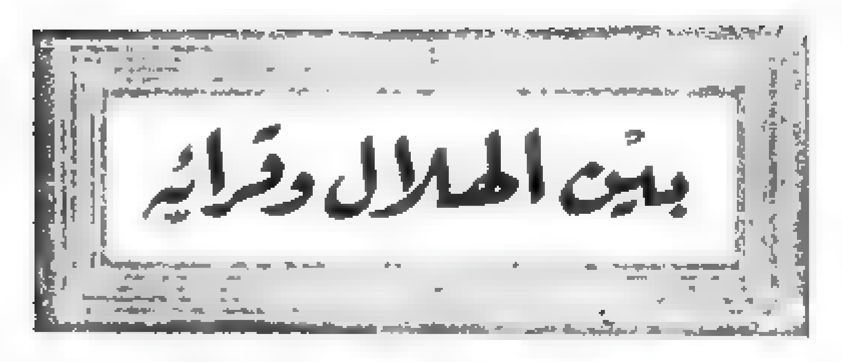

الحب

• احببت فتاة اصارحها بحبى ولكنها تبدو صغيرة ، أو هي كذلك ، انها لا تعرف شيئا عن العاطفة والحب ، واحاول ان افسر لها فلا اوفق . وقد صار لى هذا الحب كالعقدة فى الزور ...

ف . م . ع – طنطا

– هو كذلك

وصاحبتك عاقلة ولا شك فى هذا . وهي تحاول ان تفهمك انها لا تريدك ، ويظهر انك انت الذي لا تستطيع ان تفهم الامر . وهذا على كل حال ليس عيبا [illegible] ان سنك وكفايتك لا تؤهلك لتطلب من فتاة كهذه الحب الحلال . فأى حب تطلب ، وأى مستقبل تريد ان تهدم ، وأى شيء عزيز تريد ان تسرق ؟

انى اضيق بصنوف من الشباب يرون الحب الرومانتيكى فى التتيم يعقبه الاغواء والاغراء ثم السطو على الاعراض . ويرون فى هذا مظهرا من مظاهر الحداثة والمدنية والرقى . ان فى النفس معانى للشر متاصلة لا يمحو منها الزمان، ولا يستمر مع تهذيب [illegible] وقد [illegible] ان فقدها الانسان ؛ فقد فقد اسمى معانى الانسانية . ان الحب شرف ، وان الحب حنان ، وان الحب اعطاء ؛ ثم تأتى من بعد ذلك شهوة البهيم

طالب وظيفة بمعلوم

• انا شاب مصرى عمره ٢٦ سنة ، حصلت على دبلوم المدارس الصناعية الثانوية عام ١٩٤٣ ، ومنذ تخرجى للآن لم اجد وظيفة . وسلمت الحال ففكرت فى الاجرام لولا خشية الله

دانيال ارمانيوس – شبرا

– أسف لحالك يا سيد دانيال كل الاسف ، واود ان تعلم انك لست وحدك فى هذا ، فمثلك الآف والآف ، وليس فى مكنتى او مكنة غيرى فى ذلك الا عرض امثال هذه الآراء على الملأ ، فهذه مشاكل قومية تحتاج فى حلها الى التدبير والتخطيط ، والى السيطرة على التنفيذ

ان اكثر ما يقلق بال أولى الأمر تلك المبادىء التى سموها هدامة ، وهى تقلق حقا ، ولا سبيل الى التخلص منها الا بالقضاء على

اسبابها . ومن اكبر أسبابها قلق الناس ، وعلى الاخص قلق الشباب على مستقبلهم . واكبر القلق هو قلق المتعطل . ان الذى يجوع لا يبالي شيئا ، وليست تشبعه الف خطبة والف موعظة . ولقد كان القائمون بالامر فى الناس يتركون أمور الناس فوضى ، يشبع منهم من يشبع ويجوع من يجوع . . ولكن المبادىء الحديثة والعهود الحديثة تجعل العمل حقا للفرد على مجتمعه . فالمتعطل صاحب مظلمة ، وهو ذو شكاية . وهى مظلمة لابد من رفعها ، وهى شكاية لا بد من اشكائه فيها ، وهذا واجب كل حكومة عاقلة بصيرة خبيرة

ولن يقول احد : أكل شىء تلقونه على الحكومة ؟ . فلقد ذهب الاوان الذى يقال فيه هذا . نعم ، نعم ، انها الحكومة فى كل شىء . هذه فلسفة الزمان الحاضر ، واتجاه الامم جميعا : ضبط الامور فى المجتمع وربطها ، فلا يترك الضعفاء تاكلهم سباع الارض العاوية

كشف المعادن

• قرأت كتابا بالايطالية عنوانه ساذيء فى علم الاشعاع . خلاصته ان كل جسم يشع أمواجا كهربية تجعله آلة دقيقة حساسة للأمواج . ومن الناس من وهبوا حساسية شديدة فى هذه الناحية اكسبتهم القدرة على كشف الكنوز الدفينة التى فى باطن الارض من معادن وبترول وماء

عقله ناجى دبية ـ عمان

ـ لا بأس فى الذى قلته ، ولا فيما وصفت بعد ذلك من الطرق التى يسلكونها فى كشف المعادن والبترول . اقول لا بأس من الناحية النظرية الصرفة . فكل خلية فى الجسم على اعتبارها بطارية كهربية . والاعصاب نفسها انما تنقل اوامر الجسم ونواهيه الى الاعضاء من طريقها ، بواسطة رسالات كهربية . كذلك يمكن أن يقال انه حيثما وجد تيار كهربائى ، وجد مجال مغناطيسى . كل هذه آراء فى المناظرة والمناقشة بديهة . وبديهى ايضا أن يؤدى هذا الفكر النظرى الى احتمال وجود قوم بلغ من حساسيتهم انهم يكشفون عن الذهب والبترول والماء فى باطن الارض

ولكن المسألة تختلف عندما نترك المجال النظرى الفكرى الاحتمالى الى الواقع . والواقع يقول انه لم يثبت وجود شىء من ذلك . اذ لو وجد شىء من ذلك لما أنفقت شركات البترول نفسها وانفقت تلك النفقات الكبيرة فى الكشف عن هذا الزيت الثمين فى بطن الارض ، وذلك عن طريق البحوث العلمية ، ومن طرائق ذلك العلم الحديث الذى سموه علم الطبيعة الارضية او علم الفيزيقا الجيولوجية . وهو يستخدم ، لا حساسية الانسان ، ولكن

حساسية الآلات ، من كهربائية وغير كهربائية ، في الكشف عن الركائز المعدنية

ألذ الموسيقى

● أي الموسيقى ألذ في السمع ، الهندية، أم العربية، أم الأوربية ؟

قال:

— الهندية للهندي ، والعربية للعربي ، والأوربية للأوربي أو من نشأ في أوربا . يجب أن يفهم هذا كل الناس ، وأن يسقطوا الرياء والمداهنة في ذلك

لقد ضقت بكثير من المصريين ، اذا حضر بينهم أجنبي ، لا سيما الغربي، سألوه هل أحب الموسيقى العربية . فينفرج وجه صاحبنا الأجنبي حياء ، ويدور يبحث عن كل الألفاظ اللطيفة التي في الدنيا ، ليقول انه لا يجب في أدبه جم كثير . ومنهم من يخرج من الحرج فيقول انه لا يفهمها، ومنهم من يقول ان بعضها يعجبه . وما تنبسط أسارير أسمر من ابتهاجه، لأن أجنبيا غربيا قال له ، تأدبا ، ان موسيقاه الشرقية جميلة ، أو بها بعض جمال

كذلك أضيق بنفر من الشرقيين، لم ينشأوا قط في الجو الغربي ، يستمعون لموسيقى تانهوزر ، وأضرابها من الموسيقات الثقيلة ، والاوبرات الضيقة ، لم يخرجون وهم في لذة مما سمعوا . في حين ان الشرقي ، قد يعيش السنين الخمس والعشر في أوربا ، ويخرج منها ولا يكاد يفقه من هذه الموسيقى إلا أنها أصوات مزعجة. بل أزيد فأقول ان كثيرا من الأوربيين والأوربيات ، يعجزون عن ادراك هذه الموسيقى ، دع استذواقها والتلذذ بها

ان الموسيقى شيء مكتسب والذي يتذوقها لا بد أن يتذوقها اكتسابا . وليس على مصري غضاضة أن يعاف موسيقاه غربي، وليس على غربي غضاضة أن يعاف موسيقاه مصري شرقي

ومن الناس من يرى الموسيقى الشرقية موسيقى بدائية ، ويريد بذلك أن يحط منها . وينسى أن الموسيقى الشرقية موسيقى شعبية ، وأنه عند كل الشعوب الغربية ، الى جانب الموسيقى الكلاسيكية ، الموسيقى الشعبية وهي على مثل بساطة موسيقانا. وليس في بساطة الأشياء ما يبرر انزالها منزلا دنيا . وليس ، لأن الموسيقى الشرقية ، ان صح كما زعموا أنها تثير في الناس أحاسيس بدائية ، ليس من المعقول أن توصف من أجل هذا بالسذاجة ، إلا اذا كانت حاجات الانسان الأولى ساذجة، وكان الحب ساذجا، وكان الطعام ساذجا ، وكان الحزن وكان البكاء ساذجا

ان موسيقى الشعب هي بعضه، وهو معتز بها ، ما أشبعت في حياته الروحية حاجة لا بد من اشباعها . وليس في موسيقى شعب ما يستحق منه

لمستخذون ، أو يتنصل المتنصلون

الحياة

● هل يستطيع عالم حاذق ان يخلق الحياة ؟

عالم جاهل

ـ بالطبع لا .. أو ان شئت الدقة العلمية فقل : الى الآن لا

لقد كان الناس منذ اكثر من قرن يفرقون بين الاجسام المعدنية، وهى التى مصدرها الارض الجامدة، والطبيعة غير الحية ، وبين الاجسام العضوية ، وهى الاجسام التى تنشأ من شىء حى له اعضاء ، كالنبات والحيوان والانسان

وكانوا يظنون ان هذه الاجسام الثانية ، العضوية ، لا يمكن ان تكون الا من طريق النبات أو الحيوان والانسان . اما ان يصنعها الصانع فى المعمل مثلا ، من مواد غير حية ، فهذا غير ممكن

الى ان كانت التجربة المشهورة، تجربة عام ١٨٢٨ ، عندما صنع العلماء مادة البول ، التى تعرف بالبولينا ، صنعوها لا من البول الذى هو نتيجة الحياة ، ولكن من مواد صنعت من الطبيعة الجامدة، وصنعوها فى المعمل . وعندئذ انهدمت العقيدة التى كانت تؤمن بان الذى ينتجه الجسم الحى ، من نبات وحيوان ، لا ينتجه فى المعمل الانسان

وصنعوا على هذا النحو الجديد مواد كثيرة مما تنتج الحياة ، صنعوها فى المعمل من اصولها الجامدة الاولى

ولكن ظل الفرق واضحا بين هذه الاجسام ، التى تنتجها المادة الحية فى نبات أو حيوان ، وبين هذه المادة الحية نفسها التى تنبض بالحياة

فنحن لم نصنع قطعة من لحم حية ، ولا قطعة عظم حية ، ولا نسيجا واحدا من انسجة الحياة ، حتى الميكروب الصغير لا نصنعه الا من ميكروب يكون مثله . لان لا بد لكى نصنع الحياة ، من ان نبدأ شيئا فيه الحياة

وقد جاءت الاخبار اخيرا بانهم ربوا الجنين . حتى الجنين الانسانى اخذوا فى تربيته فى انبيب من زجاج . ولكن من اين بدأوا ؟ بدأوا من شىء حى مما خلق الله بدأوا ببويضة امرأة انثى ، وبجرثومة من ماء رجل . انهم انما يوفقون بين اجزاء من الطبيعة حية ، ثم يقدمون لها الظروف الضرورية لاجراء الحياة

وهذا كل ما صنعوا

اما ان يصنعوا الحياة ، فدون ذلك اهوال

والهول الاكبر مشيئة الله . ولا احسب انه ، سبحانه ، بآذن ليعبث الناس بالحياة والاحياء . تكفى الناس ما عبثوا وما افسدوا

● ابن حذام ●

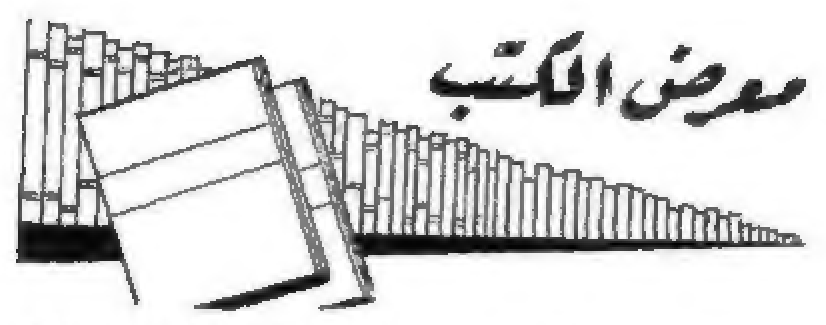

الطبقات الاجتماعية

للدكتور محمد ثابت الفندى

« ... هناك عبارة طريفة » لشارل جيد ــ الاقتصادى الفرنسى المعروف » ، تقرب الى الأذهان فكرة المراتب التى نحن بصددها ، فهو يقول : « يعتبر اثنان من الناس فى طبقة واحدة اذا تزاورت زوجتاهما » . وليست تلك العبارة مجرد فكاهة ، بل هى تكشف عن أهمية الاشتراك لما أسميناه « نوع الحياة » ذلك لأنه من المشاهد أن المرأة ــ وهى أكثر تمسكا بنوع الحياة التى تحياها ــ قلما ترد الزيارة لمن هى أقل منها ، أو تجرؤ على زيارة من هى أعلى منها مقاما ، منتحلة فى الأمرين أعذارا مختلفة ، لا يستسيغها الرجال بسهولة . ولذلك فهى عندما تقبل تبادل الزيارات فانها تعترف ضمنا بتكافؤ الأزواج اجتماعيا » .

⌑

من كتاب فى علم الاجتماع ، الفه « الدكتور محمد ثابت الفندى ــ أستاذ الفلسفة والاجتماع بجامعة فؤاد الأول » ، وعالج فيه موضوع « الطبقات الاجتماعية » من وجهة نظر المدرسة الاجتماعية الفرنسية .

وهو من منشورات « دار الفكر العربى » .

●

أرض النفاق

للأستاذ يوسف السباعى

« لو تبدد النفاق من النفوس ، لأفلحت هذه العصابات التى اتشزرها المرابطة الأمن واقرار السلام ، منبه الهيئات الصورية التى تجمع قوما من المنافقين الذين لا يرون الحق الا فى جانب القوى ، أما الضعيف فصيحته لا تصل الى آذانهم ، والذين يدينون القتيل لأنه أجهد القاتل فى قتله ، ويؤنبون المضروب لأنه أزعج الضارب بصياحه !

« لولا النفاق ما سلب من صاحب حق حقه ، وما طرد شعب من أرضه ...

« لولا النفاق ما اعترف بالضيف ربا للبيت ، وبرب البيت دخيلا متهجما !

«ولولا النفاق ياسادة ، ما اتهم أصحاب القنبلة الذرية ، العرب المسالمين ، بأنهم خطر على الأمن والسلام !

«وهذا هو بعض ما فعل النفاق بالعالم ، أما ما فعل بأمتنا فهو جم وفير !

«أمة من عشرين مليونا، يعيش ثلاثة أرباعها على هامش الحياة .. ونحن مع ذلك بلد ديمقراطي ، والسلطة فيه هي سلطة الشعب!

« لقد عالجوا مرض الشعب باللجان والاجتماعات ، وقضوا على فقره وجوعه ، ببضعة مطاعم، وعلى جهله بالوعود والتمنيات »

هي قصة النفاق والمنافقين في «أرض النفاق» ، كتبها «الأستاذ يوسف السباعي » من الحياة ، ونشرتها « مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة »

●

أفيون الشعب

للأستاذ أنور كامل

«فلقد كان هذا التاليه لموسكو، يدير رؤوسنا بسحر الأفيون ، فيعمينا عن رؤية الحقائق، ويجعلنا نتصور الخيانة اخلاصا، والانحراف استقامة .. فحرمان الشعب السوفييتي من أبسط مظاهر العدالة ، عدالة ، ووأد الحرية ، من مقومات الحرية ، والاعتداء على استقلال الشعوب ، ضمان لاستقلال الشعوب ..

«والأفيون اذا آدار الرؤوس، أجرى الأنهار ، وخلق الحور ، وحقق في الأحلام أحلام الجنة ، و « الالهة موسكو » اذا حلت في ربعها ، العصر الموعود ، جذبت اليها المؤمنين ، ونثرت من بين أصابعها على قلوبهم ، قطرات من الأوهام ، فيها عزاء عن شقاء الواقع ، والعزاء أفيون ..

« أي صدمة ! بل أية كارثة !

« ولكن كيف الهنا موسكو وجعلنا منها صنما أكبر ؟ بل كيف سمحنا لأنفسنا أن يصرعنا صنع أيدينا ، وقد كانت رسالتنا ولا تزال — على الأقل فيما نزعم — هي صرع الأصنام ؟ »

تلك هي القصة التي يرويها « الأستاذ أنور كامل » فيصف لك فيها كيف صرعه أفيون موسكو «أفيون الشعب» ويحدثك عن مأساة الوهم والسراب ، في الثورة الشيوعية

وهو مطبوع في « مطبعة الرسالة » بالقاهرة

●

ضعاف العقول

وواجب الدولة نحوهم

للأستاذ عثري امين

« .. وقد رأينا في كثير من الحالات ، أن الضعف العقل قد

يتسبب أو يزداد، بعوامل خارجة عن الطفل . ومع أن الاصابة لا يمكن أن تعالج ما دامت قد تركت أثرها ، الا انه يمكن ان نمنع هذه الأسباب باتخاذ الاحتياطات المناسبة من قبل ، كالعناية بالأم وقت الحمل ، وبالطفل فى أيامه الأولى ..

« ولا يمكن أن نتغلب على هذه المشكلة اذا كنا نعتبرها امرا خاصا منفردا، فما ضعفاء العقول الا الحد النهائى لمجموعة السكان كلها ، بل هم الطبقة التى كثيرا ما يطلق عليها اسم «طبقة المشكلة الاجتماعية» التى تحتوى على جميع أنواع الشذوذ العقلى الواطئ، بجميع اتجاهاته : من أغبياء ومتأخرين ، ومتعطلين ، ومعتادى الاجرام

« ومسألة العناية بهؤلاء الشواذ، هى ما يجب أن يعنى به كل مجتمع متمدين فى المستقبل القريب ، وهى مهمة ملقاة على عاتق الطب بفروعه المختلفة : كالطب الاجتماعى ، والطب الوقائى ، جنبا الى جنب ، مع البحث النفسى الحديث ، ومقياس درجة الذكاء »

▭

من كتاب يعالج مشكلة «ضعاف العقول وواجب الدولة نحوهم » ـ الفه « الأستاذ مترى أمين المدرس بالعباسية الثانوية ، وبالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية» ونشرته « دار نشر الثقافة بالاسكندرية »

فى الضباب

مقطوعات من الأدب الرمزى، كتبها « الأستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم » بأسلوب الشعر المنثور ، وصور بها خواطره

وهو مطبوع فى « مطبعة المستقبل بمنهور »

●

مقاتل الطالبين

هو الكتاب التاريخى القيم ، الذى عرض فيه « أبو الفرج الاصبهانى» مصارع الشهداء من آل أبى طالب الى أوائل القرن الرابع الهجرى ـ ينشره اليوم «الأستاذ السيد أحمد صقر» بعد مراجعته وتحقيقه وهو مطبوع فى دار احياء الكتب العربية

●

ألحان اللهيب

ديوان الشاعر السورى « الأستاذ أحمد الصافى النجفى » جمع فيه ما نظمه أثناء الحرب الأخيرة، وهو مطبوع فى «مطبعة دار اليقظة العربية بدمشق »

●

خمر وجمر

مقطوعات وشذور من المنظوم والمنثور ، تغنى بها الشاعر «الأستاذ عدنان أسعد» واهداها «الى أيام الصبا الذاهب، والشباب الشائب » ونشرتها «دار المعارف بمصر »